الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم:.....

الموضوع:

أثر الدعاية المذهبية على الكتابة التاريخية (القاضي النعمان و مؤلفاته أنموذجا 313 -363هـ/929-979م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبتين :

- سمية مختار هدوقة
- سميرة شرحرح

لجنة المناقشة:

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. بولطيف لخضر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د.الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا و مقررا
د.جمال بن مجذوب	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

2017-2016

شكـــــــر وعرفان

لحظات يقف فيها المرء حائرا عاجزا عن التعبير عما يختلجفي صدره من تشكرات لأشخاص أمدوه بالكثير والكثير الذي أثقل كاهله.

لحظات صار لابد أن تنطق فيها الألسانة وتعترف بفضل الأخرين تجاهها لأنهمكانواالأساس المتين الذي بني عليه صرح العلم والمعرفة لديهم وأناروا سبيل بلوغها.

وها نحن ذا نتقدم بالشكر الجزيل لشخصين إعتبرناهما قدوتنا في الحياة ومثلنا الأعلى

الأول أستاذي المشرف د.طاهربونابي والذي مهما شكرنا وشكرنا فلن نوفيه حقه لماقدمهُلنا وأمدانا به من قواعد علمية رصينة كان دربنا للوصول إلى مبتغانا ولصبره ومساعدته لنا.

أما الثاني فهو الأستاذ: د.لخضربولطيف الذي تعجز كلماتنا التعبير له عن مدى إمتنانا فهو لم يبخل علينا طيلة مشوارنا الدراسي بمعلومات قيمة أو إستشارة أو توجيه فلكما منا كل الشكر والعرفان.

كما نشكر كل الأساتذة وكل من ساعدنا في بحثنا هذا..

المقدمـة

أهمية الموضوع وإشكاليته :

يُعد الفكر التاريخي من أهم محاور حقل الدراسات التاريخية بإعتباره أحد أهم روافد الفكر الإسلامي، وذلك لإرتباطه الوثيق بكثير من العلوم والمعارف، فنلاحظ القدر الكبير من الإهتمام الذي وظف به من طرف الباحثين الذين سعوا إلى دراسته.

إلا أن الأبحاث في الاسطوغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي تكاد تكون قد استقرت على اتفاق معين حول معالم إنتاجه حيث نجد أكثر هذه الأعمال وجهة اهتمامها الى جوانب تناسب جوانب أخرى مُركزة أكثر على الفكر التاريخي بالمشرق الإسلامي في حين لم يلقى المغرب الإسلامي ذات الاهتمام.

ومما لابد الإشارة إليه أن دراسة تأثير الدعاية المذهبية على الكتابة من خلال مصادر تاريخية مغربية أمر ولاشك من الأهمية بما كان فالباحث المتصفح للإرث التاريخي يدرك هذه الحاجة الى المزيد من القراءات العلمية الرصينة في هذا الجانب شرط أن تكون دراسات نقدية هادفة غير مرفة لا تحكمها نظرة مسبقة ولا ميولات شخصية أو عاطفية مستوحاة من المناهج الجديدة في ميدان البحث التاريخي.

إن دراسة تأثير الدعاية المذهبية على الكتابة التاريخية في مؤلفات القاضي النعمان بن حيون(ت363هـ)أمر في غاية الأهمية خاصة أن هذه الشخصية لمتقل اهتمام الباحثين والمؤرخين[1]المخالفين له في المذهب فلا نجد إلا القلة منهم وهو لا يفي بالفضل فجل الأعمال التي اطلعنا عليها هي دراسات لمستشرقين أو باحثين إسماعيليين في حين تبقى دراسات الباحثين المغاربة قليلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد هذه الدراسات عبارة عن ترجمة بسيطة وسرد لبعض مؤلفاته دون تسليط الضوء على كتاباته التاريخية على الرغم من تنوع مادتها العلمية من حيث احتوائها على معلومات تاريخية ودينية وسياسية

[1] – من أهم الدراسات : محمد قويسم :"تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي(313-363هـ/929-979م)"،رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة ،2002-2003م؛حيدر محمد عبدالله الكربلائي :"المشرع أبو حنيفة القاضي النعمان القيرواني المغربي(عصره، دوره في الدولة الفاطمية، كتبه ومؤلفاته)"، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد،2007م؛اسماعيل السامعي :الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب العربي(4هـ-10م)،ط1،مركز الكتاب الأكاديمي،2010م.

متنوعة وقيمة، ورغم هذا لانستطيع نفي دور هذه المؤلفات التاريخية والتي تمثل النص الأصلي للرواية التاريخية المتعلقة بظهور الدعوة الفاطمية الإسماعيلية وتطورها إلى غاية تأسيس الدولة الفاطمية ثم انتقالها الى مصر.

وهذا ماشد شرفنا للبحث في المواضيع المنهجية وكل مايتعلق بمجال الكتابة التاريخية خاصة في الغرب الإسلامي، ودفعنا أكثر للخوض في دراسة تأثير الدعاية المذهبية على الكتابة التاريخية من خلال مؤلفات القاضي النعمان بن حيون التميمي المغربي وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات لجملة من الاعتبارات وهي :

أولا :كان اختيار هذا المؤرخ كنموذج لدراسة كونه وليد فترة كانت الحضارة الإسلامية فيها في أرقى عصورها لما وصلت إليه العلوم خاصة الفقهية منها، وكانت القيروان مركز اشعاع حضاري اجتمعت فيه مختلف المذاهب والفرق ليبرز فيها القاضي النعمان كـ ممثل للدولة الفاطمية والمذهب الإسماعيلي.

ثانيـــا:أن مؤلفات القاضي النعمان تمثل النصوص التأسيسية لما سيأتي بعده من المؤرخين فيما يخص الدولة الفاطمية والدعوة الإسماعيلية.

ثالثـــا:تتبع حياة هذه الشخصية أصلها ونشأتها وحياتها وكيف ساهمت هذه الأمور وأثرت على الكتابة التاريخية عند النعمان.

رابعـــا:التعرف على مصادر القاضي النعمان وأسلوبه في الكتابة التاريخية ومدى تأثير المذهب الإسماعيلي عليه في تعامله مع الخبر التاريخي من خلال التدقيق في طرق جمعه للحقائق التاريخية وكيفية نقدها وإثباتها.

خامســا:الغموض الذي يلتف حول هذه الشخصية وحول نشأتها ومذهبها وأصلها في محاولة لتفسيره وإزالة الالتباس عنه.

لمعالجة هذا الموضوع وانطلاقاً من هذه الاعتبارات قمنا بطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

الى أي مدى أثر المذهب الإسماعيلي على الكتابة التاريخية لدى القاضي النعمان؟وهل القاضي النعمان مُؤثر في المذهب الإسماعيلي أم متأثر به؟

ومن هذا الإشكال المحوري تشعبت عنه إشكاليات فرعية نسوقها كالتالي:

- ❖ من هو القاضي النعمان وماهي ظروف نشأته؟
- ❖ ماهي المؤثرات التي ساهمت في بناء الذات التاريخية للقاضي النعمانوساهمت في بلورة فكره؟
- ❖ ماهي إنجازتـــــه ؟
- ❖ الى أي مدى أثر الأئمة الفاطميين في كتابات القاضي النعمان؟
- ❖ الى أي مدى يمكننا الوثوق بكتابات النعمان والإعتماد عليها؟ وهل تتمتع بالمصداقية؟ أم أنها كتاباتمُعرضة هدفها خدمة الدولة الفاطمية؟
- ❖ ما هو المنهج الذي يتبعه النعمان في تأليفه؟

ب- المنهج المتبع:

يصعب في الغالب تحديد ما تم توظيفه من مناهج في موضوع البحث بشكل دقيق وذلك راجع الى طبيعة الدراسة التي تفرض استخدام بعض أدوات المنهج وإسقاطأخرى، ومع الإدراك بعدم إستيفاتائنا لمتطلبات أي من المناهج بشكل كامل فقد حرصنا على تكييف بعض أدواتها وفق متطلبات موضوع الدراسة،فاعتمدنا على منهج يرتكز على استقاء المادة العلمية المعتمدة من مصادرها الأولية وتوظيف تقنيات الإستنباط والوصف والمقارنة والتحليل للمادة العلمية المعتمدة وتأويل المفهوم منها بما يُمكننا من الوصول الى الهدف المنشود، من وراء البحث في المادة التاريخية من مصادرها الأولية للإجابة عن الإشكالية المطروحة.

ج- الصعوبات:

واجهتنا أثناء إعدادنا لهذا العمل المتواضع جملة من الصعوبات منها ضيق الوقت لأن طبيعة هذه الدراسة تتطلب القراءة المتأنية والتمعن في المصادر التاريخية التي تختلف إنتماءاتها المذهبية لمؤلفيها، قصد الوصول الى فهم واضح لهذه الشخصية ومذهبها

والتأثيرات المتبادلة بينه وبين مذهبه الإسماعيلي، ومن ثم التعامل مع التفسيرات الكثيرة بـ التحليل والمقارنة والاستنتاج وهذه العملية تتطلب الوقت خاصة مع افتقار الموضوع لدراسات متخصصة.

د- عرض الموضوع:

اعتماداً على ماتم جمعه من مادة علمية ونظرا لما يستدعيه موضوع البحث فقد قمنابتحريره في مدخل تمهيدي وثلاثة فصول، استهللنا البحث بمقدمة استعرضنا فيها أهمية الموضوع وإشكاليتهُ والمنهج الذي إتبعناه والنقد الذي وُجه لأهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها.

تناولنا في المدخل التمهيديالأوضاع السياسية والمذهبية في عصر النعمان.

أما الفصل الأول معنونبسيرة القاضي النعمان حيث تم التعريف بهذه الشخصية بمحاولة ضبط إسمه ونسبه من خلال الإختلاف بين المؤرخين والتحدث عن صفاته والقابه اعتمادا على المصادر المتنوعة، كما حاولنا ضبط سنة ولادته وظروف وفاته مُقدمين دراسة مفصلة عن مذهبيه الذي لم يفصل فيه ويبقى مجرد أراء ومقارنات وتفسيرات لما ورد في المصادر التاريخية،كما تحدثنا عن ظروف نشأته وأسرته وكيف أسهمت في بلورة شخصيته.

والفصل الثاني الموسوم"بجهود النعمان وآثارهفقد خصصناه للحديث عن الوقائع التي تبؤها والمناصب التي ارتقاها وكيف تدرج في الوظائف الى أن نال منصب داعي دعاة وقاضي القضاة، وتناولنا فيه آثار النعمان متمثلة في جهود أبناءه وأحفاده الذين برزو في الفترة المشرقية للخلافة الفاطمية وقامو بدور فعال في ترسيخ نهجه وتعميق فكره لفترة تقارب القرن، كما تناولنا فيه مؤلفات النعمان المتنوعة خاصة أنه واحد من أكثر المؤلفين الإسماعيلين إنتاجا وتطرقنا ختام الى أقوال العلماء فيه والمُلفت فيها أنه رغم اعتراض البعض على مؤلفاته الفقهية إلا أنهم أقرو بعلمه وأدبه.

وفي الفصل الثالث الذي يعد مُرتكز موضوعنا فقد أدرجناهُ تحت عنوان تأثير المذهب الإسماعيلـي على الكتابة التاريخية عند النعمان فقد بدأناه بالحديث عن ظهور الشيع كفرقة سياسية ثم تطورها لتعطي صبغة عقائدية لنشاطها السياسي ثم تحدثناعن الإسماعيلية منذ النشأة الى غاية بلورة نشاطها الدعوي بتأسيس الدولة الفاطمية مستعرضين نسب هذه الفرقة وعقائدها وذلك لما إقتضته ضرورة البحث خاصة وأن الإسماعيلية تمثل محور بحثنا وكان لابد من الإجابة عن إشكالنا حول كون النعمان مؤثر أم متأثر بالمذهب الإسماعيلي ؟فحاولنا إبراز العوامل التي أثرة على النعمان وهيأته ليكون شخصية فعالة مؤثرة وحولته من كونه مستجيب للدعوة الى مقفن لشرائع الإسماعيلية وفقههم ثم تطرقنا الى الأئمة الإسماعيليةودورهم في كتابات النعمان وكيف استعمل التاريخ في الدفاع عن المذهب الإسماعيلي وذلك باستعراض حديثه عن الوقائع التاريخية وعن سيرة الإمام ومناقبه وعن الدعوة الإسماعيلية، وأخيرا بعد هذه الفصول الأربعة خاتمة تضمنت حوصلة للموضوع وأهم النتائج التي توصلنا اليها في هذه الدراسة.

هـ-تحليل ونقد المصادر والمراجع :

1- المصـــادر:

المصادر الإسماعيلية:الكتب الإسماعيلية التي اعتمدنا عليها أساسية في البحث بالدرجة الأولى وهي مؤلفات القاضي النعمان كـ المجالس والمسايرات[1]الذي ألفه القاضي النعمان عن جلساته ومسايراته للخليفة المعز لدين الله ونقل فيه كل ما سمعهُ أوبلغهُ منهُ،كما تضمن جوانب منحياة القاضي النعمان ووظائفه ومكانة الأئمة عنده ومكانتهُ عند الأئمة، بالتالي هي معلومات مؤكدة صادرة عن صاحبها،وأيضا كتاب إفتتاح الدعوة[2] الذي يعد كتاب تاريخي يؤرخ للدعوة الفاطمية مع غموض كبير في شخصية الداعي والمهدي

[1]–القاضي النعمان بن محمد: المجالس والمسايرات، تحقيق: إبراهيم شبوح و محمد اليعلاوي والحبيب الفقي، ط1، دار المنتظر، بيروت، 1996م.

[2]– القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2،(الشركة التونسية للتوزيع،تونس –ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر)،1986م.

والقائم فحتى النعمان يرى بأنه لا يجوز ذكر ما ستره الأئمة عنالناس،ومن كتب النعمان التي استعملناها شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار.[1]

وكتاب إختلاف أصول المذاهب[2] وكتاب الهمة في أداب إتباع الأئمة[3]،كما يعد كتاب الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار لداعي إدريس(ت872-1488م)[4]من أهم المصادر الإسماعيلية التي تمدنا بمعلومات عن النعمان ومكانته عند الأئمة ومؤلفاته.

المصادر الغير اسماعيلية: وهي عدة أصناف منها:

- **كتب التراجـم والطبقات:**في مقدمتها كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان(ت681-1282م)[5]،وأيضا كتاب رفع الأصرعن قضاة مصر[6]لمؤلفه أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت852هـ)،وأيضا سير اعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان الذهبي(ت748هـ)[7]، وكتاب شَذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد شهاب الدين ابى الفلاح عبد الحي بن محمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ)، وقد أمدتنا هذه الكتب بترجمة للنعمان وآل بيته بشيء من التفصيل فجاءت مادته العلمية غزيرة وهامة وأساسية للبحث.

[1]- القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، دط، مؤسسة النشر الإسلامي، مصر، 1407ه.

[2]-القاضي النعمان: إختلاف أصول المذاهب، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.

[3]- القاضي النعمان:الهمة في أداب اتباع الأئمة، تحقيق:محمد كامل حسيني،دار الفكر العربي،بيروت، 1984م.

[4]- الداعي ادريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من عيون الأخبار، تحقيق: محمد اليعلاوي،ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

[5]- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان العباس، دار صادر، بيروت، د ت.

[6]-ابن حجر: رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م

[7]- الذهبي :سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط،ط1 ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1985م.

- **كتب التاريخ العام:**كالبــداية والنهاية[1] للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي(ت774هـ)،والكامل في التاريخ[2]،ابى الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير(ت630هـ)،وكتاب العبر[3]لمؤلفه عبد الرحمان بن خُلدون(ت808هـ)، وأيضاكتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي.[4]،وقد أمدتنا هذه الكتب بمعلومات قيمة على الظروف التي ظهرت فيها الدعوة الإسماعيلية، بالإضافة لمعلومات قيمة عن الأحداث السياسية والمذهبية في تلك الفترة.

ومن المصادر المهمة كتاب اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي[5] (ت845هـ)والذي ساهم في إغناء البحث بمعلومات مهمة خصوصا فيما يتعلق بنسب الإسماعيليين وظهور الدولة الفاطمية بالمغرب، ولا ننسى واحدمن أهم الكتب وهو كتاب ابي عبدالله محمد الصنهاجي(ت626هـ) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم[6]،والذي يعد من المصادر المهمة التي أعانت الرسالة بمعلومات قيمة عن الخلفاء الفاطميين الأوائل وهو كتاب مهم في التاريخ الفاطمي.

- **كتب الفرق:** ومن أهمها الملل والنحل[7] للإمام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت548هـ)،وكتاب الفَرق بين الفِرق[1] لأبي منصور عبد القاهر بن

---

[1]– ابن الكثير:البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دط ،دار هجر، دم، 1989م.

[2]–ابن الأثير:الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القافي،ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت ،1987م.

[3]– ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحادة ،دط، دار الفكر، بيروت ، دت.

[4]– الذهبي:تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت ،2003م.

[5]– المقريزي: اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى لشؤن الإسلامية، دم،1996م.

[6]– عبدالله الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نفرة وعبد الحليم عويس، دارا لصحوة للفكر، القاهرة، دت.

[7]– الشهرستاني :الملل والنحل ، تصحيح: أحمد فهمي محمد، ط2 ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، 1992م.

طاهر بن محمد البغدادي (ت429هـ)، وكتاب فرق الشيعة[2] للحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي، وقد أمدتنا كتب الفرق بمعلومات قيمة عن نسب الإسماعيلية وعن قيام دعوتهم.

- **كتب الجغرافيا:** استفدنا منها في معرفة مواقع المدن والتعريف بعدد المناطق الواردة في فصول البحث وتمثلت الكتب التي اعتمدنا عليها في: معجم البلدان[3] لشهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي الغني بالمعلومات الجغرافية مع شروح معمقة، وكتاب الإستبصار في عجائب الأمصار[4] لمؤلف مجهول وكتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبكري[5] (ت487هـ).

3. المراجـــــــع:

فلا يمكن الإستغناء عن الدراسات الحديثة وقد تنوعت بين مراجع إسماعيلية وغير إسماعيلية ومنها: كتاب عارف تامر[6] تاريخ الإسماعيلية (الدعوة والعقيدة) والذي كان غني بمعلومات عن الإسماعيلية من وجهة نظر إسماعيلية، وكتاب فردهاد دفتري الإسماعيليون في العصر الوسيط[7]

وبوبة مجاني في كتابها دراسات إسماعيلية[8]، بالإضافة لمؤلفات حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف المتمثلة في عبيدالله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة

---

[1]– عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، تحقيق: محمد عثمان الخشن ، دط ، مكتبة ابن سيناء، القاهرة ، دت.

[2]–حسن بن موسى النوبختي، سعد بن عبدالله القمي :فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الحنفي، ط1، دار الرشاد ، دم،1992م.

[3]–ياقوت الحموي: معجم البلدان، دط ، دار صادر، بيروت ، 1977م.

[4]– مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأبصار، نشر سعد زغلول عبد الحميد.

[5]– أبي عبيد البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.

[6]– عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية (الدعوة والعقيدة)، ط1، دار رايس للكتاب والنشر، لندن– قبرص، 1991م.

[7]– فرهاد دفتري: الإسماعيلية في العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، دار الهدى، سوريا،1999م.

[8]- بوبة مجاني: دراسات إسماعيلية، د ط، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2002م- 2003م.

الفاطمية في المغرب وكتابه المعز لدين الله الفاطمي واللذان إستفدنا منهما في الحديث عن الدعوة الإسماعيلية[1].

كما إستفدنا منه في علاقات المعز بالقاضي النعمان، ومن المراجع المهمة التي لايمكن الإستغناء عنها خاصة فيما يتعلق بالأوضاع السياسية والمذهبية في فترة الدعوة السرية وفي فترة حياة النعمان وكذا بداية الدعوة الإسماعيلية في المغرب وإنتصارها، كتاب تاريخ الدولة الفاطمية لمحمد جمال الدين سرور[2]، وكتاب الدولة الفاطمية في مصر للأيمن فؤاد فؤاد السيد[3]، وأيضا كتاب فرحات الدشراوي[4] الخلافة الفاطمية بالمغرب.

ومن المراجع التي كانت في غاية الأهمية كتاب إسماعيل السامعي الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في ارساء دعائم الخلافة الفاطمية، ومذكرة محمد قويسم تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان.

وفي الختام نشير إلى أنه في هذا البحث قد حاولنا قدر المستطاع الإلمام بكافة المصادر وأن نكون موضوعيين محايدين في عملنا هذا لا حبيسي ميولنا الفكري وإنتمائنا المذهبي، لأن غايتنا الوحيدة هي الحقيقة العلمية، فإن أصبنا فبتوفيق من الله وإن أخطأنا فالكمال لله عزوجل، وحسبنا أننا بذلنا ما استطعنا من جهد فمن إجتهد وأصاب فله أجران ومن إجتهد ولم يصب فله أجر واحد ومن الله التوفيق والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين.

---

[1]– حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: عبيدالله المهدي (إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب)، دط ، مكتبة النهضة، مصر، دت؛ المعز لدين الله(إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية)، د ط، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1948م.

[2]- جمال الدين محمد سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، د ط، دار الفكر العربي ، القاهرة، دت.

[3]- أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية بمصر(تفسير جديد) ، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م.

[4]– فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296– 365هـ/909–975م)ن ترجمة حمادي الساحلي ، ط1، دارالغرب الإسلامي، بيروت،1994م.

المدخـــــل:

الأوضاع السياسية والمذهبية في عصر القاضي النعمان.

أولا: الأوضاع السياسية.

ثانيا: الأوضاع المذهبية.

أولا :الأوضاع السياسية :

مع نهاية القرن الثالث هجري و بداية القرن الرابع هجري عرف العالم الإسلامي عامة والمغرب الإسلامي خاصة حالة من التشتت والتفكك والضعف، "فالفاطميون الشيعة كانوا قد نجحوا في تتويج نشاطهم السري المكثف الذي قام به تنظيم الدعاة والذي استمر أكثر من مائة وخمسين عاما، بإعلان قيام الخلافة الفاطمية في افريقية سنة (297هـ/908م) ".[1]أما الدولة الأموية في الأندلس فقد أعلنت عن تحولها إلى خلافة في عهد الناصر لدين الله المعروف بعبد الرحمان الثالث في سنة (317هـ/929م). وهكذا أصبح يتقاسم حكم العالم الإسلامي ثلاث خلافات:

- إثنان منهما سُنيتان الأولى هي الخلافة العباسية في بغداد.
- والثانية هي الخلافة الأموية في الأندلس.
- أما الثالثة فهي الخلافة الفاطمية الشيعية الإسماعلية في افريقية .

وإذا أردنا التحدث عن الخلافة العباسية في المشرق فالأخيرة كانت تعاني من"عهد المقتدر بالله(295-320هـ/ 90-293م) وقبله الخليفة المكتفي (289-295هـ/902-908م) من حركات القرامطة في جنوب العراق وفي البحرين"[2]، أضف إلى ذلك أنها كانت تحت سيطرة القادة الأتراك منذ اغتيال الخليفة المتوكل (247هـ/ 861م).

واستمر الضعف يدب في أوصال الخلافة العباسية السنية فمع ابتداء عصر الخليفة الراضي (322هـ-929 هـ/ 934م-940م) أخذت في التفكك إلى دولة صغيرة فقد انفصلت الأقاليم الشرقية عن الخلافة العباسية بينما أخذت بقية الدول التابعة للعباسيين تستقل تدريجيا عن سيطرة الخلافة المركزية .

[1]- أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق ،ص53.

[2]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص 65 .

بالإضافة إلى ذلك، فقد شهد القرن الرابع هجري مد شيعي كبير أفقد الخلافة العباسية السُنية الكثير من سيطرتها وسطوتها بل أن بعض المؤرخين أطلقوا عليه (عصر إنتصار الشيعة)،[1] فقد نجح الزيديون في إقامة دولة في طبرستان سنة (250هـ/864م)وفي اليمن سنة (284هـ/897م).

أما القرامطة[2] فكانوا قد استولوا على جنوب العراق والبحرين والأحساء، ولم يمضي نحو ثلاثون عاما على إنتصار الفاطميين إلا وقد ظهر جُليا إنهيار سُلطة الخلافة العباسية عندما نجح البويهيون الشيعة في فرض سيطرتهم على بغداد مركز الخلافة السُنية[3]،بل إن الخلافة العباسية أصبحت مجرد سلطة إسمية،تُمثل الخلافة الإسلامية السُنية في حين مارس السلطة الفعلية البويهيون والحال في المغرب الإسلامي لم يكن أفضل من نظيره في المشرق.

ومع حلول عام(270هـ) نجد أن الدعوة الشيعية قد عرفت طريقها إلى بلاد المغرب وتغلغلت أفكارها في عدد من قبائل المغرب وبطونها، وكان ذلك على يد الداعيين (الحلواني وأبي سفيان) اللذين أرسلهما ابن حوشب داعي اليمن ليقوما بنشر الدعوة الشيعية في البلاد المغربية[4] وقد أحرزا نجاحاً في مهمتهما ومالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما[5].

---

[1]– أيمن فؤاد السيد :المرجع السابق ،ص56 .

[2]–القرامطة:في حوادث سنة 278 هـ و فيها وردت الأخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة و هم الباطنية و هؤلاء قوم تبعو طريق الملحدين و جحدو الشرائع (أنظرعبد الرحمن ابن الجوزي: القرامطة، تحقيق:محمد الصباغ ،ط5، المكتب الاسلامي،دمشق،1981م،ص29).

[3]– أيمن فؤاد السيد : المرجع نفسه ، ص 54 .

[4]– حسن إبراهيم حسن ، طه أحمد مشرف :عبيد الله المهدي (امام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب)،ص 111.

[5]– عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991م، ص 25.

أما عن السلطة السياسية في بلاد المغرب فقد كانت منقسمة إلى عدد من الدويلات. فالإمارة الأغلبية ممثلة الخلافة العباسية في بلاد المغرب الإسلامي والتي كانت تحكم المنطقة من طرابلس إلى بجاية[1] كانت تحت حكم إبراهيم بن أحمد الأغلبي المعروف بإبراهيم الثاني.

وقد قدمت لنا المصادر صورتين متناقضتين لسيرة هذا الوالي وحالة البلاد أثناء حكمه فالبعض يصفه بأنه كان مجاهدا عادلا حازما ذا فطنة بلغت الإمارة الأغلبية أوج مَجدها ورُقيها على أيامه[2]،بينما يصفه البعض الآخر بالجور والقسوة والإستبداد والمعاملة السيئة مع رعيته وفي أسرته وحتى مع أبناءه، ما سبب غضب القبائل وثورتها عليه وظهور حركات التمرد في عدد من المناطق، وهذا التناقض في آراء المؤرخين مبرر لشيء واحد وهو تقلب شخصية هذا الوالي بمراحل مختلفة حيث أنه كان حسن السيرة محب للشعب وفي الثانية ساء حكمه وحرص على جمع الأموال وأخذ يقتل خواصه وأصحابه وكان يزداد سوء في كل سنة عن سابقتها [3].

وحتى في ظروف نهاية حكمه إختلف المؤرخون، فالبعض يقول أنه تخلى عن الحكم لابنه أبي العباس وذهب إلى صقلية مجاهدا حيث استشهد هناك[4]والبعض يرى أنه عزل عام (288هـ)، وعينت الخلافة بعده ابنه أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب[5] الذي حاول بحنكته العسكرية والسياسية مواجهة داعي المهدي فأحاط نفسه بالعلماء يستفتيهم ويسترشد بهم[6]

---

[1]– محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 62.

[2]– ابن الأثير: المصدر السابق ،ج 6، ص 256.

[3]– ابن عذارى: البيانالمغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق :ج،س،كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، ج 1 ، ص 130.

[4]– محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 62.

[5]– عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص 28.

[6]– نفسه ، ص 27.

وكان عادلاً باراً برعيته مجاهدا أقام حكمه على أساس من الشورى لإدراكه أن النصر لا يحقق بالسلاح فقط وإنما بالعلم والأفكار لأنه الصراع قبل أن يكون سياسيا فانه مذهبي[1]بامتياز فأنشأ مجلس استشاري ومجلس مظالم وأظهر الزهد و لبس الصوف لكنه ارتكب خطئا فادحا حين قال بخلق القرآن على رأي المعتزلة مما أغضب المالكية والحنفية، ورغم حُسن سيرته إلا أنه أُغتيل بعد مؤامرة دبرها إبنه المستهتر العاق زيادة الله (الثالث) سنة(290هـ)، وعلى عكس والده أحاط هذا الأخير نفسه بالندماء والمضحكين ولازم الشرب وعكف على الملذات وقتلإخوته وبني عمومته وذوي قُرباه حتى يأمن منازعتهم له في الحكم[2]

وهكذا فإنه كان سيء السيرة مع الرعية والعائلة والجند فإزداد التفكك الداخلي واضمحلت عصبية الأغالبة وازداد مقت وكره الشعب لحاكمه الطاغية القاتل، الذي بلغ جنونه إلى حد قتل أخوه عبد الله الأحول الذي كان يحاصر الداعي الشيعي بجبال مقرس[3]في (290هـ-903م) في وقت كان فيه أبناء العرش الأغلبي، يتقاتلون من أجل الحكم، كانت الدعوة الشيعية تستفيد من حكمهم الظالم وتعسفهم، مستغلة جيل فقير بقيادة كتامة يحركه الحرمان و وعد باسم الدين للخلاص[4].

---

[1]- محمد الطالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي(184 -296 هـ/800 – 909م)، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1995 م، ص 617 .

[2]- ابن عذارى: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 126 .

[3]- محمد قويسم ، المرجع السابق ، ص 63 .

[4]- نفسه ، ص 63.

هكذا أخذت الدعوة الشيعية تنتشر بين القبائل وأصبح لها صوت مسموع بفضل كتامة[1].

وبالتالي كانت الحالة في افريقيا، تزيد من السوء إلى الأسوء فالحكم ظالم متعسف مستبد والأسرة الحاكمة يمزقها الخلاف منشغلة في الأهواء والملذات وفي صناعة المؤامرات، بعضهم ضد بعض والشعب متذمر مستاء من سوء الحالة الإقتصادية في البلاد كل هذه الأمور ساعدت الدعوة الشيعية على النجاح، وكثر أنصارها يوماً بعد يوم وانظم إليها عدد من البربر ساعدها على تكوين جيش التقى بجيش الأغالبة ورغم كل الدعم وتزويده بالمال و السلاح إلا أنه إنهزم أمام جند الشيعة أما زيادة الله فقد حمل ما خف حمله من مال ومتاع و فَر هارباً إلى المشرق[2]،وظلت البلاد تتساقط في يد الشيعة واحدة بعد الأخرى حتى تمكنوا من دخول عاصمة الأغالبة سنة (296هـ)[3].

وهكذا سقطت رقادة[4] العاصمة وبسقوط العاصمة سقط حكم الأغالبة بإفريقيا،بعد أن استمر مائة واثني عشرة سنة منذ أن ولي الخليفة العباسي هارون الرشيد حكم هذا البلاد لإبراهيم ابن الأغلب سنة (189هـ) إلى أن سقطت سنة(296هـ).

---

[1]– كتامة : قال فيهم ابن خلدون " هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب و أشدهم بأس و قوة وأطولهم باعاً في الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس (...) ونسابة العرب يقولون أنهم من حمير(...) أما عن مواطنهم فيقول أنهم كانوا مواطنين بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غرباً إلى جبل أوراس من ناحية القبلة، و كان بهذه المنطقة ديارهم المشهورة"، ما يدل على أن كتامة كانت تسكن المغرب الأوسط مع صنهاجة و تحتل المنطقة مابين مدينتي بجاية و قسنطينة ، أوما يعرف اليوم منطقة القبائل الصغرى و لهذه القبيلة أهمية تاريخية لأنها هي التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها ما يدل على أن كتامة كانت تسكن المغرب الأوسط مع صنهاجة وتحتل المنطقة ما بين مدينتي بجاية وقسنطينة أو ما يعرف اليوم منطقة القبائل الصغرى ولهذه القبيلة أهمية تاريخية لأنها هي التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها(أنظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ضبط: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص195).

[2]– عبد الله محمد جمال الدين :المرجع السابق ،ص63 .

[3]– نفسه ، ص 30 .

[4]– رقادة : بلدة كانت بإفريقيا بينها و بين القيروان أربعة أيام و كان دورها أربعة و عشرين ألف ذراع و أربعين ذراعا و أكثرها بساتين و لم يكن بإفريقيا أ طيب هواء و لا أعدل نسيما ، و أرق تربة منها ، بن رقادة ابراهيم بن أحمد بن الأغلب (أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج3،ص55).

والحال في تهيرت عاصمة الرستميين لم يكن أفضل من سابقتها فعند ظهور الدعوة الشيعية في بلاد المغرب كان إمام الرستميين هو أبو اليقضان محمد بن أفلح وكان حاكما قديرا تمكن بفضل علمه وورعه من توحيد صفوف الخوارج الإباضيين وجمعهم حوله، فظلوا قوة لا يعرف الانقسام سبيله إليها إلى أن توفي ذلك الإمام سنة(281هـ).

ومع وفاة هذا الإمام، بدأ الإنقسام في البيت الحاكم، و بدأت المؤامرات ضد بعضهم البعض بل وصل الأمر الى تأليف الجيوش ومحاربة أبناء الأسرة الواحدة بعضهم بعض وهكذا هاجت البلاد بتيارات الفتن وقامت في البلاد ثورات متعددة، وفي حين كان الصراع حول السلطة بين أبي حاتم مع عمه يعقوب بن أفلح دبر أحد أبناء أخيه اليقظان بن أبي اليقظان(294هـ-907م)[1]، مؤامرة وقتله وتولى الإمامة دون إعتراف الإباضية بذلك فاعتبره مغتصب لها.

في هذه الأثناء كان أبو عبد الله الشيعي يغزو البلاد و يقتحم المدن حتى انه كان قد بسط سيطرته على منطقة الزاب كلها وإقترب من ديار الرستميين وبعد أن فرغ من الأغالبة قصد تيهرت في شوال(296-909م)، وأرسل إلى اليقضان بن اليقضان يأمره بالقدوم مع أسرته،[2] وبالفعل خرج إليه البيت بجميع أفراده واستقبله مسالما[3].

وهكذا إستولى أبو عبد الله الشيعي على دولة تهيرت لأنه وجد أمة بلا حكومة وحكومة بلا أمة ورغم أن اليقضان سلمه المدينة منتظرا منه المعاملة الحسنة إلا أنه بقدومه وتصرفه هذا سخر ضعفه و سذاجته ثم قتله و قتل أبناءه دون أن يدافع عنه أحد من الاباضية لكرههم له لإغتصابه الحكم [4]. وهكذا انتهى حكم الرستميين والتي تربعت في كل بلاد الزاب فإمتدت مابين جبل نفوسة شرقا وتهيرت غرباً، ومن البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء الكبرى، إلى ما بعد ورجلان، واغدامس وفزان وبعد هذا عادت الإباضية إلى الكتمان وتفرق إتباعها في ورجلان و منطقة وادي ميزاب.

---

[1]-محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 63 .

[2]- نفسه ، ص 63 .

[3]- عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص 63 .

[4]- مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزائر ، 1350 هـ ،ج2،ص38 .

هكذا كانت الحال في دولة الأغالبة في المغرب الأدنى ودولة الرستميين التي سيطرت على المغرب الأوسط، وجزء من الأدنى، أما في جنوب المغرب الأقصى فدولة بني واسول، أوالإمارة المدرارية في سجلماسة لم تكن بأفضل حال من سابقتيها، فدولة الخوارج الصفرية كان يتنازع أبناء الأسرة الحاكمة على السلطة وكان يحكم في هذه الأثناء المنتصر بن اليسع الملقب بمدرار،[1] ورغم نجاحه نوعا مافي إعادة السكينة للبلاد، إلا أنه بسجنه لعبيد الله المهدي[2]وإبنه محمد عجل بالقضاء على دولته لما أجبر الفاطميين على الرحيل إليه لما سَجن إمامهم وقائد دعوتهم.

وهكذا فإن سياسته الفاشلة وقِصرنظره، عجل في سقوط دولته لما قدم الجيش الفاطمي بقيادة أبو عبد الله الشيعي، الذي واجه والي سُجلماسة مع جموع من مكناسة تمكن من هزيمتها ثم اقتحم المدينة، وأخرج المهدي وابنه من السجن ثم أرسل إلى المنتصر بن اليسع من أدركه و أتى به ثم ضربت عنقه سنة(263 هـ) .

أما الإمارة الإدريسية فكانت تعيش خلافات شديدة إذ كانت تخضع تارة لحكم صاحب الريف علي بن عمر بن ادريس و تارة أخرى لحكم أولاد القاسم بن إدريس إضافة إلى ثورة عبد الرزاق الفهري أحد زعماء الخوارج الصفرية، الذي أجبر علي بن عمر بن ادريس على الفرار إلى قبيلة أوربة، و لكن أهل فاس استدعوا ابن أخيه وهو يحيى الثالث بن القاسم بن ادريس و بايعوه و بقي يقاتل الخوارج إلى أن قُتِل عام(292 هـ-905م)[3] .

---

[1]- عبد الله ، محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص 33 .

[2]- عبيد الله المهدي: اختلف الناس في نسبه إلى الحسين بن علي عليهما السلام فمن المسلمين من ادعاه و مقرين بما حكاه و منهم دافعين ما نعين لما انتحله(...) و الذي ادعاه هو انه عبيد الله بن محمد بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن ابي طالب (...)من بلاد الشام و قيل من بغداد عرف بالمعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الامامية الباطنية(...) بدأ بنشر دعوته في المغرب فلما تم لأبي عبد الله ما أراد قاد الاجناد واستفتح المدن وملك البلاد (انظر أبي عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي :المصدر السابق،ص39-40) .

[3]- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، المكتب الاسلامي، بيروت ، 2000م،ج 6،ص51.

وعاشت دولة الأدارسة في فوضى وإضطراب بسبب القتال بين أبناء إدريس والخوارج الصفرية و بسبب هذه الحروب ساءت الحالة الإقتصادية والإجتماعية للدولة[1].

وبإغتيال يحيى الثالث بن القاسم تولى أمر الأدارسة يحيى الرابع بن إدريس بن عمر بن إدريس الثاني (292هـ– 310 هـ)، وامتد سلطانه على بلاد المغرب الأقصى كلها وكان عظيم القدر عادلاً في رعيته كثير الفضل بَطلاً شُجاعاً ذا بيان وفصاحة، حافظا للحديث فقيهاً صاحب دين وورع [2] .

في هذه الأثناء جيوش الفاطميين كانت تتحرك وتمكنت من الوصول إليها بقيادة عبد الله المهدي سنة 305هـ– 914م) على رأس جموع من كتامة ومكناسة وهُزم يحي بن إدريس قرب فاس، حتى قبل بدفع قدرٍ من المال تعويض، والبيعة للخليفة الفاطمي، لكنه اتخذ ذلك خدعة فقط إذ أعاد بناء الدولة الإدريسية مرة أخرى في إطار التحالف مع زناته والخلافة الأموية في الأندلس خلال عهد الناصر[3].

وعليه يمكننا القول بأن استبداد الأتراك بالحكم في الدولة العباسية وسيطرتهم على مقاليد الحكم،أضعف الخلافة والقائمين عليها وأفقدهم المهابة والإحترام، وساعد على قيام ثورات هددتها في عاصمتها[4] كثورة الزنج وقد شجعت تلك الحالة الولايات البعيدة على الإستقلال عن الخلافة.

كل هذه الأمور والمجريات السياسية أشغلت حكومة الخلافة العباسية وكانت فرصة مناسبة استغلها العلويون في نشر دعوتهم في مختلف المناطق كاليمن وفارس والمغرب وقد مكنت حالة الفوضى التي عاشتها الخلافة نجاح العلويون فتمكن إبن حوشب من إقامة دولة شيعية في اليمن وتمكن الفاطميون من إنشاء دولة في المغرب.

---

[1]– محمود شاكر:المرجع السابق ،ج6 ، ص 94 .

[2]– نفسه، ج 6، ص 112.

[3]– محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 65 .

[4]– عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص 50.

خاصة أن الحالة في إفريقيا لم تكن أفضل من سابقتها فقد سبق وذكرنا حالة السخط على حكم الأغالبة، وسوء الوضع الإقتصادي لتلك البلاد وإثقال الولاة كاهل الأهالي بالضرائب المتعددة وتحميلهم فوق طاقتهم، الشيئ الذي جعلهم أكثر كُرهاً لحاكمهم وأكثر إستجابة للدعوة الشيعية ولم يعد من الصعب أن يحرض البربر على محاربة الولاة الذين لا يمكن إعتبارهم إلا متطفلين على أرض الوطن.

ثانيا : الأوضاع المذهبية

إذا كان أهم ما ميز الوضع السياسي هوالتفكك والضعف والثورات فالوضع المذهبي لم يكن أحسن حالاً منه فعلى الرغم من أن العلاقات بين الدول الثلاثة كانت علاقة مودة ومسالمة وحسن جوار رغم اختلاف مذاهبها الدينية إلا أن هناك اختلافات مذهبية ظهرت داخل هذه الدول نفسها وكانت عامِلاً في إضعاف الحكم وسخط العلماء وغضب الرعية.

فالخلافة العباسية في المشرق كانت تعاني الصراع بين المذاهب سواء السنية أو الشيعية أو بينهما مثل الحنابلة والأشاعرة والمعتزلة والزيدية والقرامطة والإسماعيلية والإباضية بعضها كان سنداً للخلافة والبعض الآخر كان في المعارضة[1].

وعند الحديث عن الصراع المذهبي لابد من التوقف عند المحنة لما أصبح القول بخلق القرآن عقيدة رسمية للدولة فمن لم يعلن جهراً إعتناقه لهذا القول ضربت عنقه [2] فعانى أشد المعاناة من رفض هذا القول وعلى رأسهم أحمد بن حنبل[3] ولم تنتهي هذه المحنة إلا بعهد المتوكل، ومن مظاهر الصراع المذهبي بين السنة والشيعةماحصل في

---

[1]– محمد قويسم :المرجع السابق ،ص65.

[2]– شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني، ط1 ، دار المعرفة ، القاهرة ، د ت، ص 45.

[3]– أحمد بن حنبل : هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس ابن عبد الله بن حيان و ينتهي نسبه عند ابراهيم الخليل و يكنى أبو عبد الله توفي يوم الجمعة الثاني عشر من الربيع الأول سنة 241 هـ و عمره 17 سنة (أنظر ابن كثير : المصدر السابق ، ج4 ،ص 385).

سنة(236هـ)لما أمر المتوكل بهدم قبر الحسين في كربلاء وهدم ما حوله من المنازلوالدور [1]

وأن يحرث ويبذر ويسقي موضع قبره ويمنع الناس من إتيانة فحرث الموضع و زرع ما حواليه حتى يزول أثره وحلت بذلك محنة عظيمة على علي بن أبي طالب وشيعتهم[2]، ولا ننسى الزيدية التي حملت السلاح دائما في وجه العباسيين والإمامية التي كانت تعيش على التقية وتعمل سراًضد العباسيين،والتي سرعان ما إنقسمت إلى إماميه وإسماعيلية.

ورغم أن المعتزلة أفل نجمها إلا أنه بقى من أبناءها من واصل نشاط مُعلميه وهكذا كانت الخلافة العباسية يُمزقها الصراع بين المذاهب سواء السُنية أو الشيعية[3].

أما في إفريقيا رغم أنها عرفت دويلات،إختلفت مذاهبه فالرستمية كانت خارجية إباضية والمدرارية خارجية صفرية والأدارسة شيعية زيدية، والأغلبية سنية، إلا أن هذه الدول تعايشت مع بعضها البعض إلى حين بدأ الإنقسام داخل هذه الدول نفسها وبدأ الصراع في قلبها، ونبدأ بالقيروان التي لم يلقى فيها المذهب الخارجي قُبولا.

إلا أن المذهب السني بدأ في الإنقسام وبدأ في الصراع هو الآخروانقسم إلى صراع مالكي حنفي فتجسد فينوع من أنواع الجدال الفكري، بين إتباع المذهب المالكي الذي كان يمثل عامة الشعب وعلماء الأحناف الذين يمثلون الطبقة الحاكمة ليتطور الأمر ويصل إلى كرهٍ بين أتباع المذهبين، وإزداد الوضع سوء في تبني أحد الأمراء الأغالبة أحد مبادئ المعتزلة وهو القول بخلق القرآن وهو عبد الله الثاني الأغلبي[4]هذا الرأي أغضب المالكية وأضعف مقامته للمد الشيعي.

---

[1]– ابنالكثير : المصدر السابق ، ج 14 ، ص 346.

[2]– شوقي ضيف : المرجع السابق ، ص 43.

[3] – محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 65.

[4]– نفسه، ص 66.

والدولة الرستمية لم تكن أفضل من سابقتها فقد إنقسم الإباضية الى نكارية وخلفية وسمحيين كما كانت تعج بالفرق والمذاهب المالكية،المعتزلة والصفرية[1] دون أن ننسى دُعاة الشيعة الذين كانوا يشتغلون في سرية تامة وينشرون أفكارهم مستغلين الوضع المذهبي السائد.

وفي وسط هذه الإختلافات والإنقسامات كانت الدعوة الإسماعيلية الشيعية متمثلة في الدولة الفاطمية تمثل القوة الفتية الطموحة الأخذة في النماءوالتي تريد مد نفوذها وسيطرتها بدلا من الخلافة العباسية المتداعية[2] وكانت افريقية أرضا خصبة لتحقيق طموحاتهم.

[1]– محمد قويسم، المرجع السابق ،ص 64.

[2]– ايمن فؤاد السيد : المرجع السابق ، ص 55.

الفصـــــل الأول:

سيـــــــرة القاضــي النعمـــان

أولا: إسمـــه ونسبـــــــه.

ثانيـــا: ألقـــابه وصفـــاته.

ثالثـــا: مولده ووفاتـــــــه.

رابعـاً:مذهبـــــــــــه.

خامساَ: نشأتـــــــــــه.

سادسا: أسرتـــــــــــه.

أولا : إسمه و نسبـــه.

بدأت الحركة الإسماعيلية[1] كتنظيم ثوري يعتمد على مجموعة من الدعـاة النشطين المنتشرين في أنحاء العالم الإسلامي اعتباراً من منتصف القرن(3هـ/9م)[2]، وقصد هؤلاء الدعاة بوجه خاص الأطراف كبلاد المغرب التي بدأت فيها الدعوة منذ (280هـ/893م) وإنتصرت عام (297هـ/910م) بإقامة الخلافة الفاطمية [3].

ورغم ما ذكرناه، عن حالة الضعف السياسي و التفكك المذهبي إلا أن بلاد المغرب الإسلامي عرفت شخصيات فكرية بارزة كأسد بن فرات (ت213 هـ/828م)[4]، والإمـام سحنون (ت240هـ/ 854م)[5]، والقاضي النعمان (ت363هـ/973)، وهو أحد الشخصيات العلمية التي كان لها شأن علمي كبير[6].

---

[1]– الإسماعيلية: فرقة من فرق الشيعة، اتخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية التي وجدت قبل ظهورها (أنظر محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية ،ط1، مكتبة النهضة ،القاهرة ،1959م، ص3).

[2]– أيمن فؤاد السيد :المرجع السابق، ص41 .

[3]– محمد قويسم :المرجع السابق، ص53 .

[4]– أسد بن فرات :هو ابو عبد الله اسد بن الفرات بن سنان ،مولى بني سليم رضي الله عنه قال ابو العرب اصله من خرسان–نيسابور– وقال سليمان ابن عمران انه ولد بجران سنة اثنين واربعين ومائة ،كان قدومه القيروان سنة اربع و اربعين ومائة وهو ابن سنتين(...)سمع من علي بن زياد الموطأ(...)ثم ارتحل الى المشرق فلقي مالك تولى و توفي في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث عشر و مائتين (انظر المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء إفريقيا والقيروان، تحقيق: بشير البكوس ،ط1 ،دارالغرب الإسلامي، لبنان،1983م،ج1، ص254–256).

[5]– الإمام سحنون:هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيع التنوخي وكان اسمه عبد السلام فغلب عليه اسم سحنون، كان مولده سنة ستين ومئة في رجب(...)توفي في رجب لسبعة أيام مضت منه قبل صلاة الظهر سنة أربعين ومئتين ونصف بعد صلاة العصر(أنظر المالكي:المصدر نفسه ،ج1،ص245–247).

[6] – إسماعيل السامعي : المرجع السابق، ص35.

أ – إسمه :

هو القاضي[1] أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور ، بن أحمد بن حيون[2]التميمي[3] المغربي[4]، ويقول ابن حجر الإسماعيلي المغربي يكنى أبا حَنيفة[5].

ويضيف ابن عماد الحنبلي، القيرواني القاضي ابو حنيفة (...) قاضي قضاة الدولة العبيدية [6]،يعد هذا نسب القاضي النعمان عند معظم المصادر التاريخية سواء الشيعة منها أو السُنيـــة.[7]

و يعد القاضي النعمان أحد الشخصيات العلمية، التي كان لها شأن كبير في بلاد المغرب الاسلامي، لعب دورا مهم في الدولة الفاطمية و في مذهبها الإسماعيلي و عند تصفح كتب التراجم و السير و الكتب التي تناولت هذه الشخصية، نلاحظ اختلاف كبير من قبل المؤرخين و الباحثين.

والأمر راجع لربما للإختلاف المذهبي فنجد المصادر السنية تهمل نشأته الأولى وتفاصيل حياته أما المصادر الإسماعيلية فتخفيها لربما لمحافظتها على التقية.

---

[1]- القاضي النعمان ابن محمد: دعائم الإسلام ،ص13.

[2]– ابن خلكان:المصدر السابق، ج5، ص415.

[3] – القاضي النعمان بن محمد : المصدر السابق، ص13.

[4] – الذهبي: سير أعلام النبلاء ،ج16،ص150.

[5]– ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مصر،ص445.

[6] – ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق،ج4 ،ص338 .

[7] – محمد قويسم : المرجع السابق، ص53؛ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين،دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م، ج2، ص490؛الذهبي: تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ،ج8،ص221؛ ابن تغري بردي(ت874هـ):النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992م،ج4، ص106؛ خير الدين الزركلي: الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ، ج8،ص41.

ب- نسبـــه :

لا تزال قضية نسب النعمان أمر محير ولا تتوفر الأدلة الكافية للفصل في هذا الموضوع، وقد حاول عدد من الباحثين تفكيك حلقات نسب النعمان كاملة والتي وردت في المصادر التاريخية فاحتمال كونه عربي الاصل وارد لعدة أسباب منها :

إن اسم النعمان هو اسم شائع بني العرب منذ القدم، وهو اسم واد يسكنه بنو عمر بن الحارث بن تميم بن مره بن ادبن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان[1].

لكن في نفس الوقت يرى محمد قويسم أن لاسم النعمان مدلول آخر هو التشيع، فاسم النعمان هو اسم عدد من ملوك الأخمنين الفرس وملوك الحيرة العرب التابعين لهم[2] ويضيف وبالفعل شاع اسم النعمان بين عدة زعماء شيعة خاصة خلال القرن الرابع الهجري الذين تكاد اسمائهم تلتبس باسم القاضي النعمان بن محمد من أمثال أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان المعروف بالشيخ المفيد، ومحمد بن النعمان المعروف بمؤمن أو شيطان الطاق وكان من زعماء القرامطة أحمد بن النعمان والنعمان بن أحمد.[3] ومما يؤكد المدلول الشيعي لإسم النعمان هو وجود بلدة اسمها النعمانية وأهلها شيعة غالية [4].

وعليه فلا يمكننا الفصل في اذا ما كان نسب النعمان عربي أم فارسي شيعي من خلال اسمه[5]، وابن تغزي بردي (ت 874هـ/1469م) يقول أنه بربري من قبيلة كتامة.[6]

---

[1] – محمد قويسم : المرجع السابق ،ص54 .

[2] – نفسه ، ص 54 .

[3] – نفسه ، ص 54 .

[4] – النعمانية: بالضم كأنها منسوب إلى رجل اسمه النعمان بلدة بين واسط و بغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة ممدودة من أعمال الزاب الأعلى و هي قصبته و أهلها شيعة غلاة (انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 24).

[5] – نفسه ، ص 55 .

[6] – ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 116 .

ويذهب عدد من المؤرخين إلى نسبه الى التميمي والنسبة تدل على أنه عربي الأصل[1].لكن في بعض الترجمات لعدد من المؤرخين للقاضي النعمان لا نجدهم يلحقون نسبه بتميم انما يكتفون بالنعمان بن محمد بن منصور المغربي[2] أو يضيفون القيرواني[3] ولا يوجد دليل يثبت صحة أو خطأ كلا المؤرخين، فلا يمكن معرفة نسب القاضي النعمان وتأكيده لثلاثة أسباب:

- الأول هو سكوت المصادر عن هذا الجانب فلم تمدن إلا بالقليل الذي لا يمكن الباحث من التوغل في الاستنتاج
- الثاني الاختلاط الطبيعي للأنساب
- الثالث ما لوحظ في ذلك الوقت من كثرة المدعين لنسب،أما إلى النسب الشريف، الأشراف و هو آل البيت و إما إلى القبائل أو العائلات الحاكمة و المتنقدة.[4]

ثانيا : ألقـــــابه وصفاته :

القاضي: عرف مترجما باسم القاضي الذي أصبح اسم شهرة له و هو لقب يتصل بطبيعة الحال بوظيفته ، فيقول صاحب النجوم الزاهره عنه "قاضي مملكة المعز" [5] و أيضا ابن عماد الحنبلي يقول " القاضي أبو حنيفة "[6]. ويضيف الذهبي في سير أعلام النبلاء قاضي الدولة العبيدية[7]،

فوظيفة القاضي كانت من بين الوظائف التي تتباها بها الأسر الإسلامية، فالقاضي في الأسر الاسلامية هو رمز العدلالذي هو أحد ركائز الحكم و لربما كان الفاطميون يعملون على مضاهاة الدول و المذاهب المعاصرة لهم و المعادية لهم[8] .

---

[1] – القاضي النعمان : المجالس و المسايرات ، ص 10 .

[2] - الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 16،ص 150-151؛ ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ص 106 .

[3] – إبن عماد الحنبلي: المصدر السابق ،ج4، ص338.

[4] – اسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 43 .

[5] – ابن تغري بردي :المصدر السابق ،ج4 ،ص106 .

[6] – ابن عماد الحنبلي :المصدر السابق ،ج4 ،ص338 .

[7] – الذهبي :سير أعلام النبلاء، ج 16 ص150-151 .

[8]- محمد قويسم : المرجع السابق، ص56.

ونعلم أن القاضي النعمان قد تولى منصب القضاء، وربما أضيف اسم القاضي للهروب من الالتباس بأبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي.[1]

أيضا عرف النعمان بكنية أبي حنيفة، وربما كني بأبي حنيفة ليضاهي به الفاطميون أبا حنيفة النعمان[2] صاحب المذهب الحنفي السني، و فقيه الخلافة العباسية أو العراق[3].

وهذا يبقى احتمال آخر وهو أن كنيته أبا حنيفة لعلها ترتبط بأسماء أحد بناته اللواتي لم يذكر اسمهن في مؤلفاته[4]، ومن حيث المكان لقب بالتميمي نسبة إلى قبيلة تميم ونسب إلى المغرب المغرب فقيل عنه النعمان المغربي ونسب إلى القيروان مسقط رأسه وموطن نشأته فقيل النعمان القيرواني، لأن بعض المؤرخين اعتبروه من أهل القيروان مولد ونشأة [5].

وأحيانا اجتمع القيرواني مع المغربي كون القيروان واحدة من حواضر المغرب وأيضاً نجد أن القاضي النعمان ينسب إلى مكان آخر، فقيل المغربي المصري[6]لذهابه مع المعز لدين اللهالفاطمي[7] إلى مصر وتوليه القضاء، وموته بمصر وعرف النعمان بلقب سيدنا قاضي القضاة و داعي الدعاة النعمان بن محمد. [8]

ولا يزال اتباع المذهب الاسماعيلي يعبرون عنه بألفاظ التجليل التي لايصفون غيره بها، كسيدنا الأوحد والقاضي الأجل وسيدنا القاضي.[9]

---

[1]- القاضي النعمان :المجالس المسايرات ،ص10

[2]- أبى حنيفة النعمان:هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التميمي الكوفي فقيه العراق و إمام أصحاب الرأي، صاحب المذهب الحنفي وهو من أقدم المذاهب الفقهية الأربعة ،ولد سنة(80ه/699م)في الكوفة حفظ القرآن الكريم ثم درس الفقه واستخرج الأحكام من الكتاب والسنة توفي ببغداد سنة(150ه)(أنظر أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة،ط1 ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ،2001م ،ص50-51).

[3] -محمد قويسم : المرجع السابق ،ص56 .

[4] –نفسه ،ص56 .

[5] -الزركلي: المصدر السابق ،ج 8،ص41 .

[6]- القاضي النعمان: المناقب والمثالب، ص 8.

[7]- المعز لدين الله الفاطمي: هو معد بن تميم ولد بالمهدية يوم الاثنين في رمضان سنة 319ه، وولي وله اثنان وعشرون سنة (أنظر أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد: المصدر السابق، ص83)،أي انه ولد في 11 رمضان سنة 26/319 سبتمبر 931م، امتاز منذ نعومة أظافره بالذكاء (أنظر: فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 324).

[8] – القاضي النعمان:دعائم الاسلام ،ص13 .

[9]– القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ص 11 .

أيضا نجد ابن خلكان نقلا عن ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز و ذكر أولاده وقضاة معز فقال: "قاضيه الواصل من المغرب معه أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي" و هنا يضاف له لقب ابن محمد الداعي.[1]

ونجد ابن شهرشوب (ت577هـ) الوحيد الذي وصفه بابن الفياض وربما يرجع هذا الوصف إلى أن والد المؤلف أبو عبد الله محمد القيرواني كما يقول ابن خلكان قد عمر ويحكي اخبار كثيرة نفيسة ، فإذا صح تلقبه بالفياض والمؤلف بابن الفياض وربما عثر ابن شهرشوب على مصدر لذلك.[2]

ثالثـــــا :مولـــده و وفاته.

ولد القاضي النعمان في عصر ساد فيها الاختلاف المذهبي ولعل هذا الإختلاف كان سبب في إهمال المصادر السنية لحياة القاضي النعمان ونشأته وطفولته ولم تهتم بتاريخ ولادته ولا مكانها ونهج النهج نفسه من جاء بعدهم من المؤرخين، فنقل عن من سبقه وبقي الجزء الأول من حياته غامضا غموضا شديداً[3].

فتاريخ ميلاده فيه اختلاف كبير بين الباحثين والمؤرخين لأنه غير متفق عليه في أي مصدر، و بقي فقط اجتهاد لبعض الباحثين [4] ، والمحقق مصطفى غالب يرى أنه ولد سنة (259هـ /879 م)[5]، و أيضا المستشرق الألماني ريتشارد غوتهيل.[6]

لكن هذا الإحتمال في رأي بعيد عن الواقع، ذلك أنه في كتاب المجالس والمسايرات قال وخدمت المهدي بالله (ت 322هـ) في أواخر عمره تسع سنين وشهور وأيام[1]، أي أنه دخل في في خدمة المهدي سنة (312هـ- 924م).

---

[1] – ابن خلكان: المصدر السابق : ج5 ، ص 416.

[2] – القاضي النعمان: المصدر السابق،ص19 .

[3] –اسماعيل السامعي: المرجع السابق، ص 37.

[4] – محمد قويسم: المرجع السابق، ص 59.

[5] – القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص 9.

[6] – محمد قويسم: المرجع السابق، ص 59.

وعليه يمكن حساب عمره عند دخوله في خدمة المهدي 52 سنة وعمره عن وفاته 104 سنة، فيكون قد عمر أكثر من مائه عام ولعل من يعمر دهرا، كاملا لا يصلح للقضاء.[2]

ويرى محمدقويسم أن أصحاب هذا الرأي ربما وقعوا في التباس بينه وبين والده محمد أبو عبد الله الذي توفي سنة (351هـ/ 262م) حيث أن عمره مائه و أربعة أعوام.[3] ونجد محقق كتاب شرح الأخبار أنه يحدد تاريخ ميلاده بعام (292هـ)[4].

مستنداً على تاريخ دخوله في خدمة المهدي أنذاك مقدراً عمره على أساس أنه كان في العشرينات وبذلك يكون القاضي النعمان توفي عن عمر يناهز 71 عاما، أيضا ذهب الأستاذ آصِف فيضي إلى القول بأنه ولد في العشر الأخير من القرن الثالث هجري[5]، وذلك استناداً على دخوله لخدمة المهدي وهو في العشرينات من العمر.

أما أصحاب الرأي الثالث فيرون أن القاضي النعمان قد دخل في خدمة المهدي في سن الثلاثين وهم الأستاذ حبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي محققو كتاب المجالس والمسايرات[6]، فيقولون:وكانت وفاته كما اسلفنا سلخ جمادى الثانية سنة (363هـ) مشارف للثمانين أو موفيا عليها، وكان في أواخر أيام المنصور قبل الهجرة إلى مصر يشكو الكبر وقرب الأجل [7].

وإذا كان توفي عن عمر يناهز 80 سنة أو81 سنة ونعلم أن تاريخ وفاته(363هـ)، يكون تاريخ ميلاده حوالي(283هـ/896م)أو(282هـ/895م) والبعض يذكر أن القاضي النعمان توفي عن عمر يناهز 78 سنة فيكون تاريخ ميلاده حوالي (285هـ/898م)[8]، ومع ذلك فمعظم

---

[1]–القاضي النعمان: المجالس و المسايرات ، ص 10.

[2]– اسماعيل السامعي: المرجع السابق ،ص37.

[3]– محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 59.

[4]– القاضي النعمان:شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ،ص14.

[5]– القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص 9 .

[6]– محمد قويسم: المرجع السابق ، ص 60.

[7]– القاضي النعمان: المجالس و المسايرات، ص 17.

[8]– محمد قويسم: المرجع السابق، ص 61 .

الباحثين يكتفون بالقول أنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة العاشر ميلادي أو يرجحون أنه ولد في أواخر القرن الثالث للهجرة.[1]

أما بالنسبة لمكان ولادته فمن المؤرخين من يقول أنه من مواليد مدينة القيروان[2] كالزركلي الذي يقول أنه من أهل القيروان مولد ونشأة[3] و بالضبط ناحيتها الجنوبية رقَادة على بعد إثني إثني عشرة كيلومتر لذلك ينسب إلى القيروان أحيانا.[4]

وأما عن تاريخ وفاته فقد إتفق المؤرخون على سنة (363هـ) [5] فيقول ابن عماد الحنبلي مات بمصر في رجب و ولي بعده ابنه[6]، أما ابن خلكان فيقول ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب (363هـ) بمصر[7] وصاحب ليسان الميزان، أيضا يوافقه القول بأنه مات بمصر في رجب سنة (363هـ)[8].

ويقول الذهبي إنتقل إلى غير رضوان الله بالقاهرة[9] ويضيف ابن تعزي بردي في أحداث سنة(363هـ) وفيها توفي النعمان بن محمد أبو حنيفة المغربي الباطني قاضي مملكة المعز[10].ويضيف ابن خلكان قائلا وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله الفرعاني في سيرة القائد جوهر أنه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة و صلى عليه المعز[11].

---

[1]- القاضي النعمان: دعائم الاسلام ،ص13 .

[2]- القيروان : قال الأزهري:القيروان معرب وهو بالفارسية كارون وقد تكلمت به العرب قديما (...)والقيروان في الاقاليم الثالث،وهي مدينة عظيمة بافريقية غيرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها (...) وهي مدينة نصرت الاسلام في أيام معاية (...) (أنظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج4 ،ص420).

[3]– الزركلي:المصدر السابق ،ج 8، ص15 .

[4]- محمد قويسم: المرجع السابق ،ص59 .

[5]– اسماعيل باشا البغدادي: المصدر السابق ، ج2 ، ص 490 ؛الذهبي :سير أعلام النبلاء ،ج 16 ،ص150–151 ؛ ابن حجر:رفع الاصر ،ص445 ؛القاضي النعمان :شرح الاخبار ،ص14 .

[6]–ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق ،ج4 ،ص338 .

[7]–ابن خلكان:المصدر السابق ،ج5 ،ص416 .

[8]- ابن حجر: ليسان الميزان،ج8، ص 285 .

[9]- الذهبي : المصدر السابق ،ج 16 ، ص 150-151.

[10]- ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ص111 .

[11]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 416 .

ويضيف المقريزي فخرج المعز يبين الحزن عليه وصلى عليه واضجعه في التابوت ودفن في داره في القاهرة.[1] وعليه فمعظم المصادر تجمع على وفاته عام 363هـ وتقول أنه توفي بالقاهرة في 29 من جمادى الثانية سنة (363هـ)، الموافق لـ27 مارس (974م) وصلى عليه الإمام المعز لدين الله[2] وتشير أغلب الروايات على أنه دفن في القاهرة.

وفي هذا السياق يستنتج من بعض المصادر أن النعمان توفي بسبب الوباء الذي أصاب مصر عام (363 هـ/973م) [3]، حيث هلك خلق كثير [4]

واستناداً على قول المقريزي فربما يكون قد أصيب بالعدوى لا سيما أنه يسكن في منطقة أهلة بالسكان في مصر القديمة (الفسطاط) يكثر فيها الفقر وتنتشر بها الأمراض المعدية خاصة إذا شح النيل[5]، أو ربما يكون موته بسبب الإرهاق نتيجة جهوده طيلة حياته، أو ربما كان أجله قد قد انتهى لكبر سنه[6].

ويرى أحد الباحثين أن موته نتيجة مرض عُضال أقعده الفراش أمر مستبعد[7]، ونستدل بقول المقريزي عندما قال: "وتوفي محمد بن الحسن بن أبي الحسين –أحد خواص المعز– فخرج المعز وهو في بقايا علته وتقدم إلى القاضي النعمان يُغسله وَ يُكفنه وصلى عليه المغرب وفتح تابوته وأضجعه وبعد تسعة عشر يوما توفي القاضي النعمان بن محمد[8]وقيامه بهذه المهمة دليل على أنه لم يكن مصابا بمرض عضال أقعده الفراش.

رابعـــــا: مذهبـــــــه.

كما سبق ولاحظنا، إختلاف المؤرخين حول تاريخ ميلاد القاضي النعمان، مكانه، عمره وسبب وفاته ليستمر الإختلاف حول مذهبه الذي كان عليه قبل دخوله في خدمة المهدي سنة

---

[1]– المقريزي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 148 .

[2]- القاضي النعمان : دعائم الإسلام ، ص 13 ؛ القاضي النعمان : الاقتصار،تح:عارف تامر،ط1 ،دار الأضواء،1996، ص5 .

[3]–اسماعيل السامعي : المرجع السابق،ص60 .

[4]– المقريزي : المصدر السابق ، ج 1، ص 215 .

[5]– اسماعيل السامعي : المرجع السابق، ص 61 .

[6]– نفسه ، ص 61 .

[7]– نفسه : ص 61 .

[8]–المقريزي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 148 .

(313 هـ/925م) حيث نجد عدد من الآراء المختلفة التي لابد من الوقوف عليها، وتفحصها تفحصا دقيقاً، لمعرفة مذهبه الفعلي فـ للمذهب أهمية كبيرة في تحديد ميول وإتجاهات أفكار أصحابها والقاضي النعمان نجد عدداً من الآراء تدور حول مذهبه.

فأصحاب **الـرأي الأول** يقولون أنه كان مالكيًا وعلى رأسهم ابن خلكان فيقول وكان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية[1]،

وأيضا صاحب ليسان الميزان يقول كان مالكيا ثم تحول إماميا[2] والذهبي في سير أعلام النبلاء يقول كان مالكيا فارتد إلى مذهب الباطنية [3] والزركلي أيضا يقول تفقه بمذهب المالكية المالكية وتحول إلى مذهب الباطنية [4].

وحتى أنه هناك عدد من الباحثين يقولون أنه كان من أتباع المذهب المالكي [5]، ثم تحول إلى مذهب الإمامية[6] والأمر المحير، هل الإمامية تعني إنتقاله إلى المذهب الإسماعيلي أم الإثني عشري؟ لأن الإمامية اسم يطلق على عُموم الشيعة غير أنه خصت به الإثني عشرية.[7]فهل كان النعمان مالكياً ثم أصبح إماميا إثني عشرياً ثم إسماعيلياً؟ فإحتمال كونه مالكياً أمر وارد خاصة وأن المالكية مذهب الجمهور بإفريقية [8]،فمن المرجح أن النعمان كان على المذهب السائد في بلاد المغرب و هو المذهب المالكي [9]

ومن التفسيرات التي توصل إليها الباحثون هو أن الفترة التي ولد ونشأ فيها النعمان فترة إزدهار المذهب المالكي، كما يشهد بذلك شهرة الأعلام المالكية كسحنون صاحب المدونة (ت240هـ)

---

[1]– ابن خلكان :المصدر السابق ،ج5 ،ص415 .

[2]– ابن حجر : ليسان الميزان ،ج8 ،ص285 .

[3]– الذهبي:سير أعلام النبلاء ،ج16 ،ص150–151 .

[4]– الزركلي :المصدر السابق ،ج8 ،ص41 .

[5]– عارف تامر :المعز لدين الله الفاطمي،ط1،دار الأفاق الجديدة، بيروت ،1982م ،ص217 .

[6]– عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين ،ط 1،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،د ت ،ج4 ،ص34 .

[7]– اسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 54.

[8] – القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ، ص11.

[9] – القاضي النعمان: الهمة في آداب اتباع الأئمة ، ص8 .

وعيسى بن مسكين (ت295هـ) وغيرهم [1]، وطبيعي أن تنعكس آثار المذهب على القاضي النعمان ويتأثر بها

وأيضاً يستدل أصحاب هذا الرأي بقول الخشني في باب من تشرق (تشيع) عن محمد بن حيان والتي قصد بها بن حيون "كان بسوسة شيخ مسن يسمى محمد بن حيان فكان صاحب حالاتها وكان مدنياً صحب ابن سحنون فتشرق فكان بذلك مستتراً، وهنا أصحاب الرأي يرون أن والده ربما كان مالكيا ثم تشيع وابنه كمثله لكن الأقرب إلى المنطق أن والده لم يكن مالكياً إنما إسماعيليا أخفى مذهبه وفق مبدأ التقية خوفا على منصبه ونفسه إلى غاية إنتصار المذهب الإسماعيلي فأظهر مذهبه[2].

والأمر الذي في رأينا يجعل من إحتمال كون النعمان مالكياً ثم تشيع هو المناصب التي تولاها والدور الذي لعبه في خدمة الدولة الفاطمية، والمذهب الإسماعيلي فمهمة بهذه الخطورة والأهمية لايمكن أن نمنح لشخص حديث الإعتناق للمذهب الإسماعيلي خاصة ونحن نعلم مدى حرص الإسماعيلية على إخفاء مذهبهم وأئمتهم وهو ما يعرف بالتقية.

أما القول بإماميته فهو أمر يذهب إليه معظم مؤرخي الشيعة [3] فيقولون أنه كان مالكيا ثم تحول إلى مذهب الإمامية معتمدين على رواج كتابه في الفقه دعائم الإسلام عند الشيعة الإثني عشرية[4].

ولذلك نجد جمع من أعلام الشيعة يرى أن المؤلف النعمان كان إمامياً على مذهب الشيعة الإثني عشرية وأنه تستر بالتقية في خدمة الفاطميين وأظهر كونه إسماعيليا خوفا من بطشهم[1].

---

[1] – القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ،ص21.

[2] – الخشني: قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا، د ط، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، د ت، ص290 .

[3]– القاضي النعمان : المجالس والمسايرات، ص11 .

[4]– نفسه، ص11؛ الاثني عشرية: سموا بهذا الاسم لادعائهم أنا الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهذه الفرقة ساقت الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم(ت183هـ/799م) (أنظر البغدادي: المصدر السابق ،ص64).

وإذ رأينا قول الخونسيري نقلاً عن بحار الأنوار قال سيدنا العلامة المجلسي قدس سره فيما نقل عن مقدمات بحاره عند بلوغ كلامه إلى ذكر كتاب دعائم الإسلام فقد كان أكثر أهل عصرنا يتوهمون أنه تأليف الصدوق، وقد ظهر لنا أنه تأليف أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور قاضي مصر في أيام الدولة الإسماعلية وكان مالكيا أولا ثم اهتدى وصار إمامياً، وأخبار هذا الكتاب موافقة لما في كتبنا المشهورة لكنه لم يرو فيها من الأئمة بعد الصادق عليه السلام خوفا من الخلفاء الإسماعلية وتحت ستر التقية[2].

والمحدث النوري هو أكثرهم تأكيداواستدلالاً على إماميته قال: "أنه أظهر الحق تحت أستار التقية لمن نظر فيه متعمقاً وهو حق لا مرية فيه بل لا يحتاج إلى التعمق والنظر[3].

وعند النظر إلى هذه المؤلفات وبالرغم من منطقيتها إلا أن أمر انتقاله من المالكية إلى الإمامية ثم إخفاء إماميته أمرُ يحتاج إلى دراسة و تعمق أكثر وهناك من قال أنه زنديق كابن عماد الحنبلي الذي قال الشيعي ظاهراً والزنديق باطناً.

قاضي قضاة الدولة العبيدية صنف كتاب"ابتداء الدعوة وكتاب في فقه الشيعة وكتب كثيرة تدل على انسلاخه من الدين يبدل فيها معاني القرآن و يحرفها[4]،

وفي رأينا أن رميه بالزندقة راجع للإختـلاف المذهبي والتعصب بين السنة والشيعة منذ القدم.

أما **الطائفة الثالثة** من المؤرخين تذكر أنه كان من المذهب الحنفي في بداية حياته فإبن تغري بردي يوسف في كتابه النجوم الزاهرة يقول: "قاضي مملكة المعز وكان حنفي المذهب لأن الغرب كان يوم ذلك غالبه حنفية إلى أن حمل الناس على مذهب مالك"[5] ويشارك ابن تغري الرأي عدد من الباحثين و على رأسهم، اسماعيل السامعي في قوله "و ان كنت أميل إلى

---

[1]– القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار، ص22 .

[2]– الخونسيري : روضة الجنات في أحوال العلماء والسادات،ط1 ،دار الإسلامية ،دم،1991م،ج7، ص149 .

[3]– القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار، ص29 .

[4]– ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق ، ج 4 ، ص 338 .

[5]– ابن تغري بردى يوسف: المصدر السابق ، ج 4 ، ص106.

الإعتقاد بأنه كان حنفيا بإعتبار أن عدداً من الأحناف تشيعوا لأسباب تبدو هامة في هذه المرحلة التي سبقت نجاح الدعوة وقيام الدولة الفاطمية وهي أن الأحناف كانوا نخبة في بيئة غلب عليها المذهبين المالكي والخارجي الإباضي والصفري، واتفاق بعض آرائهم مع آراء الشيعة "[1].

وأيضا يرى أصحاب هذا الرأي أنه ربما كان حنفيا في بداية حياته لأنه هو المذهب الرسمي للإمارة الأغلبية التميمية والتي عملت على نشره خاصة في عاصمتها رقادة[2]، لكن هذا الرأي يبقى ضعيفا إذ قارن المذهب الحنفي بالمالكي فهو الآخر كان منتشرا.

أما **الرأي الرابع** و هو أقرب الآراء في رأينا إلى الصواب أنه كان إسماعيلياً، كالأستاذ آصف فيضي إلى أن النعمان كان إسماعيلي المذهب منذ نعومة أظافره و أنه اتخذ التقية خوفا على نفسه وعلى مذهبه[3].

أما مصطفى غالب في مقدمة إختلاف أصول المذاهب فيقول: "كما و أننا نؤكد بأنه ولد من أبوين اسماعيليين، وتثقف الثقافة المذهبية على أبيه الذي كان بدوره كما قلنا من كبار الدُعاة الإسماعيلية في دور التقية والستر" [4].

ونحن بدورنانميل كل الميل إلى الإعتقاد أنه كان إسماعيليا نشأ في بيئة إسماعيلية، أنه عاش في فترة قريبة من قيام الدولة الفاطمية فإذا كان ميلاده عام (283هـ) وقيام الدولة الفاطمية كان عام(297هـ/909م).

فلا بد أن بلاد المغرب عرفت إنتشار سري للمذهب الإسماعيلي فالأمر المنطقي أن يكون هنالك أشخاص اسماعيليون يستترون بالتقية، فلا يعقل أن يعلن المهدي عن قيام دولته في وسط مالكي معاد للمذهب الاسماعيلي بعد سبعة عشر عاما فقط من الدعوة [5]

[1]– اسماعيل السامعي :المرجع السابق ، ص61 .

[2]– محمد قويسم : المرجع السابق ،ص67 .

[3]– القاضي النعمان:الهمة في آداب الأئمة ،ص6 .

[4] – القاضي النعمان :اختلاف أصول المذاهب ،ص10 .

[5] – محمد قويسم :المرجع السابق ،ص68 .

أيضا مصطفى غالب يقول استنادا إلى ما لدينا من الوثائق الاسماعلية بأن والده محمد بن منصور بن حيون التميمي كان من الدعاة الاسماعيليين الذين تلقوا البذرة الاسماعلية الأولى على أيدي الحلواني و أبي سفيان،

وقيل أنه رافق الوفد الذي أرسله أبو عبد الله الشيعي إلى سلمية[1] لموافقـة الامام المهدي إلىالمغرب[2]،

وهو رأي يدعمه ابن خلكان نقلاً عن ابنزولاق أبو حنيفة بن محمد الداعي،[3]

فلعله بكلمة الداعي قصد أن والد النعمان محمد كان واحد من الدعاة الذين أرسلوا إلى بلاد المغرب، وعند تصفح مؤلفات النعمان وعلاقته بالخلفاء الفاطميين ووفاءه لهم.

إضافةً إلى أسرته التي خدمت الفاطميين، وبإعتباره أحد المؤطرين للمذهب الإسماعيلي كل هذه الأمور تُستبعد أن يكون تَمذهب بمذهب غير الإسماعلية خاصة أنه دخل في خدمة المهدي مبكراً(312هـ)،

وتولى مناصب مهمة فلا يمكن أن يكون الخلفاء الفاطميين بهذه السذاجة لكي يمنحو هذه الإمتيازات والمناصب المهمة لشخص كان مالكياً أو حنفيا، أو إماميا ومع ذلك فإن دراسة مذهبه قبل دخوله في خدمة المهدي أمر يستحق الدراسة المفصلة.

خامســـــا: نشأتـــــــه.

أشرنا في البداية إلى أن المؤرخين قد اختلفوا حول حياة النعمان، مولده مذهبه نشأته وبصفة عامة حياته قبل الدخول في خدمة المهدي [1]، فالمعلومات عن حياة القاضي النعمان

[1] - سلمية : بفتح أولها وثانيها وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة اسمها الاصلي سلم مائه ثم تحرفت بسلمية وهي بلدية في الناحية البربرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين ،وكانت تعدمن أعمال مصر حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمة اتخذها الأئمة الإسماعيلية مركزا لسر دعوتهم الى كافة الأمصار (ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج3، ص240).

[2] - القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ،ص10 .

[3] – ابن خلكان :المصدر السابق ،ج5 ،ص416 .

ونشأته الأولى قليلة، وحتى المتوفر منها فيها إختلاف وأحياناً تناقض والسؤال المطروح هل المؤرخون السنة وحتى الشيعة اغفلوا هذه الشخصية أمً هو إهمال وتجاهل؟

فمن الممكن أن يكون علماء ومؤرخي السنة المالكية قد أهملوه، كما أهملوا ذِكر علماء مخالفيهم في المذهب خاصة ونحن نعرف موقف السنة المالكية من الدولة الشيعية الفاطمية، لكن إذا احتملنا أنه كان مالكي المذهب قبل إنظمامه إلى الإسماعلية، أين ذلك الجزء من حياته كـ مالكي، ويرى الدكتور إسماعيل السامعي أنه عدم ذكرهم من طرف تراجمة واخباري المغرب كالمالكي والدباغ والخشيني وابن عذارى كان لسببين:

السبب الأولإعتبار القاضي النعمان من رجال الأحناف وأن الصراع كان قائما بين هؤلاء ورجال المالكية ساهم في هذا التغافل[2].

أما **السبب الثـــاني** فهو تحول النعمان إلى مذهب الإسماعلية ضمن عدد من رجال المذاهب والفرق[3].

وفي رأينا أن كل من الاحتمالين وارد فسواء كونه من الأحناف أو الشيعة كان سيزعج المالكية خاصة ونحن نعلم أن الأحناف كانوا أقرب للفاطميين من المالكية.

ومن جهة أخرى نجد المؤلفات الشيعية ليست بأفضل من سابقتها السنية، بل وهي الأخرى لم تتعرض له بالذكر وربما كان السب هو بعد المسافة ما بين المشرق والمغرب، أو ربما الإختلاف بين فرق الشيعة نفسها فالإختلاف كان قائما بين الإثني عشرية والزيدية

---

[1]– عبد الله المهدي: هو عبد الله بن احمد بن الحسين بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولد بسلمية وقيل ببغداد سنة 260هـ (انظر الصنهاجي : االمصدر السابق، ص 35–36) ، مات ودفن في مدينة المهدية وكان ذللك يوم الإثنين الرابع عشر من الربيع الأولى سنة 322هـ، المفريزي يقول أنه سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديصاناتنويالاهوازي وأصلهم من المجوس (انظر المقريزي: المصدر السابق ،ج1 ، ص94–102) .

[2]– اسماعيل السامعي ، المرجع السابق ن ص57.

[3]– نفسه ،ص57 .

والاسماعلية[1]، ومن الممكن أن يكون إغفال حياة مترجمنا راجع للحسد والمنافسة المعروفة بين العلماء وحتى بين علماء المذهب الواحد[2].

ويضيف الأستاذ اسماعيل أن الكُتاب الأوائل لاسيما الشيعة إهتموا بالتشريع والتأصيل للفقه الشيعي والتنظيم للمذهب ولم يهتموا بالقدر نفسه بالتراجم والسير[3] وهذا إحتمال مهم خاصة وأن المذهب كان في بدايته والدولة كانت في الطور الأول من نشأتها.

بالإضافة إلى أنه من الممكن أن يكون هنالك مؤلفات عن القاضي النعمان إلا أن هذه المؤلفات قد ضاعت في ضياع التراث الشيعي الإسماعيلي [4]، خاصة ونحن نعلم أن عدداً من مؤلفات القاضي النعمان قد ضاعت فلربما يكون قد كتب عن نفسه أُموراً وضاعت ضمن مؤلفاته الضائعة، أو ربما إهمال الحديث عن هذه الشخصية راجع لمنهج السرية والتقية الذي إلتزمت به الشيعة عموما والإسماعلية خصوصا وساروا على نهجه، حتى اليوم والذي كان هو الأخر سبباً في ضياع كثير من الحقائق التاريخية التي تخص الدعوة الإسماعلية والخلافة الفاطمية ببلاد المغرب وهي الفترة الحاسمة في تاريخها[5].

أما الإحتمالالإخير فلربما لم يهتم المؤرخون بهذه الشخصية إلا بعد وفاته خاصة عندما تبنت الخلافة الفاطمية مُصنفه دعائم الإسلام وذكرى الحلال والحرام والقضايا والأحكام كأساس للمذهب الشيعي الإسماعيلي الفاطمي[6].

المهم أن كل هذه الأسباب جعلت المعلومات عن هذه الشخصية شحيحة وما توفر لدينا من معلومات من الممكن أن يكون قد ولد بسوسة أين كان والده يعمل إماما لصلاة، وهذا حسب قول الخشني " كان بسوسة شيخ مسن يسمى محمد بن حيان فكان صاحب صلاتها ..."[7].

---

[1]- إسماعيل السامعي: المرجع السابق ، ص57.

[2]- نفسه ، ص57.

[3]- نفسه ، ص57.

[4]- نفسه ، ص57.

[5]- نفسه ،ص57.

[6]- نفسه، ص42.

[7]- الخشني: المصدر السابق ، ص290.

فمن الممكن أن يكون قد قضى جزء من طفولته بسوسة وإذا افترض أن والد النعمان كان من دعاة الإسماعلية فمن المحتمل أن يكون القاضي النعمان في مرحلة الطفولة وشطراً من مرحلة الشباب في حاضرة المغرب الإسلامي القيروان التي كانت مركز تجمع و تجميع واشعاع علمي[1]، ومن الممكن أن يكون قد قضى جُزءً من حياته في رقادة بعد إنتصار الدعوة الشيعية وسواء قضاها في رقادة أو القيروان فمن الممكن أن نخمن كيف يقضي جل العلماء حياتهم في التنقل بين الكتب والمساجد وحفظ القرآن، والحديث وحتى حظور المناظرات ومجالس المخالفين خاصة وأن تلك الفترة عَرفت تنوعاً مذهبياً

بالتالي المذهب المالكي كان منتشراً و الحنفي كان مذهب الأسرة الحاكمة أما الشيعي كان في مرحلة الإنتشار والتوسع، إذن القيروان كنت تعج بالمذاهب والفرق[2]، ومع قول النعمان أنه دخل في خدمة الخليفة ابي عبداللهالمهدي لمدة تسعة أعوام الأخيرة من حكمه (321/313هـ)[3]، وبما أن المهدية[4] تأسست وانتقل اليها عبد الله المهدي سنة (920/308م) (920/308م) فلاشك أنه قضى جزء من حياته بها الى أن عين قاضيا على طرابلس سنة (334هـ/945م).

وفي المهدية بدأ نجمه في الظهور حيث يفيدنا هو نفسه عن طبيعة خدمته للمهدي كما تفجرت بها مواهبه وتفتحت قريحته[5].

والظاهر انه سكن المهدية إلى حين إنتقاله إلى مدينة طرابلس التي سكنها وأقام بها منذ أن كان قاضيا عليها[6] ذلك في خلافة القائم بأمر الله[1]، حيث أقر القاضي النعمان على قضاء مدينة مدينة طرابلس.

---

[1]– اسماعيل السامعي: المرجع السابق ، ص42.

[2]– نفسه ،ص42.

[3]–محمد قويسم : المرجع السابق ،ص76.

[4]– المهدية:مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعي بينها وبين القيروان 60ميلا (انظر مؤلف مجهول : الإستبصار في عجائب الأمصار،ص117)،وهي جزيرة متصلة باليسر (...)جعلها دار مملكته وحصنها جيدا وكان شروعه في اختطاطها لخمس حلول من ذي القعدة سنة 303(انظر ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج5،ص231).

[5] – إسماعيل السامعي :المرجع السابق ،ص54 .

[6] – إسماعيل السامعي :المرجع نفسه ،ص54 .

وهذا الأمر ذكره القاضي النعمان في كتابهالمجالس والمسايرات فقال: "قال القاضي النعمان بن محمد: أول لفظة سمعتها من أمير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه يوم قدمت من مدينة طرابلس[2] وكان المنصور بالله [3]استقضاني عليها"[4].

وكان قدوم النعمان من طرابلس في أول عهد المنصور سنة (337هـ)[5] ،وهنا ندرك أن القاضي النعمان قد قضى جزءاً من حياته في طرابلس قبل أن ينتقل الى المنصورية[6] وهذا ما نستنتجه من قوله: " قال القاضي النعمان بن محمد: ولما استقضاني المنصور بالله صلوات الله عليه على المنصورية أمرني (...)"[7].

وفي المنصورية قضى النعمان جزء أخر من حياته وهو يمارس وظيفة القضاء، ويذكر النعمان أنه كان له بيها مسكن ضيق لا يتسع لأفراد عائلته[8].

وبخلافة المعز ابي تميم كانالنعمان مرافقا له ملازما صُحبته، و نلمس ذلك في قول ابن خلكان و كان أبو الحنفية المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن منصور –المقدم ذكره– ولما وصل من إفريقيا إلى الديار المصرية كان معه[9]، ومن هذه الفقرة نعرف أن

---

[1] – القائم بأمر الله : محمد القائم بأمر الله ، كنيته ابو القاسم ولد بالسلمة من بلاد الشام سنة ثمانين ومئاتين وقبل سبع وسبعين ومائتين استلم الحكم بعد وفاة والده سنة 322هـ (انظر المقريزي:المصدرالسابق،ج1، ص 140–142؛ الصنهاجي: المصدر السابق، ص53).

[2]– طرابلس:أول مدن إفريقية على الساحل مدينة طرابلس،وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر (انظر مؤلف مجهول:المصدر السابق ،ص110)،دخلها عمر بن العاص سنة23 هـ(انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج4،ص26) .

[3]– المنصور بالله: هو أبو العباس اسماعيل بن ابي القاسم،ولد بالمهدية سنة 299هـ،وقيل سنة 302هـ وولي وله 32سنة،ولم يكن في بني عبيد مثله وكان بطلا شجاعا بليغا فصيحا(انظر الصنهاجي :المصدر السابق ،ص59) .

4– القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص55.

5 –نفسه ،ص55 .

6 – المنصورية :وقيل المنصورة وهي مدينة قرب القيروان ،استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي بالمغرب سنة337هـ وعمر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا للملوك والذين زعموا أنهم علويون ولاتزال منزلا لملوك إفريقيا من بني باديس حتى خربها العرب سنة442هـ (ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج5 ،ص211–212) .

7– القاضي النعمان :المجلس والمسايرات ، ص73.

[8]–اسماعيل السامعي: المرجع السابق ، ص38.

[9]– ابن خلكان :المصدر السابق ،ج5 ،ص416 .

القاضي النعمان انتقل في خلافة المعز من بلاد المغرب إلى مصر أين قضى بقية حياته والظاهر أنه سكن بمصر القديمة (الفسطاط)[1].

فيقول ابن حجر في رفع الأصر"(...) وكان يسكن مصر ويغدوا منها الى القاهرة [2] في كل يوم." [3]

ويرى الأستاذ إسماعيل السامعي أن اقامته بمصر القديمة لم تكن من باب الصدفة انما هي تدبير من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وباتفاق مع النعمان لأن مصر القديمة بها جامع عمرو بن العاص وهو أقدم وأهم الجوامع بمصر آنذاك يجذب اليه عدد كبير من الناس لاسيما العلماء[4].

وكان ذلك قبل بناء الأزهر وهذا الامر كان هدفه والغاية منه هو أن يقوم النعمان بدور الداعية للمذهب الإسماعيلي أو يوجه الدعاة وسط اغلبية سنية(...)، ويحفظ التوازن بين المذاهب في هذه المرحلة[5]، وهناك قضى النعمان ما تبقى من حياته الى أن توفي.

سادســـــا : أسرتـــــه.

عرفت أسرة القاضي النعمان بخدمة العلم عامة والدعوة الفاطمية خاصة وبإثرائها الحياة العلمية في مصر خاصة، وغيرها من البلدان عموما،

---

[1]– الفسطاط: هي مدينة مصر وهي الفسطاط ،وهي حاضرة بلاد مصر وفيها من المباني والمصانع والبساتين والغرف المشرقة على النيل والقصور ما يبهج العيون ويطرب المحزون (انظر مؤلف مجهول: المصدر السابق ، ص83، وبه جامع عمرو بن العاص ؛انظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج4 ، ص 261–266).

[2]–القاهرة : هي مدينة بجانب الفسطاط (انظر ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج4 ،ص301)،وهي محدثة من بناء العبيدين الشيعة بينها وبين مصر نحو 3أمتار ،وهي مدينة كبيرة فيها من القصور والمباني مايعجزالوصف وكانت دار مملكة العبيدين (انظر مؤلف مجهول :المصدر السابق ،ص83) .

[3]– ابن حجر : رفع الاصر ، ص445.

[4]– اسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص52.

[5]– نفسه ، ص52.

حتى أن بعض المؤرخين والباحثين يرون أنهم لم يعرفوا في تاريخ الدولة الفاطمية أسرة خدمت العلم والدعوة الفاطمية وأثرت الحياة العقلية في مصر وغير مصر من البلاد التي شملتها الدعوة مثل أسرة النعمان[1]، التي ظهرت في الفترة المغربية وبرزت في الفترة المشرقية (المصرية) وقاموا بدور فعال في ترسيخ نهجه وتعميق فكره[2].

أ- والـــــــده: من المؤكد أن شخصية مثل القاضي النعمان لم تنشأ إلا في بيئة ملائمة وأرض خصبة وعصر حضاري مزدهر، ولاشك أن بروز النعمان ونبوغه العلمي لم يكن محظ صدفة أو ضربة حظ، فبدون شك أن لهُ عائلة عريقة في الدين والعلم الاجتهاد[3].

واذا أردنا التحدث عن والده فما أوردته المصادر عن شخصيته شحيح، فابن خلكان يقول: "كان والده أبو عبد الله محمد قد عمر ويحكي أخباراً كثيرة نفسية حفظها وعُمره أربع سنين، وتوفي في رجب سنة احد وخمسين وثلاثمئة"[4].

ويبدو أن والده عاش حياة طويلة، ومن قول ابن خلكان نستنتج أن والده يمكن أن يكون اخباريا أو مؤرخا وعلى الأقل لهُ إلهام بالتاريخ وهذا يتجلى بوضوح في ابنه النعمان الذي يبدوا أنه ورث ذكائه وفطنته من والده الذي قال عنه ابن خلكان وأنه كان من الأذكياء[5].

فيبدوا أن والد النعمان امتلك مؤهلات نفسية وعقلية ناضجة لتلقي العلوم والاشتغال بها والى جانب ذلك كان حافظا مُلماً بمعارف شتى منذ أن كان عمره اربع سنوات[6]، ويصفه الاستاذ مصطفى غالب أنه كان من رجال الأدب والعلم[7].

---

[1] – القاضي النعمان: الهمة في آداب الأئمة ،ص7.

[2]– اسماعيل السامعي :المرجع السابق ، ص32.

[3]– نفسه ، ص44.

[4]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص416.

[5]– نفسه ،ج5 ، ص416.

[6]– اسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص45.

[7]– القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ، ص9.

وتروي المصادر أنه عاش طويلا حوالي قرن وأربعة أعوام[1] وهو ما يفسر عبارة "ويحكى أخباراً كثيرة نفسية"[2]، حيث أنه شاهد عيان ومصدر للفترة مليئة بالتغيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية[3].

أما عن مذهبه ووظيفته فيقول الخُشني:" كان بسوسة شيخ عالي السن وكان صاحب الصلاة لسوسة وكان مدنيا صَحِب ابن سحنون فتشرق فكان لذلك مستترا"[4].

ومن هذا القول نلخص الى أن والده كان مالكيا، وكان مقيم بسوسة ورغم أن بعض الباحثين يستبعدون كونه صحب سحنون خاصة أن سحنون (ت256ه) في حين توفي محمد بن حيون سنة (351ه) فيكون مولده سنة(247ه) فلا يعقل أن يصحب سحنون وهو ابن 9سنوت[5]، كما يستبعدون ذلك كونه مالكي تشيع، ويعتبرونه واحد من الدعاة الإسماعلية الذين تلقوا البذرة الإسماعلية الأولى على أيدي الحلواني وابي سفيان وهو الرأي الأقرب إلى المنطق.

فالأستاذ مصطفى غالب يقول:" كما أننا نؤكد بأنه ولد من أبوين إسماعليين وتثقف الثقافة المذهبية على أبيه الذي كان بدوره كما قلنا من كبار دعاة الإسماعلية في دور التقية والستر[6].

وإعتبار والد النعمان إسماعلي يفسر لنا نبوغ النعمان وتفوقه وخدمته للمذهب الاسماعيلي، كما أن مؤلفاته في الفقه الإسماعيلي تدل على أنه نشأ نشأة إسماعلية وتدعم رأي مصطفى غالب.

أما عن وفاته فقد توفي في رجب سنة (351ه) وصلى عليه ولده أبو الحنفية المذكور ودن في باب سلم وهو أحد أبواب القيروان وكان عمره 104سنين[7]،ويعد من الأذكياء[1].

---

[1]- محمد قويسم : المرجع السابق ، ص61.

[2]- ابن خلكان: المصدر السابق،ج5 ،ص 416.

[3]- اسماعيل السامعي :المرجع السابق،ص45.

[4]- الخشني: المصدر السابق ،ص 290.

[5]- اسماعيل السامعي :المرجع السابق ،ص46 .

[6]- القاضي النعمان : اختلف اصول المذاهب ، ص10.

[7]- ابن خلكان : :المصدر السابق،ج5، ص415 .

ب –أولاده وأحفـــــاده:

كانت أسرة القاضي النعمان تتكون من عدة بنات تزوجن في حياته وأنجبن أبناء لكن لا يعرف شيئ عن أسرهن[2]،أما الأولاد فكان لأبي الحنفية أولاد نجباء سروات[3]وهما علي ومحمد اللذان خلفا والداهما في القضاء والدعوة للخلاف الفاطمية وكان لهم أولاد أيضاً لعبوا دوراً مهم في خدمة الحركة الإسماعلية والدولة الفاطمية، استمرت هذه الأسرة في خدمة الفاطميين طيلة قرن من الزمان تقريبا بعد وفاة جدهم أبي حنيفة القاضي النعمان[4]، وسنأتي على ذكر أسرة النعمان التي كان لها شأن كبير في عالم الفقه والدعوة لاحقا.

[1]– الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج 16،ص150–151.

[2]– محمد قويسم : المرجع السابق ، ص86.

[3]– ابن خلكان : :المصدر السابق،ج5، ص416 .

[4]– محمد قويسم : المرجع السابق ، ص86.

الفصـل الثاني:

جهـود النعمــان وآثاره ومكانتـــه.

أولا: وظائفـــه.

ثانيا: آل النعمان ودورهم في تعميق فكـــره وترسيخ جهده.

ثالثا: مكانته العلمية ومؤلفاته.

رابعا:أقوال العلماء فيه.

أولا : وظائفه

دخل أبو حنيفة النعمان في خدمة الخلافة الفاطمية بعد سبعة عشر عاما من قيامها[1]وازدادت أهميته ومكانته يوم بعد يوم خاصة وأنه عاصر أربعة من الأئمة الفاطميين المهدي (297 هـ-322 هـ) والقائم (322 هـ- 334 هـ) والمنصور(334هـ- 341 هـ) والمعز منشئ القاهرة[2] كما كان لصفاته الشخصية و نبوغه العلمي في الفقه والقرآن والآداب والتاريخ[3]انعكاس على نشاطه السياسي والاجتماعي، ظهر ذلك في ولايته القضاء وفي كل الوظائف التي أسندت إليه إذ كان جديرا بها حيث سخر لها كل مواهبه و امكاناته طول حياته[4] ومن خلال دراستنا لكتابه المجالس والمسايرات خلُصنا إلى عدد من الوظائف التي تولاها النعمان وهي :

1- صاحب البريد:

قال: "وخدمت المهدي بالله صلوات الله عليه من أخر عمره تسع سنين و شهورا وأياما والإمام القائم أمرالله من بعده (صلع) أيام حياته في إنهاءأخبار الحضرة إليهما في كل يوم طول تلك المدة إلا أقل الأيام(...)"[5].

ومن هذه العبارة يبدوا أن النعمان كانت وظيفته الأولى متعلقة بديوان البريد خاصة وأن من أعمال صاحب البريد إرسال الأخبار إلى من عينه في هذا المنصب فهم موظفون مخبرون من أعمالهم اطلاع كبار الموظفين أو الأمراء والملوك على الأحوال العامة للمكان الذي يقع في ضمن عملهم، واختصاصهم وأخبار الجهات المسؤولةعن الأعمال المشبوهة التي قد تدبر ضد الدولة وعن تصرفات كبار الموظفين، خشية انفردهم في الحكم وإعلانهم العصيان على الدولة .

---

[1]- محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 76.

[2]- الزركلي : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 41.

[3]- نفسه ، ج 8 ، ص 41 .

[4]- اسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص66.

[5]- القاضي النعمان : المجالس و المسايرات ، ص 79.

ويبدو أن صاحب البريد كان بمثابة عين الخليفة ينقل أوامره إلى الولاة وينقل أخبار الولاة إليه، كما يتجسس على أعداء الدولة[1]ورغم أن النعمان لا يصف طبيعة منصبه بدقة سوى أن واجبه قد تمثل بكتابة أخبار الحاشية الملكية إلى الخليفة يوميا[2] .

ويرى الأستاذ " إسماعيلالسامعي " والذي أطلق عليه خطة" الخَبَر"،ديوان الرسائل عين الخليفة[3] وهذا الديوان " ديوان الرسائل " كانت له أهمية بالغة عند كافة الدول الإسلامية ، ومن خلال إسناد هذه الوظيفية للقاضي النعمان تتجلى لنا مكانته وانه كان موضع ثقة كل من المهدي و القائم[4] .

فاختياره لهذه الوظيفة الحساسة لم يكن صدفة إنما جاء بعد دراسته وتثبت من شخصية النعمان التي تؤهله لتولي هذا المنصب الخطير[5] خاصة و أن النعمان قد تولى تولى هذه الوظيفة في مرحلة حساسة من حياة الدولة الفاطمية، فقد تولاها في بداية نجاح الدعوة الإسماعيلية والأوضاع لم تكن مستقرة فالدولة واجهت معارضة شديدة ومؤتمرات وثورات متتالية كثورة ابن يزيد صاحب الحمار[6]،

وكون النعمان رجل كُفء وثقة وصاحب اطلاع واسع وإلمام بتاريخ المغرب والحركات المذهبية والتيارات السياسية فيكون بذلك لهم عينا يفيدهم في اتخاذ القرارات الحاسمة والخطيرة [7].

---

[1] – أشرف صالح محمد، زناتي السيد : أيام المحروسة (من الدخول العربي حتي التجربة الإخشيدية).

[2] –فردهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 130 .

[3] – إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 130.

[4] – فرهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 130.

[5] – إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 66.

[6] –أبي يزيد صاحب الحمار : و هو أبو يزيد مخلد بن كيداد ولد بالسودان و تعلم القرآن خالط النكارية من الخوارج،ومال الى مذهبهم، ركب الحمار وتلقببشيخ المؤمنينخرج على القائم وابنه المنصور متحالفا مع المالكية لكن الفاطميين تمكنوا من القضاء على الثورة سنة(336هـ)(أنظر ابن خلدون: المصدر السابق، ج 4 ،ص 52–56).

[7]– إسماعيل السامعي : المرجع السابق : ص 66.

وهذه الوظيفة مكنتهُ من الإطلاع على أخبار المغرب ومتابعة الأحداث المستجدة كما مكنتهُ من فهم سياسة الدولة وجعلتهُ يساهم مباشرة في صنع القرار السياسي، كما سمحت له بالتأصيل والتشريع لفقه المذهب الإسماعيلي والتأريخ له[1] كما ساعدته وامدته بالمعلومات اللازمة والتي ترجمها في مؤلفاته.

وأيضا نجد أن النعمان قد أفاد من هذه الوظيفة في المناصب والوظائف الأخرى التي تولاها فيما بعد ومن جهة أخرى فإن هذه الوظيفة وخدمتهُ للمهدي سمحتله أن يوطد علاقته مع ولى العهد القائم بأمر الله وابنه إسماعيل المنصور، حيث خدم المنصور وهو دون العشرين بالضبط في سن الثالثة عشر عاما[2]، ولعلهُ منح لقب الأجل لتوليه هذا الديوان فرئيس هذا الديوان ويقال لهُ متولي الديوان أو صاحب الديوان كان يخاطب بالأجل[3] .

وعلى العموم فقد أدى النعمان هذه الوظيفة على أكمل وجه خاصة وانها تعد ركن أساسي في تسيير دواليب الحكم وتطور الدولة[4]، فكان الفاطميون يهتمون بها اشد اهتمام اهتمام ويسخرون لها كل الإمكانيات المادية والعلمية ويعملون على تطويرها باستمرار وإسنادها للنعمان أحد دلائل هذا الإهتمام[5].

2- أمين مكتبـــة :

إن حياة العرب والمسلمين من أمراء وملوك وعلماء عبرالتاريخ كانت مرتبطة بالمكتبات وكلما إزدهرت حياة الأمة فالمكتبة لم تكن وسيلة للعمل فقط أو مكان لحفظ الكتب،إنما كانت تمثل مستودع الإرث العقلي للبشرية جمعاء وقامت في الحضارة الإسلامية بدور المعاهد العلمية الجامعية ومراكز البحوث المتخصصة وقد ضاهت المساجد في شتى المجالات العلمية والدعوية[6] .

---

[1]- إسماعيل السامعي :المرجع السابق ، ص 67.

[2] - محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 76.

[3] - أيمن فؤادالسيد : المرجع السابق ، ص 365 .

[4] - إسماعيل السامعي : المرجع السابق : ص 67.

[5] -نفسه ، ص 67.

[6] -نفسه ، ص 62 .

لذلك بعد أن تمكن الفاطميون من دخول رقادة عاصمة الأغالبة إهتموابمكتبتهم الشهيرة " بيت الحكمة "ونظراً لإدراك الفاطميين بأهمية المكتبة كان لابد أن توليها اهتمامخاص فتعمل على تنظيمها وتطويراها والأهم من ذلك اختيار من يتولاها

ومن هؤلاء كان النعمان بن محمد، الذي تولى وظيفة أمين مكتبة بيت الحكمة الأغلبية في رقادة والتي يبدوا أن الفاطميين ورثوا رصيدها و نظامها و طريقة إدارتها[1]من سابقيهم الاغالبة.

و يبدوا أن النعمان تولى هذه الوظيفة مبكراً فيقول : "و كنت أخدم المنصور بالله صلوات الله عليه بعض أيام المهدي بالله صلوات الله عليه وأيام القائم (صلع) كلها وكانت لهُ علي من النعم والآلاء ما لا أحصى عددها".

وكانت خدمتي إياه في جمع الكتب لهُ وانتساخها[2]وهذا يدل على انه و بالإضافة إلى عمله في خدمة المهدي ثم القائم بخطة صاحب الخبر كان في الوقت نفسه يخدم المنصور بالسهر على مكتبته[3] .

وهكذا كان النعمان يقوم بجمع الكتب سواء كانت عامة أو خاصة بالمذهب الشيعي الاسماعيلي وكان يقع على عاتقه تأسيس مكتبة إسماعيلية تضاهي المكتبات الموجودة آنذاك سواء في رقادة أو في عاصمة الخلافة الإسلامية ببغداد لا بل و تتفوق عليهم ،

وقد قدم النعمان فيما يخص المكتبة إضافات بما جمعه من كتب و ما ألفه خاصة أن الخلفاء الفاطميين كان يدعمونه ماديا بتزويده بوسائل الكتابة و معنويا من خلال إقامة المناظراتالتي كان يحضرها الحكام أنفسهم .

[1] – إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 62 .

[2] – القاضي النعمان : المجالس و المسايرات ، ص 80 .

[3] –نفسه ، ص 80 .

وقد أينعت المكتبة بإشراف النعمان[1] وزاد ازدهار هذه المكتبة بعد نقلها إلى مصر وأصبحت تعد أهم المؤسسات الثقافية الفاطمية[2]، وكانت مكتبة المعز في القاهرة زاخرة بالكتب[3]والمؤلفات التي بلغ رصيدها أزيد من مائة ألف مجلد في شتى أنواع العلوم والمعارف[4].

وعلى الرغم من إغفال المصادر لمعلومات دقيقة عن دور النعمان في هذه المكتبة وطريقة عمله فيها إلا أن عملهُ هذا قربهُ من الخلفاء وأولياء العهد وساعده على التأليف والكتابة ومكنهُ من ثروة علمية ومعرفية ساعدتهُ[5] في مهامه الأخرى.

3- قاضي القضاة :

أولت الخلافة الفاطمية اهتماما كبيرا لخطة القضاء لأنها المترجم و المطبق لتعاليم المذهب الذي استندت عليه في قيامها والمتولي لهذه الخطة يرعي مصالح الناس و ينظر في خصوماتهم[6]ونظرا لمرتبة قاضي القضاة وأهميتها كون هذه الوظيفة أشبه بوزارة العدل حاليا[7] فإن الخلافة لم تكن تسند هذه الوظيفة إلا إلى داعية أوفقيه[8] خاصة أن هذه الوظيفية تعد احد القنوات الهامة لتبليغ الدعوة عند الإسماعيلية و تركيزها .

ولذلك فإن وصول النعمان إلى هذه الوظيفية السامية لم يكن بالأمر الهين فقد تدرج في الوظائف حتى وصل القضاء[9] .

بل إلي قاضي القضاة التي تعد اجل وأسمى الوظائف الدينية ومن أعلى الوظائف شأنا وأرفعها قدرا[1].

---

[1]- إسماعيل السامعي : المرجع السابق ،ص62 .

[2]- أيمن فؤاد السيد : المرجع السابق ، ص 95.

[3]- حسن إبراهيم حسن ، طه أحمد شرف : المرجع السابق ، ص 221.

[4] - إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 62.

[5] -نفسه ، ص 63.

[6]- بوبة مجاني : المرجع السابق ، ص 13.

[7]- محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 78.

[8] - بوبة مجاني : المرجع نفسه ، ص 13 .

[9]- إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 74.

وكانت بداية عمل النعمان في هذه الوظيفة بمدينة طرابلس وذلك بداية من (334 هـ– 337هـ)[2] فيقول :" قدمت من مدينة طرابلس وكان المنصور بالله استقضاني عليها"[3].

فيكون النعمان قد تولى قضاء مدينة طرابلس أثناء ثورة أبي يزيد ،ربما لكون طرابلس من أهم حواضر المغرب وأخطرها هذا من جهة ،ومن جهة أخرى لثقة الخلفاء الفاطميين به فإرسالهُ إلى طرابلس في هذا الوقت الحساس دليل على ثقتهم به و يقول النعمان " وعلم الناس امتثالي أيام كنت بطرابلس "[4] .

إن طاعة النعمان و إمتثاله لأوامر الخلافة وتنفيذها في ظروف حساسة أهم ما ميزها الثورات والفتن وضعف الدولة الفاطمية حديثة الولادة والتي كان من السهل التمرد عليها و الخروج على طاعة خلفاءها، أضف إلى ذلك حرصه على إقامة العدل في أحكامه دون التميز بين الشريف والمشروف وبين القوي والضعيف وهو ما كان الخليفة المنصور يسعى إلى تحقيقه من أجل إرساء قواعد ثابتة للأمن واشاعة روح السلم في الناس، بعد القضاء على معظم الفتن والثورات[5]

ولربما هذه الأسباب والمعطيات السالفة الذكر هي التي دفعت المنصور إلى استدعاء النعمان لتوليه قضاء المنصورية خاصة وأن النعمان حقق نجاحا كبيرا في طرابلس.

في سنة (337هـ– 948 م)عندما نقل الخليفة عاصمتهُ الى مدينة المنصورية الجديدة قام المنصور باستدعاء النعمان ويقول النعمان عن ذلك " فلما قبض القائم صلوات الله عليه استقضاني قبل أن يظهر امره"[6] فالمنصور عينه قاضيا قبل أن يعلن رسميا عن وفاة القائم ،ويواصل النعمان قوله : " وكنت أول من استقصاه من قضاته وأعلى ذكري ورفع قدري،وأنعم عليَ من النعم بما لو أخذتُ في وصفه لقُطع بطوله ما أردتُ ذكره"[7].

---

[1] – محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 78.

[2] – القاضي النعمان : شرح الأخبار ، ص 15.

[3] – القاضي النعمان : المجالس و المسايرات ، ص51.

[4]– القاضي النعمان :المصدر السابق ، ص 348.

[5]– إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 73.

[6] – القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 81.

[7]–نفسه ، ص 81.

وهذا دليل على مكانة النعمان عند المنصور أضف الى ذلك أن المنصور بالله خصه باستقبال شكره فيه على ما قام به بحضور كبار رجال دولته ومنهم ولي العهد المعز لدين الله ، فيقول النعمان : " أول لفظة سمعتها من أمير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه يوم قدمت من مدينة طرابلس وكان المنصور بالله استقضاني عليها ثم نفذ إلى أمره بالقدومفقدمت فلما أشرفت على المنصورية واجهت المعز لدين الله صلوات عليه"[1].

وهكذا تم تنصيب النعمان قاضي على المنصورية وفي ذلك يقول النعمان : " و لما أرحلني المنصور بالله(صلع) عن مدينة إطرابلس إلى الحضرة المرضية وافق وصولي إليها غداة يوم جُمُعة فخلع عليَّ يومَ وصولي وقلَّدني، وأمرَني بالسير من يومي الى المسجد الجامع بالقيروان و إقامة صلاة الجمعة فيه والخطبة إذ لم يكن يومئذ بالمنصورية جامع،وأمر جماعة من خاصَة بوابي القصر الأعظم بالمَشي بين يديَّ بالسلاح إلي أن صليتُ فانصرفت " [2].

وهذه الفقرة السابقة تدل على المراسيم التي ولي بها النعمان وعلى مكانته لما أمر حراس القصر بحراسته خوفا عليه ثم نجد المنصور يقوم بترقيته من مجرد قاضي مقاطعة متواضع إلى قاضي للقضاة و ذلك عندما ولاه المنصور قضاء العاصمة إلى جانب قضاء المهدية والقيروان مع حق تعيين قضاة آخرين في مجال حكم الفاطميين[3].

و يصف ذلك النعمان بقوله" ثم خرج توقيعُه من غد إلى ديوان الرسائل بأن يُكتَبَ لي عَهدُبالقضاء بمُدن المنصوريَّة والمهديَّة والقيروان وسائر مدنإفريقيَّة و أعمالها"[4].

وهكذا يكون صعود النعمان إلى أعلى منصب قضائي في الدولة قد تزامن مع توطيد الدولة في أعقاب الهزيمة الساحقة لثورة الخارجية و إضعاف المعارضة المالكية السنية[5].
السنية[5].

---

[1]– القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص 51.

[2]– نفسه ، ص 348.

[3]– فرهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 130.

[4]– القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 348.

[5] – فرهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 130.

أما عن مكان تأديته لوظيفة القضاء فيقول :" ولما استقضاني المنصور بالله صلوات الله عليه على المنصورية أمرني بالجلوس للنظر بين الناس في سقيفة قصره وقال لي : لو اتسع لي أن اجلسك بين يدي في مجلس داخل قصري لكان ذلك أحب لي : فإذا كان ذالكلا يمكن فاجلس في سقيفة قصري فإنه احق موضع اقيضت فيه الحقوق و نفذت فيه الأحكام[1].

والظاهر أن النعمان قد جلس في سقيفة قصر المنصور كون المنصورية مدينة جديدة و لم يكتمل بناؤها ومن جهة أخرى أكراما له وتعظيما لمنزلته لكن النعمان كان يرى أن المكان أصبح ضيف لكثرة المتخاصمين وأيضا فضل تغيير المكان رحمة بالخصوم خاصة ما يتهيب الدخول الى القصر من نساء وضعفاء ،لكنه استحى أن يذكر ذلك للمنصور إلا أن المعز لدين الله أدرك ما سببهُ ذلك الصق من احراج للناس فتوسط لدى ولده المنصور حيث أمر ببناء موضع فسيح لشؤون القضاء يصل إليه الناس و يمكنهم من طرح مشاكلهم[2] .

ورغم ان القاضي النعمان قد واجهته بعض المشاكل كما لقي معرضة من طرف اتباع المذهب والمخالفين على حد سواء [3] وفي هذا يقول : "ولما صرتُ الى ما أصارني إليه المنصورُ وقمت بما وجب عليَّ القيام به منه ، وسمعُوا ثناءَ الناس ممًا تطاعَمُوه من العدل و رأوه من الإنصاف، جعَلُوا يُشيعُون فيهم الأشانيعَ و يدُسَّون من بينها فيهم أنَّي أنسبُ المكروه إليهم"[4].

و يبدوا أن النعمان يرد أسباب هذه المعارضة الى شدته في أحكامه وعدله[5] ورغبة في اعادته في ازالته من منصبه فيقول : " و نسبوه إليَّ ليُوغرُوا صدورَهم عليَّ و يذهبوا

---

[1]– القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص 69.

[2] – محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 77.

[3]– بوبة مجاني : المرجع السابق ، ص 27.

[4]– القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 348.

[5]– بوبة مجاني : المرجع السابق ، ص 27.

بشكرهم لي"[1] ما دفع النعمان أن يرفع شكوى الى المعز : الذي آزره و قال له اصبر على مالا بدًمنه فقد قال مولاك عليً(صع): رضى الناس غايةُ لا تُدرك " [2]

اما عن مرجعية القاضي الشرعية التي كان يستند عليها في أحكامه فهي بطبيعة الحال نص الكتاب والسنة وما لم يجده فيهما يلجأ الى علم الأئمة من آل البيت، ولقد حددت هذه المرجعية في عهد التوليه الذي قرن بأمر من الخليفة على كل منابر الخلافة[3] .

أما عن المهام التي قام بها النعمان و تدخل في مجال القضاء فهو"الذي يتولى القضاء في قاعدة الحكم و يعين القضاة على الأقاليم الى حيث تمتد حدود الدولة "[4] بل تمتد سلطة تعينه للقضاة الى كل مكان يوجد فيه اتباع لمذهبه وبالإضافة الى تعيين قضاة الامصاريحق له عزلهم أو نقلهم ومن المهام التي كلف بها النظر في المواريث وأموال البيت من وحثه على وفظها و وضعها في مواضعها[5].

بالإضافة الى ذلك نذكر الإمامة و الخطبة في المساجد[6] والقيام بالدعوة وقراءة المجالس والنظر في عيار الضرب النقود والاشراف على الأحباس وحمايتها والحسبة وردً المظالم الذي سنأتي على ذكره لاحق [7].

واستمر النعمان في هذا المنصب (قاضي القضاة) في عهد الخليفة المعز لدين الله و كذلك كان مشرعا قانوني وفقيها كبيرا[8]كما زادت مهامه بعد أن أمره المعز بالسهر على تنفيذ قرارات الخلافة خاصة بعد أن أمر المعز أئمة المساجد المؤذنين بزيادة بعض

---

[1]– القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص 349.

[2]– نفسه ، ص 349.

[3]– بوبة مجاني : المرجع السابق ، ص 29.

[4]– نفسه ، ص 26.

[5]– نفسه ، ص 24.

[6] – إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 75.

[7] –نفسه ، ص 75.

[8]– محمد قويسم : المرجع السابق ، ص 79.

التعاليم الإسماعيلية كافة حي على خير العمل للأذان...الخ،وأمر النعمان بمتابعة ومراقبة تطبيقها[1].

وقد ظل في هذا المنصب الى غاية انتقال المعز الى مصر وهنا تختلف الاراء في كونه استمر قاضي للقضاة الى وفاته أم تركه أم اشترك فيه مع أبي طاهر الذهلي خاصة وان المقريزي يقول : " لما جاء مصر أقام لا ينظر في شيء اختيارا[2] فربما يكون النعمان قد ترك القضاء سواء اختيارأو بأمر من المعز خوفا من إثارة الفتنة بعزل قاضي مصر السابق وربما يكون المعز قد اسند له مهام أكبر شغلته عن هذه الوظيفة كالتأليف والمظالم والدعوة والخطابة.

4- داعي الدعاة :

يعتبر داعي الدعاة زعيما دينيا وروحيا له سلطة غير محدودة على جميع مسائل الخلافة السياسية والدينية خاصة أن الدعوة تحتل مكانة خاصة ومنزلة رفيعة في المذهب الإسماعيلي بل هي ركن أساسي وهذه الوظيفة لم تكن تمنح لأي شخص بل كانت تمنح لأشخاص متميزين بالغي الذكاء .

فالدعاية هو هنا يخاطب وجدان الشخص وعقله ويزرع الشك في قناعاته الدينية والمذهبية من أجل جلبه للمذهب الإسماعيلي وهو الامر الذي قام به كبير دعاة الإسماعيلين أبو عبد الله الشيعي.

لذلك فإن منحها للنعمان دليل على مكانته من جهة وعلى قدراته من جهة اخرى كما انها خير دليل على أنه جمع بين التمكن العلمي والدهاء السياسي والقدرة على الدعوة وعلى الرغم من أن عدد من الباحثين يرى أن النعمان لم يتولى الدعوة اطلاق إلا أن المصادر التاريخية تثبت عكس ذلك.

---

[1]- اسماعيل السامعي ، المرجع السابق ، ص75.

[2]- المقريزي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 215.

فيقول ابن خلكان : " قاضيه الواصل معه من المغرب ابوحنيفة بن محمد الداعي"[1] و الداعي ادريس يقول : " أن المنصور بعد أن قلد النعمان القضاء و امضاء حكمه في جميع المملكة العلوية قلده أيضا الدعوة"[2] .

ومن خلال ما توفر لنا من معلومات فالظاهرة أنه مارس الدعوة في المرحلة الأولى دون تلقب وخير دليل أنه تدرج في مراتب الدعوة قول نلمسه عند الداعي ادريس : " وكان للقاضي النعمان رضي الله مع الأئمة الذين عاصرهم المكان المكين والمنزلة التي يقل فيها المماثل والقرين وقد ذكرنا خدمته للإمام المهدي بالله والقائم بأمر الله والمنصور بالله وهو يزداد في وقت كل أمام رفعة و ترفع درجته مع كل إمام و من أمن معه و ازداد في أوان المعز في أوان المعز لدين الله سموا و رفعة و علوا و قرب منه و دنوا و رفع ذكره و ابان فخره و جعله قاضي القضاة و اضاف اليه الدعوة وأسماه في مراتب الدعوة الى أسمى ذروة[3]

و من هنا نخلص إلا أن النعمان تولى الدعوة و تدرج في مراتبها الى كان أن وصل الذروة في عهد المعز كما أن توليه منصب القضاء دليل على انه كان داعية و ذلك لارتباط المذهب بالأحكامالقضائية و ذلك لأن علوم آل البيت هي التي ستند اليها القاضي في أحكامه[4].

و هذه العلوم في تأويلاتهم للنصوص الشرعية (القرآن و السنة) لهذا لم تكن خطة القضاء تولي إلا لفقيه عالم و داعية[5] و ايضا دليل أخر على كونه داعية و هو تكليف الخلفية له بعقد مجالس الحكمة كل يوم جمعة عقب صلاة الظهر في القصر الملكي و

---

[1]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 416.

[2] – الداعي ادريس : المصدر السابق ، ص 332.

[3]– نفسه ، ص 556.

[4]– بوبة مجاني : المرجع السابق ، ص 28.

[5]– نفسه ، ص 28.

القاءه العلوم الدينية للدعوة على المجتمعين و لاسيما العلوم الفاطمية [1] فلقد كانت اهم الأعمال داعي الدعاة عقد مجالس الحكمة التأويلية لقراءة علوم أهل البيت على جمهور المؤمنين[2] و آخر دليل هو مؤلفاته فيها يخص العلوم الفاطمية و كيف كان يأمره الخلفاء بتأليف كتب و هذا دليل على مكانته و تبوءه منصب داعي الدعاة.

5- المظـــالم.

من أعلى المناصب و الرتب و يعرفها الامام الماوردي في الأحكام السلطانية بقوله: و نظر المظالم هو قوة المتظالمين الى التناصف بالراهنة و زجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر ناصف الامر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الوزع لأنه يحتاج في نظرة الى سطوة الحماة و ثبت القضاء فيحتاج الى الجمع بين صفات الفريقين و ان يكون بجلالة القدر نافد الامر في الجهتين[3].

و لقد أسندت مهمة رد المظالم الى القاضي النعمان في عهد المعز فقد أصدر مرسوما ملكيا سنة 393 هـ / 954 م عهد اليه فيه بإجراءات المظالم في طول المجال الفاطمي و عرضه.[4]

ومن تعريف الماوردي للمظالم يتضح لنا أن سلطة صاحب المظالم أعلى من سلطة القاضي فهو الذي يتولى النظر في القضايا التي يعجز القضاة عن النظر فيها و إن المتولي لهذا المنصب يكون صاحب سلطة[5]وصاحب أمانة و عدل.

---

[1] -فردهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 128.

[2] -محمد كامل حسين :المرجع السابق، ص 44.

[3]- الماوردي : الاحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989 م، ص 102.

[4] - فرهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 128.

[5] - بوبة مجاني : المرجع السابق ، ص 48.

و قد نص سجل التعين بوضوح على انه قد عهد للنعمان بسلطة واسعة و ان مجال سلطته أمة ليشمل كل قضية تقع ضمن إطار مسائل المظالم تعرض عليه مباشرة [1] وكان قبلها قدولي القضاء و المظالم ففي عهد المنصور كانت تصله تخلفات من بعض عمالها فيردها الى قاض قضاته – القاضي النعمان – لينظر فيها لأنه عندما ولاه القضاء رد اليه النظر في المظالم[2] ،

ورغم أن ابن خلدون يذكر أنهم القضاة فاطميون كثيرا ما يجمعون للقاضي المظالم والدعوة[3] إلا أن الظاهر ان المعز و بعد الانتقال الى مصر ترك القضاء لأبي طاهر الذهلي و كلف النعمان برد المظالم ،

و كانت من صلاحياته النظر في القضايا التي لها علاقة بالحاشية الملكية أو بمختلف طبقات رجال الخلفية و رفيعة أو المعسكر المقيم في العاصمة و لم يكن بإمكان قاض اخر النظر فيها[4]و هكذا يكون القاضي المعز قد رفعه الى اكثر المناصب القضائية رفعة في الحكومة الفاطمية.[5]

6-الخطابة و إمامة المساجد.

كانت المساجد تقوم مقام المدارس و الجامعات في أيامنا الحديثة فكان الناس يلتحقون بالمساجد و يلتقون حول العلماء للاستماع الى ما يلقيه هؤلاء عليهم من علوم وآداب[6]لذلك لم تكن الخطابة في الجوامع متيسرة للجميع بل ان الطريق إليها طويل وشاق لاسيما في مجتمع مزدهر حضاريا ويحتضن برفض الصراعات المذهبية

---

[1]– فرهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 128.

[2]– بوبة مجاني : المرجع السابق ، ص 97.

[3]– ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 71 .

[4]– فرهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 128 .

[5]– نفسه ، ص 128.

[6] – محمد كامل حسين :المرجع السابق، ص 223.

والفكرية[1]خاصة في تلك المرحلة الحساسة التي ولدت فيها الدولة الفاطمية،فالقيروان كانت أكبر حواضر العالم الإسلامي و جذبت إليها نخبة من رجال العلم و الأدب و من ثم فإن تولي هذا المنصب في حواضره الكبرى بات مقتصرا على ذوي العلم و المعرفة و من شُهد لهم بالتفوق في شتى المجالات[2].

و النعمان يتحدث عن توليه هذا المذهب فيقول : "ولما ارحلني المنصور بالله (صلع) من مدينة طرابلس الى الحضر المرضية، وافق وصولإليها غداة يوم الجمعة فخلع على يوم وصولي وقلدني وأمرني بالسير من يومي الى المسجد الجامع بالقيروان وإقامة صلاة الجمعة فيه و الخطبة إذ لم يكن يومئذ بالمنصورية جامع و أمر بجماعة من خاصة وبوابي القصر الأعظم بالمشي بين يدي بالسلاح إلى أن صليت فانصرفت[3].

وهذا دليل على توليه النعمان وسط حذر و خوف عليه خاصة و ان القيروان و إن كانت مليئة بالمخالفين مذهبيا.

كما أن الإمامة و الخطابة في المسجد كانت منبرا لنشر العقائد الإسماعيلية و المعتز كان حذقا و فطن لذلك فكان يأمر قاضي قضاته النعمان بأن ينتهز فرصة اجتماع هؤلاء بعد صلاة الجمعة أو بعد صلاة العيدين في مسجد المنصورية الجامع فيقرأ عليهم محاضرة أو منشورا في عقائد المذهب[4].

وخير دليل على أهمية منصب الخطابة والإمامة في نشر عقائد الإسماعيلية أنه بمجرد استقرار الدولة نرى المعتز سنة (349هـ) يحتم على أئمة المساجد ومؤذنيها أن يذكروا عبارة حي على خير العمل وأن يقرأ بسم الله الرحمان الرحيم في أول كل سورة[5].

ففي تلك الفترة لم يكن المسجد مركز عبادة فقط إنما كان مكان تعليم و طلب للعلوم و المعرف المتنوعة فالمسجد كان مؤسسة تعليمية و مهمة الخطابة و رغم كونها وظيفة

---

[1]– اسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 63.

[2]– نفسه ، ص 63.

[3] – القاضي النعمان : المجالس و المسايرات ، ص 346.

[4]– محمد كامل حسين :المرجع السابق ، ص 223.

[5] –نفسه ، ص 223.

دينية إلا أنها تعليمية في الوقت نفسه ، لذلك كان نجد الفاطميين قد اعتمدوا على الخطيب في نشر دعواتهم ،و اختاروه بحرص و عناية .

فسبق أن تحدثنا عن النعمان و علمه فقلد كانت شخصيته و مكانته تؤهلهلتولي منصب مهم و خطير كهذا فكان النعمان يجلس في المساجد ليقرأ لناس و يعتقد أنه تولى تدريس عدد من العلوم منها التفسير والفقه و ما يتعلق بهما من علوم أهل البيت[1] بالإضافة إلى علم الباطن.[2]

ثانيا- **آل النعمان و دورهم في تعميق فكره و ترسيخ جهده.**

إن موت النعمان لم يكن نهاية لأفكاره و أثاره بل ترك أبناء و أحفاد برزو في الفترة المشرقية (المصرية) للخلافة الفاطميةو قاموا بدور فعال في ترسيخ نهجه و تعميق فكره و كانوا يقرؤون كتبه في المساجد و مجالس الحكمة و ساهموا في تطوير القضاء و نبغوا في العلوم و الفنون و الشعر و نذكرك منهم :

أ-**أولاده :**

1-علي بن النعمان : (328 – 374 هـ / 940 -984 م)

أبو الحسن علي بن النعمان [3] بن محمد بن منصور المغربي ثم المصري قاضي ديار مصر[4]و يقول ابن حجر علي ين محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي القيرواني الإسماعيلي من المائة الرابعة.[5]

ولد بالقيروان [1]في رجب سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة[2] و يقول الذهبي نقلا عن ابن زولاق و مولوده في سنة تسع و عشرين و ثلاثة مئة[3]مصر مع باقي أفراد الأسرة

[1] – إسماعيل السامعي ، المرجع السابق ، ص 65.

[2]– فرهاد دفتري : المرجع السابق ، ص 128 .

[3]– ابن خلكان : المصر السابق ، ج 5 ، ص 417.

[4] – الذهبي : تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الاعلام ، ج8 ، ص 404.

[5]– ابن حجر : رفع الاصر ، ص 281.

في صحبة الامام المعزل لدين الله الفاطمي و بعد وفاة القاضي النعمان أشركه المعز في قضاء مصر مع ابي الطاهر الذهلي[4]قاضي مصر و لم يزلا مشتركين فيه الى أن توفي المعز و قام بالأمر و لدهُ العزيز[5] .

و استمر في الإشتراك في القضاء إلا أن لحقت أبي طاهر علة منعته من الحركة و السعي إلا محمولا فقلد العزيز أبا الحسن بن النعمان المذكور القضاء مستقلا[6] فيقول الذهبي نقلا عن ابن زولاق ولي القضاء سنة ستة و ستين و كانت أيامه تسع سنين و خمسة أشهر[7]

و قد قام العزيز[8] بتقليده القضاء و قرئ سجله في جامع القاهرة والجامع العتيق بمصر و كان القارئ أخاه أبا عبد الله ، و كان من ضمن صلاحياته القضاء بالديار المصرية و الشام و الحرمين الشريفين و المغرب و جميع مملكة العزيز و الخطابة والإمامة والعيار في الذهب و الفقه و الموازين و المكاييل[9].

وعندما سافر العزيز سنة ثمان و ستين لحرب القرامطة سافر صحبته و استخلف أخاه محمدا[10] و استمر أبو الحسين في تأدية وظيفته مستمرا على أحكامه وافر الحرمة عند

---

[1]– القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ، ص 13.

[2]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 281.

[3] – الذهبي: المصدر السابق ، ج8 ص 404

[4] – أبي الطاهر الذهلي : (280–367 هـ) هو محمد ين احمد بن عبد الله بن نصر الذهلي ، أبو الطاهر فقيه مالكي محدث من قضاء مصر سنة (334هـ) و اشتهر الى أن دخل جوهر مصر سنة (345هـ)فأقره(أنظر الزركلي: المصدر السابق،ج5 ،ص307).

[5]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 417.

[6]–نفسه، ص 417.

[7]– الذهبي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 404.

[8] – العزيز : هو نزار أبو المنصور ولد بالمهدية يوم الخميس الرابع عشر من محرم سنة (344هـ)و ولي العهد بمصر يوم الخميس العاشر من الربيع الأخير(هـ366) وولي الخلافة في الحادي عشر من هذا الشهر(انظر الصنهاجي: المصدر السابق ، ص50).

[9] – ابن خلكان ، المصدر السابق ، ،ج 5ص 417 .

[10] –ابن حجر : المصدر السابق ، ص 282.

العزيز ، حتى اصابته الحمى و هو في الجامع ينظر في الاحكام[1]والظاهر أنه لازم منزلهُ عليلا حسب ابن خلكان اربعة عشر يوما و توفى يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة [2] أي يوم الاثنين (06 رجب 374 هـ / 980 م)، ودفن بحي القراقة مدفن والده و ترك من أولاده الحسن [3](395 هـ) والنعمان(403هـ)، بالإضافة الى كونه أول من لقب قاضي القضاة بالديار المصرية[4].

فإنه كان بارعا في عدة فنون و علوم بداية ببروزه في القضاء و القيام به بكل وقار و سكينة و علم الفقه و العربية و أيام الناس [5] و كان شاعرا مجودا من شعره :[6]

و لي صديق ما مسني عــدم منذ وقعت عينه على عدمي
أغنى واقفى و ما يكلفنـــــي تقبيل كف له ولا قــدم
قامبأمـــــري لما قعدت به و نمت عن حاجتي و لم ينم

كما أنه اهتم بتصانيف والده ورواه[7] ويقول المؤرخون أنه اختص بالعزيز كما اختصاص ابيه بالمعز و كان يجالسه و يواكلهو يركب معه و يسايره[8] فكانت مكانته رفيعة و مميزة مميزة في الخلافة الفاطمية.

2. محمد بن النعمان (345 هـ – 389 هـ) :

هو أبو عبد الله محمد بن النعمان بن محمد بن منصور[9]المغربي القيرواني نزيل القاهرة امامي من المائة الرابعة[1] الفقيه قاضي ديار مصر و ابن قاضيها وافواق فيها لبني

---

[1] –ابن خلكان :المصدر السابق ،ج 5،ص416 .
[2]– نفسه ،ج5 ،ص416 .
[3]– محمد قويسم :المرجع السابق ،ص86 .
[4] – ابن حجر :المصدر السابق ،ص282 .
[5]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 416.
[6]– نفسه ، ج5 ، ص 416.
[7] –الذهبي : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 404.
[8]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 282.
[9]– الذهبي : المصدر الساق ، ج 5، ص 253.

عبيد[2] و يضيف ابن عماد الحنبلي الشيعي في الظاهر الباطني في الباطن وَلدُ قاضي القوم و أفواقا فيهم [3].

ولد في ثالث صفر سنة اربعين و ثلاثمائة [4] في مدينة القيروان و قدم القاهرة صُحبة والده مع المعز تولى وظيفة القضاء في حياة أخيه و كان ينوب عنه .

وبعد وفاة أخيه علي ولاه العزيز القضاء مستقلا و كان ذلك يوم الجمعة لسبع بقين من رجب سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة و كان قد عهدله بالقضاء على الديار المصرية والاسكندرية والحرمين الشرفيين وأجناد الشام و فوض إليه الصلاة و عيار الذهب والفضة والمواريث و المكاييل[5].

وكانت له مكانة رفيعة عن الخلفاء الفاطميين فيروي ابن حجر نقلا عن العتقي في تاريخه : " أمر المعز وهو بالمغرب قاضي بلاده النعمان بن محمد أن يعمل له إسطرلابات[6]و أن يجلس مع الصانع بعض ثقافة فأجلس النعمان ولده محمدا فلما فرغ توجه به إلى المُعز فسأله: مَن أجلستَ مع الصانع ؟

قال : ولدي محمدا.فقال :هو قاضي مصر . قال محمد بن النعمان كان المعز إذ رآني قال لولده و أنا صبي : هذا قاضيك ؟[7].

وقد ارتفعت رتبته فعلت مكانته حتى أن العزيز أجلسه معهُ يوم الأضحى على المنبر سنة خمس و ثمانين و زادت عظمته في دولة الحاكم [8] كما أنه هو الذي غسل العزيز عند مامات[1].

---

[1]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 422.

[2] – الذهبي : المصدر السابق ، ج8 ، ص 253.

[3]– ابن عماد الحنبلي : المصدر السابق ، ج4 ، ص478 .

[4] – ابن حجر : المصدر السابق ، ص 422.

[5] –نفسه، ص 422.

[6] – الاسطرلابات : هو جهاز استعمله المتقدمون في تعيين ارتفاع الاجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الاصلية (أنظر المعجم الوسيط).

[7] – ابن حجر : المصدر السابق ،ص422 .

[8]– ابن عماد الحنبلي : المصدر السابق ، ج4 ، 479.

وقد وصفه المؤرخون بأنه كان خبير بالأحكام حسن الأدب و المعرفة بأيام الناس[2]. كما يصفه المسبحي بأنه كان محسن لأتباعه حسن الخلق و الباس والركوب" كثير الطيب و البخور إذا جلس في مجلسه و إذا ركب و كان إذا أعطى عطاء كثره و عجله"[3] و كانت له مكانة رفيعة فلم يكن احد يخاطبه إلا بسيدنا [4].

و يقول كان ابن خلكان أنه كان جيد المعرفة بالأحكام متقن لعلوم كثيرة كما يخبرنا نقلا عن ابن زولاق " ولم نشاهد بهم لقاضي من القضاة من الرياسة ما شهدناه لمحمد ابن النعمان و لا بلغناذالك عن قاضي بالعراق و وافقا ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ و إقامة الحق (...) "[5] وحتى مخالفوه من المذهب لم ينكر علمه وأدبه و شعره الرافع فيقول الذهبي :" و كان على ديني بني عبيد مظهرا للرفض مبطن للأمور نسأل الله العفو وله شعر رائق".

أيا مشبه البدر بدر السمـاء لخمس وسبع مضت واثنتين
و يا كاهل الحسن في فعله شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي مطمع ارتجيـــــه و لا انصرفت بخفــي حنين
فإما منت و اما قـــــدرت فأنت قديم على الحالتيـــن[6]

وكما سبق و ذكرنا فقد كانت له مكانة رفيعة سواء في خلافة العزيز أو حتى في خلافة الحاكم[7] لكن مع كبره تعلل و لازمه النقرس و القولنج فكان أكثر أوقاته عليلا ثم

---

[1] ا- لذهبي : المصدر السابق، ج8 ، ص 654

[2] – ابن حجر : المصدر السابق ، ج5 ، 422.

[3]– نفسه ، ص 425.

[4]– نفسه ، ص 423.

[5]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 419.

[6] – الذهبي : المصدر السابق ،ص253-254 .

[7]– الحاكم :هو ابو علي منصور بن العزيز بالله ولد عند آخر الليل بمصر ليلة الخميس الثالث و العشرين من شهر الربيع الأول سنة (375هـ)وولاه ابوه العهد سنة(383هـ) وولي الخلافة يوم الخميس اواخر شهر رمضان سنة(386هـ) وعمره احدى عشرة سنة وستة أشهر (أنظر الصنهاجي :المصدر السابق ،ص95) .

تزايدت علته و توفي ليلة الثلاثاء بعد العشاء في الرابع من صفر سنة تسع و ثمانية و ثلاثمائة و ركب الحاكم الى داره بالقاهرة و صلى عليه فيها و وقف على دفنه في داره و دفن تحت قبتها ثم نقل الى القراقة ،[1]اين دفن أبوه و اخوه رحمهم الله [2].

وكانت مدة ولايته أربع عشر سنة و ستة اشهر و عشرة أيام[3]،و لما مات القاضي محمد محمد أبو عبد الله المذكور أقامت مصر بغير قاض أكثر من شهر[4] ثم قلد الحاكم صاحب صاحب مصر القضاء أب عبد الله الحسين بن علي بن النعمان والذي سنأتي على ذكره.

ب- أحفاده :

1. **الحسين بن علي** :و هو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان[5] بن محمد بن منصور منصور بن حيون بمهملة و ياء أخر الحروف الثقيلة ، اخر الحروف الثقيلة مضمومة واخره نون ،المغربي، الإسماعيلي من المائة الرابعة[6] قاضي قضاة مملكة الحاكم[7] وداعي دعاة [8]، و لد في المهدية لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث و خمسين و و ثلاثمائة[9]، (383هـ- 964 م)على حين يذهب البعض الى أن ولادته كانت سنة(358هـ-968 م)[10]، قدم الى القاهرة مع ابيه و هو صغير في السن سنة

---

[1]- ابن حجر : المصدر السابق ،ص425 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ،ج 5 ،ص 420 ؛الذهبي : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 654.

[2]- ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 420.

[3]- ابن حجر : المصدر السابق ، ص 425.

[4]- ابنخلكان : المصدر السابق ، ص 421.

[5] - الذهبي : المصدر السابق ، ج8 ، ص 750 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 421.

[6]- ابن حجر : المصدر السابق ، ص 140.

[7] -الذهبي : المصدر السابق ، ج8 ، ص 750.

[8]- المقريزي : المقفى الكبير،ج3 ،ص 620.

[9]- ابن حجر : المصدر السابق ، ص 140 ؛ القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب ، ص 18.

[10]- المقريزي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 620.

(362هـ)ودرس في العلوم الفقه حتى اصبح أحد أقطاب المذهب الفاطمي ، بل أنه صار من الأئمة السبعة[1]

في البداية كان ينوب عن عمه محمد بن النعمان بالجامع في الحكم ،و بعد وفاة عمه محمد قيل أن مصر بقيت بغير قاضي لمدة تسعة أشهر عشر يوما[2]و قيل لمدة شهر[3] إلا أن أن وُلي الحسين بن علي على القضاء و كان ذلك في أخر صفر و أول شهر ربيع الاول سنة (389 هـ)[4].

وتم تعينه في مراسيم فخمة و قرئ عهده بولاية القضاء بالقاهرة و مصر و الإسكندرية و الشام و الحرمين و المغرب (...) و أقيمت له الصلاة و الحسبة[5].

في الثامن من صفر أحدى و تسعين [6] تعرض الحسين بن علي لحادث كاد ان يقتله يقتله لما كان بالمسجد وقت صلاة العصر حين هاجمه رجل مغربي أندلسي "فضربه ضربتين بمنجل فأمسك الرجل فقتل و صلب و صار من ذلك الوقت يحرسه عشرون رجلا بالسلاح[7] .

و يقول ابن حجر نقلا عن المسبحي : وهو أول قاض فعل معه ذلك و يضيف كان إذا صلى يقف خلفه الحرس بالسيوف حتى يفرغ فيصلون هم حينئذ[8] زاد الحاكم في إكرامه و بالغ في عطائه حتى أنه أمر أن يضاف للحسين أرزاق عمه و صلاته و إقطعاته[9] كما فوض له الخطابة و الامامة بالمساجد الجامعة و النظر عليها و على

---

[1]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 140.

[2]–نفسه،ص140.

[3]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 421.

[4]– الذهبي : المصدر السابق ، ج8 ،ص 75؛ابن خلكان :المصدر السابق،ج5،ص420؛ابن حجر: المصدر السابق،ص140 .

[5]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 140.

[6]– نفسه،ص 140.

[7] –نفسه ، ص 140.

[8]– ابن حجر: المصدر السابق، ص 140.

[9]– نفسه ، ص 140.

غيرها من المساجد و ولاه مشارفة دار الغرب و الدعوة[1] وقراءة مجالس الحكمة التأويلية التأويلية بالقصر و كتابتها[2]

وهو اول من أضيف إليه الدعوة من قضاة العبيدين و هو أول من كتب في سجله قاضي القضاة و أبواه أول من خوطب بها من قضاة مصر[3].

و مع كل هذه الامتيازات والمنح اشترط عليه الحاكم العفة عن أموال الناس فكانت نهايته وخيمة لما خالف اوامر و نضائح الحكام بالحفاظ على اموال اليتامى والوصايا ومن كان فيهم خلل في عقولهم ، فأصابته نقمة الحاكم لما مرضه عن الحكم في شهر رمضان سنة أربع وتسعين ، فأغلق بابه ولزم بيته واشد خوفه إلا أن كان السادس من محرم[4]فأمر الحاكم بحبسه الى أول سنة خمس و تسعين فضربت عنقهثم احرقت جثته[5].

وفيها قال ابن حجر: " وقتل الحاكم قاضيه حسن بن علي بن النعمان فأحرقه بالنار"[6] ، وكانت ولايته القضاء خمس سنين و سبعة اشهر وأحد عشر يوما[7] وولي بعده ابن عمه عبد العزيز[8].

2. عبد العزيز بن محمد بن النعمان (355 هـ -140 هـ / 964 م -1010 م)

عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن حيون المغربي القيرواني الإسماعيلي من المائة الرابعة[9]قاضي مملكة الحاكم[1]،و يقول ابن عماد الحنبلي: " قاضي قضاة العبيدين و ابن قاضيهم و حفيد قاضيهم[2].

---

[1]- نفسه ، ص140.

[2]- القاضي النعمان :اختلاف أصول المذاهب ، ص 18.

[3] -نفسه، ص 141.

[4]- ابن حجر : المصدر السابق ، ص 142.

[5]- نفسه ، ص 141؛القاضي النعمان :اختلاف اصول المذهب،ص18 ؛الذهبي :المصدر السابق ،ج8 ،ص750 ؛ابن خلكان :المصدر السابق،ج5 ،ص421 .

[6] - ابن حجر : المصدر السابق ، ص142 .

[7]- نفسه ، ص 142.

[8]- الذهبي : المصدر السابق ، ج8 ، ص 750.

[9]- ابن حجر : المصدر السابق ، ص246 .

ولد في أول الربيع الأول سنة خمس وخمسين و ثلاثمائة [3] كان ينوب عن ابيه في القضاء فقد استخلفه على القضاء الاسكندرية بأمر من المعز[4] و بعد وفاته ابن عمه ولي القضاء يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة [5].

وكانت له مكانة رفيعة عند الحاكم حتى أنه أصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد و كذلك في عيد النحر[6] وتخصص عبد العزيز هذا بمجالسة الحاكم و مسايرته [7] و بلغ المنزلة العليا و المكانة الرفيعة فتصلب في احكامه و ارتفعت كلمته و تعزر على جميع أهل الدولة[8].

وكان عبد العزيز عالما من علماء الدعوة برز في "الفقه على مذهب الامامية ولاسيما جده و قد نسب الشيخ عماد الدين ابن كثير الكتاب المسمى البلاغ الأكبر والناموس الأعظم في أصول الدين له " [9]،إلا أن عدد من المؤرخين ينفون ذلك وينسبونه إلى عمه أو إلى جده النعمان.

كما يعد عبد العزيز أول من وليً النظر على دار العلم ، و كان يجلس في الجامع و يقرأ على الناس كتاب جده النعمان "اختلاف أصول المذاهب"[10] واستمر في منصب القضاء إلى أن قام الحاكم بعزله يوم الجمعة السادس عشر شهر رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.[11]

---

[1]– الذهبي : المصدر السابق ، ج9 ، ص 30.

[2]– ابن عماد الحنبلي : المصدر السابق ، ج5 ، ص9.

[3]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 246؛ القاضي النعمان :اختلاف أصول المذاهب، ص19.

[4]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 418.

[5]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 246 ؛الذهبي :المصدر السابق ،ج9 ،ص31 .

[6]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 422.

[7]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 247 .

[8] –نفسه ، ص 249 .

[9]– نفسه ، ص 250.

[10]– القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ص 19.

[11]– ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 422؛ابن حجر :المصدر السابق ،ص 249.

وعين محله مالك بن سعيد[1]ثم اعتقله في سنة التالية ثم عفى عنه و أعاد إليه النظر النظر في المظالم.[2]

وفي آخر محرم احدى وأربعمائة[3] أحس القاضي وصهره القائد الحسين بن جوهر الصقلي[4] الغدر من الحاكم فحاولا الهرب مع أصحابهم و أتباعهم واختفوا عن أعين الحاكم الذي" كتب لهما بالأمان لكنه غدرهم و أمر بقتلهم في ثاني عشر من جمادى الاخرة سنة(401 هـ)"[5].

وكانت مدة ولاية عبدالعزيز ثلاث سنين و تسعة أشهر و ثمانية و عشرين يوما.[6]

3. القاسم بن عبدالعزيز (418 – 450 هـ / 1027 – 1058 م) :

بعد مأساة مقتل اثنين من أحفاد النعمان الحسين بن علي و عبد العزيز بن محمد ضعف أمر بني النعمان و ساءت حالتهم و لم يبقى لهم تلك السيطرة و لا ذلك النفوذ[7] ليكون أخر من تسلم القضاء من عائلة النعمان هو القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان المغربي القيرواني ، المكنى بأبي مهد .

---

[1] – مالك بن سعيد :(ت405هـ)هو مالك بن سعيد بن مالك الغارقي ابو الحسن من قضاة الديار المصرية ولاه الحاكم العبيدي بعد عزل عبد العزيز بن محمد سنة (398هـ) واستمر في القضاء ست سنين وتسعة أشهر (أنظر الزركلي :المصدر السابق ،ج5 ،ص258) .

[2]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 249؛القاضي النعمان :اختلاف أصول المذاهب ،ص19 .

[3]– ابن حجر : المصدر السابق ، ص 250 .

[4] –القائد العسكري بن جوهر الصقلي :كان قائد قوات الحاكم قتله مع عبد العزيز وهو ابن الممالك له كان عاقلا سائس حسن السيرة في الرعبة على دين مواليه ولم يزل على الرتبة إلى نافذ الكلمة الى أن مات (أنظر ابن عماد الحنبلي :المصدر السابق ،ج4،ص424؛ج5 ص9) .

[5]– ابن حجر :المصدر السابق ، ص 250 ؛القاضي النعمان :اختلاف أصول المذاهب ،ص9 ؛ابن خلكان :المصدر السابق ،ج9،ص31 ؛ابن عماد الحنبلي :المصدر السابق ،ج5 ،ص9 .

[6]– ابن حجر : المصدر نفسه ، ص 249.

[7]– القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ، ص 20.

ولي يوم الأحد الرابع من جمادى الأولى سنة (418 هـ)[1] ولقب قاضي القضاة، ثقة الدولة، أمين الأئمة، شرف الأحكام، جلالا الإسلام [2]، واشتغل في وظيفة القضاء إلى أن عزل يوم الأحد الخامس و عشرين من رجب سنة (419هـ) ، فكانت هذه ولايته سنه و شهرين و عشرين يوما، و هذه ولايته الأولى [3] ثم أعيد مرة أخرى سنة(427هـ)وأضيفت له الدعوة و نظر في الأحكام و المظالم و دامت ولايته الثانية الى غاية محرم سنة(441 هـ)، فكانت مدتها ثلاثة عشرة سنة وشهرا وأربعة أيام [4] بعد أن أقعده المرض .

ويبدوا أن سيرته لم تكن محمودة فعلى عكس جده و والده لم يمدحه الشعراء بل هجوه ليستمر ابنه محمد بن القاسم في الدعوة نائب عن والده حتى سنة(450 هـ)[5] لينتهي ظهور أسرة النعمان على ساحة الأحداث و يأفل نجمهم بعد أن قدمت هذه الأسرة خدمات عظيمة للأئمة الإسماعيلية طوال مدة قرن من الزمان.

ثالثا : مكانته العلمية مؤلفاته :

1- مؤلفاته :

كان النعمان مؤلفا بارعا واسع الاطلاع ترك تصانيف متنوعة في شتى المجالات والمعارف الإنسانية و لعل في الوظائف وعمله في مناصب مهمة كالمكتبة و القضاء وتبوءه منصب داعي دعاة ساهم في تكوينه و صَقل موهبته خاصة أنه تربع على عرش الوظائف و نال منصب داعي الدعاة تلك الوظيفة الحساسة و المسؤولية الخطيرة التي تضع حاملها في موضع المنظر و المشرع و المحاجج و المدافع عن الدعوة ، مايلزمه أن يكون ملما بعلوم عصره .

---

[1]- ابن حجر : المصدر السابق ، ص 307.

[2]- نفسه ، ص 307.

[3]- نفسه ، ص 307.

[4]- نفسه ، ص 307-308.

[5]- القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ص 20.

والروايات التاريخية كثيرة و متنوعة عن ما نسب للرجل من مصنفات فابن خلكان يقول: "وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيدين و كتاب الأخبار في الفقه و كتاب الاقتصار في الفقه أيضا "[1]و يوري أيضا نقلا عن المسبحي فيقول " و له عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب "[2].

ويضيف لكن هذه المرة نقلا عن ابن زولاق في كتاب أخبار قضاة مصر "و ألف لأهل البيت من الكتب ألاف الأوراق بأحسن التأليف و أملح سجع و عمل في المناقب و المثالب كتابا حسنا و له ردود على المخالفين له ردً على ابي حنيفة وعلى المالك والشافعي و على ابن سريج و كتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لآل البيت رضي الله عنهم و له القصيدة الفقهية لقبها بالمنتحبة[3].

ويضيف إسماعيل باشا البغدادي كتاب شرح الأخبار في فضائل النبي المختار و آله المصطفى الأخيار من الأئمة الأطهار[4]،أما صاحب الشذرات فيقول : " و له كتب كثيرة تدل على انسلاخه من الدين يبدل فيها معاني القرآن و يحرفها[5]،ويقول عنه ابن الحجر و من تصانيفه كتاب تأويل القرآن فيه تحريف كثيرة [6] .

ولقد تميز النعمان باطلاع واسع ما سمح له بالتأليف واللافت للانتباه أن نشاطهُ الفكري لم يقتصر على جانب واحد بل ساهم في مختلف فروع المعرفة التي أغنت المكتبة الفاطمية من الفقه و العقيدة و التأويل والتأريخ والوعظ.

إلا أن عدد من هذه الكتب ضاع و البعض الأخر مفقود أو يحتفظ به الإسماعيليون و تعتبر مؤلفاته من الدعائم القوية التي تركز عليها المذهب الإسماعيلي و لا تزال كتبهُ

---

[1] – ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 415.

[2] –نفسه ، ج 5 ، ص 415.

[3] –نفسه ، ص 416؛ إسماعيل باش البغدادي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 490.

[4]– إسماعيل باش البغدادي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 490.

[5] – ابن عماد الحنبلي : المصدر السابق ، ج4 ، ص338.

[6]– ابن حجر : لسان الميزان ،ج 8 ، ص 285.

حتى اليوم أقوى الكتب لدى الإسماعيلية بل أضحت عمدة كل باحث في المذهب الإسماعيلي و من هذه المؤلفات نذكر حسب تصنيف الأستاذ ايفانوف في كتاب المرشد إلى أدب الإسماعيلية [1].

أ- مؤلفات النعمان في الفقه :

1- كتاب الإيضاح : إيضاح ما أجمعت الرواة عليه في الفقه و الثابت منهابالأسانيد الصحيحة و الراويات المتفقة و هو مئتان و عشرون جزء كما ذكر في قصيدته المختارة المنتخبة .

ألفت منها مائتي كتــاب تزيد عشرين على الحساب[2]

ويقول النعمان عن كتابه "أما بعد فإني تصفحت في الكتب المروية عن أهل البيت صلوات الله عليهم مما كان لي من سماع أو مناولة أو أخذته بإجارة أوصحيفة مع ما ينسب منها إليهم من المشهور و المعروف و المأثور في السنن و الأحكام و مسائل الفتي في الحلال والحرام فرأيت كثيرا منها اختلف الرواة فيه ومنه ما أجمعوا عليه وأكثره غير ملخص و لا مصنف فكثرت فيه على أكثر الناس الشبهة و انزله كثير منهم".[3]

ويضيف "رأيت جمعهُ و تصنيفهُ و تأليفهُ على ما أداهُ الرواة في كتاب سميته كتاب الإيضاح"[4]و لم يبقى من هذا الكتاب الأجزاء يسير من بابا الصلاة.[5]

2. مختصر في الايضاح :

---

[1]- القاضي النعمان : الهمة في أدب أتباع الأئمة ، ص 11.

[2] - الداعي ادريس: المصدر السابق،ص 558.

[3]- القاضي النعمان : الإيضاح ، ص 08.

[4] -القاضي النعمان: الإيضاح،ص09.

[5]- نفسه، ص 09.

في الثابت منه فيها رواه عن الأئمة الأطهار و كان ابتداؤه في التأليف هذا الكتاب على عهد أمير المؤمنين المهدي بالله (صلع) بأمره على ما رآه وأصله و بينه له وفصله[1]ويقول عنه في القصيدة المختارة :

ثم اختصرت بعد منها كتب جامعة جمعتنا فيها عجبا

أزحت عنها طرق الإسنـــاد و كل منحول من الأضداد[2]

و هذا الكتاب مفقود أيضا .

1- كتاب الاخبار في الفقه :

ذكره ابن خلكان في مصنفاتالنعمان و قال عن المؤلف في كتابه الاقتصار " ثم جَرَدت منهُ الإيضاح كتاب الأخبار أخبرت فيه عما اجمع الرواة عليه و اختلفوا فيه من أصول الفتيا و قربت معاينة بطرح عامة الفروع و الأسانيد و الحجج فإجتمع في نحو ثلاثمائة ورقة " [3] و وصف أنه في سعة فصول هي الطهارة و الوضوء و الصلاة و الزكاة و الصوم والحج و الجهاد[4].

2- مختصر الاثار فيما روي عن الأئمة الأطهار :

ويقول الداعي ادريس نقلا عن القاضي النعمان : "سألني بعض القضاة و الحكام والطلبة بسط كتاب مختصر من قول أهل(صلع) يقرب معناه و يسهل حفظه و تخف مؤتنه فإتبدأت شيئا منه و قدرت أن الكتاب إذا كمل قام على من يرد انتساخه بالدينار فما دونه و سميته كتاب الدينار"[5].

---

[1]- الداعي ادريس :المصدر السابق ، ص 558 .

[2]- القاضي النعمان : الإيضاح ،ص9 .

[3]- نفسه ، ص 09.

[4]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 43.

[5]- الداعي ادريس : المصدر السابق ، ص 562.

ويذكره الذهبي فيقول منهاج شرح الآثار خمسون مجلدا[1]، والظاهر أن النعمان وضعه باسم كتاب الدينار لكن المعز غيره فنجد الداعي إدريس يذكر ذلك فيقول : "وسمه كتاب الاختصار لصحيح الآثار عن الأئمة الأطهار " فإن ذلك أشبه به من كتاب الدينار[2]وهو مختصر لكتاب الدعائم.

3- الاقتصار :

هو كتاب في فقه الدولة الفاطمية[3] ذكره ابن خلكان[4]و يقول محققة الدكتور عارف تامر ان كتاب الاقتصار هذا له أهمية خاصة فالنعمان عبر فيه عن الكثير بالقليل واضعا فيه السهولة و السلالة و الإيجاز .

وهنا تظهر قيمة الكتاب و مكانة مؤلفه و براعته في علة الفقه و التشريع[5] و يقول النعمان عن كتابه " ثم رأيت و بالله توفيقي أن اقتصر على الثابت مما اجمعوا عليه و اختلفوا فيه بمجمل من القول لتقريبه و تحقيقه و تسهيله فجمعت ذلك في هذا الكتاب و سميته كتاب الاقتصار و فيه إن شاء الله لمن اقتصر عليه كفاية إذا وفقه الله عز وجل لفهمه [6].

4- القصيدة المنتخبة :

يقول النعمان عن كتابه الاقتصار و قد نظمته أيضا موزونا رجزا مزدوجا في قصيدة سميتها "المنتخبة" انتخبها لمن أراد حفظها[7] . فالظاهر ان المنتخبة في نفسها كتاب الاقتصار .

---

[1]- الذهبي : تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، ج8 ، ص 221.

[2]- الداعي ادريس ، المصدر السابق ، ص 563.

[3]- القاضي النعمان : الاقتصار ، ص 06.

[4]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 40.

[5] - القاضي النعمان : الاقتصار ، ص 06.

[6]- نفسه ، ص 10.

[7]- القاضي النعمان: الاقتصار، ص 10.

5- دعائم الإسلامفي ذكر الحلال و الحرام و القضاياالأحكام

يقول الداعي إدريس أنه ألف عن الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين "و ذلك أنه حصن النعمان و جماعته من الدعاة عن أمير المؤمنين المعز فذكروا الأقاويل التي اخترعت والمذاهب والآراء التي افترقت بها فرق الإسلام وما اجتمعت وما أنت به علماؤها وابتدعت وتسامت إليه من العلم بغير برهان مبين وادعت فذكر أمير المؤمنين المعز لدين الله (صلع) قول جده رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما أثبت روايته أباؤه الطاهرون[1]:" لتسلكن سبل الامم قبلكم خذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه (...)".[2]

ثم ذكر لهم المعز قول رسول الله صلى الله عليه و سلم "إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه و إلا فعليه لعنة الله " ، و نظر الى القاضي النعمان فقال "أنت المعني بذالك يا نعمان و أمره بتأليف كتاب دعائم الإسلام و اصل له أصوله و فرع له فروعه" [3].

وقال مصطفى غالب : " أهم كتاب خالد للنعمان "[4]،و ربما تكمن أهميته في كون المعز أشرف عليه شخصيا ،و يقول الداعي إدريس في ذلك : فأتم القاضي النعمان بن محمد تأليف هذا الكتاب على ما وصفه له أمير المؤمنين و أصله له و كان يعرض عليه فصلا فصلا و بابا بابا فيثبت له و يقيم الاود و يسد الخلل حتى أتمه فجاء كتابا جامعا مختصرا غاية الأحكام[5].

---

[1]– الداعي ادريس ، المصدر السابق ص 560.

[2]–نفسه، ص 561.

[3]–نفسه ، ص 561.

[4]– القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 51.

[5]– الداعي ادريس : المصدر السابق، ص 562.

وهو بمثابة مصدر لدراسة القانون عند الفاطميين[1] و هو مقسم إلى جزأين الأول يبحث في العبادات من وجهة نظر الفاطميين (الإيمان – الطهارة – الصلاة – الجنائز – الزكاة – الصوم – الحج – الجهاد) ،وهذا الجزء ثمانية كتب أما الجزء الثاني فيبحث في المعاملات و يشمل خمسة و عشرين كتاب[2].

وكان الخلفاء الفاطميون يبجلونه و يمدحونه ففي عام (416هـ) فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكين و أمر الدعاة و الوعاظ أن يعظوا من كتاب دعائم الإسلام و جعل لمن يحفظه مالا[3].

6- كتاب منهاج الفرائض :

ذكر انه ينسب إلى القاضي النعمان [4].

7- كتاب الاتفاق و الافتراق :

أشار إليه المؤلف في شرح الأخبار قائلا : و الذي ذكرته في هذا الباب علم علي عليه السلام . ما جاء من قضاياه فيها غيره يخرج عن تقصيه حد هذا الكتاب و قد ذكر ذلك و ما جاء من مثله عن الأئمة في كتاب الاتفاق و الافتراق " [5]فهو كتاب النعمان وهو أشار إلى ذالك بنفسه و قال" أنه من كتب الفقه إلى بسطت فيها قول الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في الحلال و الحرام و القضايا و الأحكام "[6]،

والظاهر أن الكتاب كان موجودا إلى غاية القرن السادس و قيل أنه في أربعين جزء.[7]

8.المقتصر :

---

[1]– القاضي النعمان : دعائم الإسلام ، ص 11.

[2] –نفسه ، ص11–12 .

[3] – القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص52.

[4]– نفسه ، ص 63.

[5] –نفسه ، ص 63.

[6]– القاضي النعمان: شرح الأخبار ي فضل الأئمة الأطهار، ص 63.

[7] –نفسه ، ص63 .

وقال إدريس اقتصره عن الاتفاق والافتراق[1].

8- كتاب الينبوع :

وهو عبارة عن مجلد واحد يوجد فيه ما يوجد في النصف الثاني من كتاب الدعائم .

ب - كتب الأخبار :

1- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار :

وهو ستة عشر جزء[2] استعرض فيه النعمان النقاط الهامة في حياة أهل البيت إلى غاية الإمام جعفر الصادق ،و توسع فيما يتعلق بفضائل الإمام علي عليه السلام ورد شبهات المخالفين ثم انتصر فيه للإسماعيلية[3].

2- قصيدة ذات المحن :

سماها الداعي إدريس الأرجوزة الموسومة بذات المحن في سيرة مخلد ين كيداد المارق الدجال[4]و هي جزاءان.

3- قصيدة ذات المنن :

قصيدة ذات المنن منظومة في بعض الحوادث وضعت للمعز [5]، و يقول الداعي إدريس "الارجوزة الموسومة بذات المنن في سيرة الإمام المعز جزاءان[6].

ج - كتب الحقائق :

1- دعائم الإسلام :

سبق ذكره في كتب الفقه.

---

[1] القاضي النعمان : الهمة في أدب أتباع الأئمة ، ص 11؛ الداعي ادريس ، المصدر السابق ، ص 560.

[2]- الداعي ادريس ، المصدر السابق ، ص 565.

[3]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 71.

[4]- الداعي ادريس :المصدر السابق ،ص566 .

[5]- القاضي النعمان :الهمة في أداب اتباع الأئمة، ص11.

[6]- الداعي ادريس : المصدر السابق ، ص 566 .

2- تأويل الشريعة :

ذكر بدون ذكر مؤلفه [1]و يقول محقق شرح الأخبار و في فهرس المعهد الإسماعيلي بلندن أنه تأليف أبي تميم معد المعز لدين الله (ت356هـ)

وأول النسخة :"الحمد الله الذي لم يسبقه علة فيكون مولودا و لم يحط به حس و لا عقل فيكون موجودا كتاب يشمل على تأويل الشريعة و حقائقها عن الإمام المعز لدين الله (...)" [2] و الظاهر أنه ألف بطلب من المعز أو ربما كان النعمان يكتب عنه أو ربما كان المعز الموجه و المشرف كما كان في كل أعماله[3].

3- **شرح الخطب التي لأمير المؤمنين علي**[4]:

وعند الداعي إدريس التوحيد والإمامة من خطب أمير المؤمنين على بن أبي طالب جزاءان.[5]

4- كتاب التوحيد :

وهو كتاب في إثبات حقيقة توحيد الله ونفي التشبيه والعفات عنه [6] ويضيف محمد الحسين الجلالي أنه "و الظاهر أن هذا هو الذي سماه ايفانوف : إثبات الحقائق معرفة توحيد الخالق"[7].

5- كتاب الإمامة :

قال النعمان في كتاب الزكاة من الدعائم (...)وقد أفردنا له كتابا في ذكر الإمامة الخاصة [8]و قيل في 4 أجزاء[1] لكنه مفقود.

---

[1]- الداعي ادريس : المصدر السابق ص 565.

[2]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 48.

[3]- نفسه ، ص48

[4] - القاضي النعمان :الهمة في اتباع الأئمة ،ص11 .

[5] - الداعي ادريس ، المصدر السابق ص 565.

[6] - القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 50.

[7] - نفسه ،ص50 .

[8]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص66.

6- إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق[2]:

و هو جزء واحد.[3]

7- حدود المعرفة في تفسير القرآن و التنبيه على التأويل[4] :

و قال الداعي إدريس سبعون جزءا[5].

8- نهج السبيل إلى معرفة علم التأويل :

و هو جزاءان[6]، و هو من الكتب المفقودة .

9- الراحة و التسلي :

كتاب مغير في سبعة فصول[7] و بالرغم من أنه نسب إلى النعمان فالباحثون يشكون في ذلك لأنه لم يذكر في عدد من المصادر كالعيون لداعي إدريس و لان أسلوبه مختلف عن أسلوب القاضي النعمان.

د - في الرد على المخالفين :

1- اختلاف المذاهب[8] :

و قيل اختلاف أصول المذاهب و هو جزءان[9]

وهو كتاب الردعلى المخالفين،ويقول مصطفى غالب في مقدمته أن القاضي النعمان بني ردوده على أسس مستمدة من القرآن و من أحاديث الرسول و أكد في شرحه وجوب الرد إلى أولي الأمر و إلى استقصاء أحكام الأئمة من أهل البيت.[10]

---

[1]- نفسه ، ص66؛ الداعي ادريس :المصدر السابق ص 566.

[2] - القاضي النعمان : الهمة في أدب اتباع الأئمة ، ص 11.

[3]- الداعي ادريس : المصدر السابق ، ص 566.

[4]- نفسه ، ص565 ؛القاضي النعمان : الهمة في أدب اتباع الأئمة ، ص 11.

[5]- الداعي ادريس ، المصدر السابق ، ص 566.

[6] -نفسه ، ص563.

[7]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص48.

[8] - القاضي النعمان : الهمة في أدب أتباع الأئمة ، ص 12.

[9]- الداعي ادريس ، المصدر السابق ص 563.

[10]- القاضي النعمان : اختلاف في أصول المذهب ، ص 21.

وهو يتكون من ثلاثة عشر بابا تتضمن ذكر أسباب الاختلاف في أصول المذاهب و الرد على المخالفين[1] وقيل انه مرآة صادقة لعقائد الإسماعيلية.[2]

2- الرسالة المصرية في الرد على الشافعي :

وهي جزاءان كبيران[3] وقد ذكر ابن خلكان أن له ردود على المخالفين لأبي حنيفة و مالك والشافعي وابن سريج[4]وهي مفقودة.

3- **الرد ابن سريح البغدادي:** و هي جزاءان[5].

4- ذات البيان في الرد على ابن فتيبية[6]

5- الدامغ الموجز في الرد على العتقي[7] : و قيل العتكي[8] و هي أربعة أجزاء .

6- الرد على الخوارج :

و يرى محمد حسين الجلالي أنه ربما قصد بقوله " و الحجة عليهم (الخوارج) يخرج أيضا عن حد هذا الكتاب و قد أفردت كتابا في الرد عليهم "[9].

ويضيف ولعل النعمان قصد بها ذات المحن[10]التي سبق ذكرها.

أ- كتب العقائد :

[1] – القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 71.

[2] –نفسه ، ص22.

[3]– الداعي ادريس ، المصدر السابق ص 563.

[4] – ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 416.

[5]– الداعي ادريس ، المصدر السابق ص 563.

[6] –نفسه ، ص563.

[7] – القاضي النعمان : الهمة في أدب أتباع الأئمة ، ص 12.

[8] – القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 61.

[9] –نفسه ، ص61.

[10] –القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص61.

1-قصيدة المختارة : و يقول الداعي إدريس الأرجوزة في الإمامة و الحجة فيمن يستحقها و من ادعاها و ليست له و هي في إثبات حق أمير المؤمنين و أولاده و تسلسل الإمامة فيهم واحد بعد الأخر إلى الإمام المهدي[1].

2-كتاب الهمة في أدب أتباع الأئمة : و هو جزءان[2]،و موضوع الكتاب فيتصل بالإمامة[3] و ما يجب على المؤمن الالتزام به لإمام زمانه.

3-كتاب الطهارة : يقول الداعي إدريس كتاب الطهارة و الصلاة و فروضها و سننها[4] سننها[4] و يقول محمد حسين الجلالي نقلا عن شيخنا العلامة هو كتاب الطهران و فيه ثلاث كتب كتاب الطهران و كتاب الصلاة و كتاب الجنائز و يضيف اظن أن هذه القطعة متصلة من كتبه الأخرى و لعله الإيضاح[5].

4-الأرجوزة : و قيل الأرجوزة المنتخبة قصيدة مزدوجة نظمها في أبواب الفقه[6] والظاهر أنها قصيدة فقهية سماها المنتخبة لأنه انتخبها لمن أرد حفظها[7].

5-مفاتيح النعمة : قيل أنها رسالة في امتحان الخلق في أنفسهم و في أموالهم[8]

وقيل أنها تفسير للآية الكريمة[9]" بسم الله الرحمان الرحيم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا في

---

[1]- نفسه ، ص38.

[2]- الداعي ادريس ، المصدر السابق ، ص 563.

[3]- نفسه ، ص568.

[4]- نفسه ، ص563.

[5]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 49.

[6]- الداعي ادريس ، المصدر السابق، ص 563.

[7]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 60.

[8] -نفسه ، ص52.

[9]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار،ص52.

التوراة و الإنجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله فاستبشروابابيعكم الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم "[1].

6-كتاب الدعاء : و هو جزءان[2] و هو مفقود.

7-كتاب عبادة يوم وليلة : و هو كتاب لطيف في الصلاة المفروضة[3] و قيل انه أجوبة القاضي النعمان لأسئلة فقهية[4].

8-كيفية الصلاة على النبي : كتبه ردا على من خالفه[5].

9-التعقيب و الانتقاء : و هو جزء واحد و قال الداعي إدريس التعقب و الانتقاد[6].

10- كتاب الحلي و الثياب : و هو جزء واحد[7]

11- كتاب شروط

12- منامات الأئمة :و هو جزء واحد

13- كتاب تأويل الرؤية :و قيل تأويل الرؤيا جزء واحد[8]

14- كتاب التقريع و التعنيف : و هو جزءان[9] و قيل التقريع.

و-كتب الوعظ و التاريخ :

1- رسالة إلى المرشد الداعي بمصر في تربية المؤمنين

2- المجالس و المسايرات و المواقف و التوقيعات

---

[1]- سورة التوبة ،آية(111) .

[2]- الداعي ادريس : المصدر السابق ، ص 56.

[3]- نفسه ، ص563.

[4]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 63.

[5]- الداعي ادريس ، المصدر السابق ص 568.

[6] -نفسه ، ص567.

[7] -نفسه ، ص568 .

[8]- نفسه ، ص567.

[9]- نفسه ،ص567.

كتابة في غاية الأهمية قيد فيه النعمان و سجل ما سمعه من الخليفة المعز [1] في مختلف المواضيع من تاريخ و عقيدة و بحوث و أقوال في الخصوم و غيرها و يعد هذا الكتاب أهم مصدر إسماعيلي في تواريخ الخلفاء الفاطميين، و خاصة الخليفة الرابع المعز فقد نقل المؤلف عنه نصوصا ذات قيمة تاريخية تلقي بعض الضوء على جوانب من حياة الفاطميين و عقائدهم المغطاة بستار التقية[2]

والنعمان يقول عنه كتابه هذا " و انأ أذكر في هذا الكتاب ما سمعته من المعز من حكم و فائدة و علم و معرفة".

3- معالم المهدي

وقيل معالم المهدي[3] و قيل انه جزء من قصيدة ذات المنن لكن النعمان يقول في كتابه شرح الأخبار أفردت كتابا قبل هذا لذالك و هو كتاب معالم الهدى[4].

4- المناقب و المثالب

وقيل مناقب أهل بيت الرسول[5] وقيل مناقب بني هاشم و مثالب بني أمية[6] ويقول القاضي النعمان وأمرني أمية المؤمنين بجمع أخبار الدولة في كتاب و مناقب بني هاشم و مثالب بني عبد شمس في كتاب[7]

ويضيف النعمان وقد ألغت كتابا سميته كتاب المناصب والمثالب ذكرت فيه فضل هاشم وولده وماله ولهم من مناقب في الجاهلية و الإسلام و فضلهم في ذلك على عبد

---

[1]- القاضي النعمان : المجالس و المسايرات ، ص 19.

[2]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 56.

[3]- القاضي النعمان : المجالس و المسايرات ، ص 17.

[4]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 69.

[5]- القاضي النعمان : الهمة في أدب أتباع الأئمة ، ص 13.

[6]- الداعي ادريس ، المصدر السابق ص 566.

[7]- نفسه ، ص566.

شمس و ولده و مثالب عبد شمس و ولده في الجاهلية و الإسلام على الموازنة رجلا برجل[1].

5- **افتتاح الدعوة :** يعتبر من أهم المصادر لمعرفة تاريخ الفاطميين بالمغرب[2] و قيل أن عنوانه افتتاح الدعوة و إنشاء الدولة[3]، ذكره ابن خلكان بعنوان ابتداء الدعوة للعبيدين[4] و هو جزاءن.

- كتب اخرى :

1- **أساس التأويل :** هو الكتاب الوحيدبين مجموعة المخطوطات الإسماعيلية الذي يعالج موضوعا معينا و التأويل[5]ألفه مثلتأويل الدعائم و فيه تأويل الولاية و قصص الأنبياء صلع و الموجود منه سبعة عشر جزء[6].

2- **تأويل الدعائم** :الموجود منه اثنتا عشر جزء إلى أخر كتاب الجهاد[7] و قد ألفه النعمان في تأويل كتابه الشهير دعائم الإسلام[8].

3- **تقويم الأحكام :** له عدة نسخ و يقال أنه قطعة مستلة من مؤلفاته الأخرى[9].

4- **الرسالة المذهبية في العقائد الإسماعيلية :** هي أول الرسائل الخمس التي حققها عارف تامر في بيروت بعنوان خمس رسائل إسماعيلية.[1]

---

[1]- القاضي النعمان: المناقب والمثالب،ص7.

[2]- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 08.

[3]- القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار،ص 69؛ الداعيادريس، المصدرالسابق،ص 566.

[4] - ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 417.

[5] - القاضي النعمان : أساس التأويل،ص 03.

[6] - الداعي ادريس :المصدر السابق ،ص567 .

[7]- نفسه :ص 567 .

[8]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 49.

[9]- نفسه ، ص49.

5- **قصيدة في الإمام الحسين** : و مطلع هذه القصيدة

و إذا رأى الحسين ما قدر به ناشدهم بالله و القرابـــة[2]

- **أما الكتب المفقودة** :

1-الأثار النبوية : وعدد من الباحثين ينفي وجود مثل هذا الكتاب للنعمان و يعتقد محقق كتاب شرح الأخبار الذي ذكره قد وقع ربما في الاختلاط مع كتاب مختصر الآثار.

2-أصول الحديث

3-البلاغ الأخير و الناموس الأعظم في أصول الدين :

وقد اختلف المؤرخون والباحثون كونه من تأليف النعمان أمر من تأليف ابنه محمد بن النعمان و يقول ابن حجر في رفع الأصر : " وقد نسب الشيخ عماد الدين ابن كثير الكتاب المسمى البلاغ الأكبر و الناموس الأعظم في أصول الديانة" و يقصد بذلك عبد العزيز.

تأويل القرآن : يقول ابن حجر في لسان الميزان و من تصانيفه كتاب تأويل القرآن و فيه تحريف كثير[3]

ويذكر محقق شرح الأخبار نقلا عن بون و إلا أنه ذكره في فهرسة بعنوان حدود المعرفة في تفسير القرآن و التنبيه على التأويل و قال أنه في 70 جزء.[4]

---

[1] -القاضي النعمان :شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ، ص45 .

[2]- نفسه، ص54 .

[3]- ابن حجر : رفع الاصر ، ص 250 .

[4]- ابن حجر : ليسان الميزان ،ج8 ،ص285 .

4-تأويلالقرآن: يقول ابن حجر في ليسان الميزان ومن تصانيفه كتاب تأويل القرآن وفيه تحريف كثير[1]،ويذكر محقق شرح الاخبار انه ذكره في الفهرسه بعنوان حدود المعرفة في تفسير القرآن والتنبيه على التأويل و قال أنه في 70جزء.[2]

5-كتاب فيها رخصة العامة من كتاب الله و انكراته.

هذا عدد ما توصلت الى معرفته من كتب النعمان مع اختلاف بين الباحثين في عددها و صحة نسبتها إليها ،كما أن اكثر هذه الكتب مفقودة و بعضها في خزائن أصحاب الدعوة الذين يحرصون عليها و يسترونها أشد الستر.[3]

رابعا -مكانته العلمية وأقوال المؤرخين فيه :

وصفته عدد من المصادر بالنبل و العلم و الفضل و الأخلاق فيقول الذهبي نقلا عن المسبحي في تاريخ مصر كان من أهل الفقه و الدنيا و النبل[4] و يضيف في سير أعلام النبلاء كان وافر الحشمة عظيم الحرمة في أولاده قضاة و كبراء.[5]

ويضيف ابن خلكان أحد الأئمة الخلصاء المشار إليهم ذكره الميسر المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من أول العلم و الفقه و الديني و النبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف.[6]

ووصفه ابن زولاق الحسن بن إبراهيم الليتي (ت 387) بقوله في غاية الفضل من أهل القرآن و العلوم بمعانيه عالمه بوجوه الفقه و علم اختلاف الفقهاء و اللغة و الشعر و العقل و المعرفة بأيام الناس مع عقل و إنصاف[7].

---

[1] -القاضي النعمان :شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ،ص66-67 .

[2] - القاضي النعمان :الهمة في أداب إتباع الأئمة ،ص14 .

[3]- نفسه، ص 14.

[4]- الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، ج8 ، ص 221.

[5]- الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج16 ، ص 150-151.

[6]- ابن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص 415.

[7]- القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص 19.

وقال رابع الخلفاء الفاطميين المعز لدين الله الفاطمي (ت 365) من يؤدي جزء مما أداه النعمان ضمن له الجنة يجورا ربه[1] و يقول الزركلي في كتابه الأعلام و يقال له القاضي النعمان من أركان الدعوة الفاطمية و مذهبهم بهم كان واسع العلم بالفقه و القرآن و الأدب و التاريخ.[2]

ويصفه الداعي إدريس فيقول : كان القاضي من أهل العلم والعقل وله بأليفات كثيرة وعلوم مشهورة وقد أقر المخالفون بفضله و اتساع عمله،[3] ويضيف وفضائل القاضي النعمان بن محمد مشهورة ومناقبه مأثورة مذكورة وهو الذي قال فيه أمير المؤمنين المعز لدين الله(صلع) من أتى بعشر عشير ما أتى به النعمان ، ضمنت له الجنة[4] وعلى الرغم من الذهبي يخالفه و يقول "وانسلاخ من الإسلام فسحقا له وبعدا ونافقا الدولة لا بل وافقهم[5]" لكنه لا ينكر علمه فيقول وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والاختلاف و نفس طويل في البحث[6]

أما اليافعي فيقول كان من أوعية العلم و الفقه و الدين [7].

و قد عرف في تاريخ الدعوة الإسماعيلية بسيدنا قاضي القضاة و داعي الدعاة و كان رجلا ذا مواهب عديدة غزير العلم واسع المعرفة ، باحثا محققا مكثر في التأليف ، عادة في أحكامه.[8]

---

[1] – القاضي النعمان :شرح الأخبار ، ص19.

[2]– الزركلي : المصدر السابق ، ج8 ، ص 41.

[3] - الداعي ادريس : المصدر السابق ، ص 559.

[4] – نفسه ، ص569.

[5] - الذهبي : سير اعلام النبلاء، ج 16،150ص -151.

[6] - نفسه ،ج 16 ،ص 150-151

[7] – اليافعي(ت768هـ): مرأةالجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، تح:خليل المنصور ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت،1997م،ج2،ص 285.

[8] - القاضي النعمان : دعائم الإسلام ، ص 14.

الفصـل الثالث:

تأثير المذهب الإسماعيلي على الكتابة التاريخية عند النعمان

أولا:التعريفبالشيعـــــة.

ثانيا: الإسماعيليون الفاطميون من نشأة الى تأسيس الدولة الفاطمية .

ثالثا:النعمان مؤثر أم متأثر بالمذهب الإسماعيلي.

رابعا: الحرية الفكرية عند النعمان.

خامسا:تاريخ الفاطميين من خلال النعمان.

أولا: التعـــــريف بالشيعة:

بدأ التشيع بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وأيام التنازع على خلافة النبي وزعامة المسلمين وإمامتهم بين علي ومعاويةرضي الله عنهما[1].

والتشيع بمفهومه ومعناه الأصلي في اللغة إتباع المرء وانصاره ويُقال شياعه أي اتبعه وولاه، ويقول بن منظور "الشيعة إتباع الرجل وانصاره وجمعها شيع وأشياع."[2]

وقد ورد لفظ شيعة في القرآن الكريم، قوله تعالى:"فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فإستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه"[3]،وهنا وردت بمعنى القوم والأتباع والصحب والأعوان، وفي هذه الآية قال تعالى:" وإن من شيعة لإبراهيم."[4] جاء معناها الذين يوافقون على الرأي والنهج ويشاركون فيهما، وعليه فالشيعة في مفهومها اللغوي تدور حول المتابعة والمناصرة والموافقة بالراي والإجماع على أمر ما، وحتى في معناها الاصطلاحي فهي تدل على المطاوعة والمتابعة الموجودة عن اي اختلاف عقدي وفكري أصيل اللهم إلا مايراه المتشيعون لعلي وعلى نفسه أحقية بالخلافة من معاوية رضي الله عنهما لا بالتنصيب والتعين بل لاختيار الأمة وانتخابها إياه وإجماع أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار على مبايعة إماما للمسلمين وحاكما[5] لهم كما اختاروا من قبله الخلفاء السابقين، وهذا الإختلاف سياسيا وليس عقائديا، وعلي رضي الله عنه يؤكد ذلك في كتاب، أرسله إلى أهل الأمصار يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين.[6]

---

[1]- إحسان إلاه ظهير : المرجع السابق،ص31.

[2]- ابن منظور:لسان العرب، دار صادر ،2003م ،ج8، مادة التشيع.

[3]- سورة القصص:آية [12].

[4]- سورة الصافات : آية [83].

[5]- إحسان إلاه ظهير:المرجع السابق،ص31.

[6]- صفين: هي المعركة التي وقعت بين جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان، في شهر صفر سنة(73هـ) (أنظر ابن الاثير: المصدر السابق ،ج3، ص172.)، وصفين موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرفة وبالس (أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج3، ص414).

"وكان بدء أمرنا أن إلتقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة ولانستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا إلا ما إختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء"[1]، وهذا الكتاب خير دليل على أن الإختلاف لم يكن عقائديا، ثم تطور التشيع وحصلت فيه تغيرات كثيرة خاصة بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء بالعراق سنة (61هـ-680م)، مع العديد من أفراد أسرته.

فقد عرف التشيع ظاهرتين جديدتين أولهما الإتجاه نحو العنف المسلح إذقامت عدة حركات مسلحة[2]ضمن حركة معارضة للحكم الأموي، وثانيهما هو دخول الفرس في التشيع بسبب مصاهرةالحسين لملك الفرس يزيدجرد بـ الزواج من إبنته ولتحسين وضعهم الضعيف في الخلافة الأموية حيث تركزت المعارضة في إقليم خرسان ببلاد فارس وكانت الدعوة لآل البيت التي أدت في النهاية إلى إسقاط الأمويين في (132هـ-750م)،[3] إلا أن العباسيين بعد إنتصار الدعوة إنفردوا بالحكم وقتلوا وزيرهم أباسلمة الخَلال،[4]لعُلويته وهذا بحجة أن العم أحق من إبن الأخ أو البنت،[5]، وقيام الخلافة العباسية كان خلال عهد الإمام جعفر الصادق[6]إبن الإمام محمد الباقر.[7]

---

[1]- إحسان إلاه ظهير : المرجع السابق ، ص31.

[2]- محمد قوسيم : المرجع السابق ، ص3.

[3] - نفسه، ص3.

[4] -أبا سلمة الخلال: هو حفص بن سليمان الخلال الهمداني مولى السبيع وزيرابي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وهو أول من وقع عليه اسم الوزير وقتله السفاح.

[5]- نفسه، ص3.

[6]- جعفر الصادق: ولد سنة ثمانين بالمدينة، توفي سنة 148هـ، ودفن في البقيع ،في قبة أبيه وجده وعم جده الحسن، ويقول ابن اعماد الحنبلي وفيها (أي سنة148هـ) توفي الإمام سلالة النبوة، أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسن الهاشمي العلوي (...) وكان سيد بني هاشم في زمانه عاش ثمانية وستين سنة وأشهر،(أنظر ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق، ج2،ص216).

[7]- محمد الباقر: ولد سنة (56هـ)، وكان من فقهاء المدينة وقيل له الباقر لأنه بَقر العلم أي شقه وعرف أصله وخفيه وتوسع فيه، توفي سنة (114هـ) وهو أحد الأئمة الإثني عشر على إعتقادالإمامية (ينظر إبن عماد الحنبلي:المصدر السابق،ج2،ص72).

وهو الإمام السادس عند الشيعة ليبدأ فصل أخر من الصراع بين آل هاشم العباسيين والعلويين إلا أنه بوفاة جعفر الصادق سنة (148هـ-765م)،[1]إنقسم الشيعة مرة أخرى بعد أن كان إنقسامهم الأول زمن زيد، حينما خرج على هشام بن عبد الملك،

ويقول ابن كثير في ذلك: فلما علمت الشيعة ذلك إجتمعوا عند زيد بن علي[2]، فقالو: له ماقولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر فقال: غفر الله لهما، ماسمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما وإني لا أقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل البيت؟

فقال: إن كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم إستآثروا علينا به ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا، قد ولو فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة، قالو: فلم تقاتل هؤلاء إذاً.

قال: هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسم وإني أدعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإحياء السنن وإماتتة البدع فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي وإن تابُوا[3] فلست عليكم بوكيل فرفضوا وإنصرفواعنه ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سُموا الرافضة من يومئذ ومن تابعه من الناس على قولهُ سمو الزيدية[4]،

وهذا كان الإنقسام الأول لشيعة زيدية وأخرى سُميت بالرافضة وهي من ستعرف بالإمامية وإلى غاية تاريخ(121هـ)الذي هو مقتل زيد بن علي،

لم يكن لشيعة أراء عقائدية تخالف أهل السنة والجماعة إلاأنه بعد هذا التاريخ وخصوصا بعد وفاة جعفر الصادق (148هـ)، وقيل جعفر بن محمد الصادق[5].

---

[1]- محمد قويسم : المرجع السابق، ص3.

[2]- زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين، قُتل الإمام الشهيد سنة (121هـ)،على يد يوسف بن عمر الثقافي بعد أن ثار على الأمويين(ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق،ج2،ص91).

[3]- ابن كثير: المصدر السابق، ج13، ص101-106.

[4]- الزيدية : هم أتباع زيد بن علي.

[5]-ابن كثير: المصدر السابق، ج13، ص409.

دخل الغلوا أكثر في التشيع لينقسم الشيعة العلويين إلى فرقتين:

1. فرقة تقول بإمامة موسى الكاظم[1] بن جعفر الصادق وتسمى بالإثني عشرية وتعتقد أن إمامها الثاني عشر غائب في سرداب منذ(266هـ-878م)، وينتظرون قيامه لإقامة العدل[2]، وهي الفرقة التي ستسمى بـ الإثنيعشرية.
2. وفرقة تقول بإمامة الإبن الثاني لجعفر الصادق وهو إسماعيل،[3] وتعتقد أنه إمام مستور حي يعمل سريا لإنشاء دولة وهي الفرقة الإسماعيلية.[4]

ثانيا – الإسماعيليون الفاطميون من النشأة الى تأسيس الدولة الفاطمية :

أ- **إسمهم ونسبـهم:** سبق وأشرنا إلى أنه بعد موت الإمام جعفر بن محمد الصادق افترقت الشيعة إلى فرقتين، فرقة ساقت الامامة إلى ابنه موسى الكاظم، وهؤلاء هم الشيعة الاثني عشرية، وفرقة نفت عنه الامامة وقالت أن الإمام بعد جعفر هو ابنه إسماعيل وهذه الفرقة عرفت بالشيعة الإسماعيلية.

فيقول:البغدادي في شأن الإسماعيلية وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل وافترق هؤلاء لفرقتين.[5]

---

[1]- موسى الكاظم: هو السيد الجليل أو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ووالد علي بن موسى الرضا ، ولد سنة(128هـ) وتوفي سنة (183هـ) وصفه المؤرخون بأنه كان ثقة امام أئمة المسلمين وكان صالحا، عابدا، جوادا، وحليما، وهو أحد الأئمة الإثني عشر المعصومين على إعتقاد الامامية (ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق، ج2، ص377).

[2]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص4.

[3]- الشهر ستاني: المصدر السابق، ص198,

[4]- محمد قوسيم: المرجع السابق، ص4.

[5]- عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص63.

الفرقة الأولى: هي فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه.[1]

الفرقة الثانية: قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث أن جعفرا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية [2].

أما الشهرستاني فيقول: أما الإسماعيلية فقد امتازت عن الموسوية والإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص في بادئ الأمر.[3] وقد إختلفوا في كون إسماعيل قد مات في حياة أبيه.

فمنهم من قال: أنه لم يمت إلا أنه أظهرموته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضراً، وأشهد عليهعامل المنصور بالمدينة[4]

ومنهم من قال أن موته صحيح، والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته، ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطينة.[5]

---

[1]– نفسه،ص 63.

[2]– عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص 64.

[3]– الشهرستاني: المصدر السابق، ص198.

[4] – نفسه: ص170.

[5]– نفسه،ص170.

وعليه فالإسماعيلية فرقة من الإمامية، قالوا بإمامة الستة وأن السابع هو إسماعيل بن جعفر الصادق وليس الإمام موسى الكاظم كما يقول غيرهم، وكانت الدولة الفاطمية على المذهب الإسماعيلي.[1]

ب– نسب الفاطميين الاسماعيليين :

أسس عبيد الله المهدي دولة عرفت بأسماء كثيرة في التاريخ فالبعض سماها الدولة الفاطمية نسبة الى فاطمة بنت الرسول ﷺ و زوجها علي بن ابي طالب، والبعض الأخر أطلق عليها الدولة العلوية نسبة الى علي رضي الله عنه والبعض أنكر الإسمين السابقين وسماها العبيدية نسبة الى عبيد الله مؤسسها.

وقد إتفق المؤرخون على مذهبها وهو الاسماعلية لكن القضية التي شغلت المؤرخين بل كانت سبب في صراع عنيف وجدل عقيم بين المؤرخين و الرواة وحتى المحدثين سواء السنة أو الشيعة هي قضية نسب الفاطميين ونسب مؤسسها عبيد الله،هل هو إسماعيلي من سلالة اسماعلية أم هو اسماعيلي من انصاره لا من سلالته؟[2]وعلى اثر هذا التساؤل انقسم المؤرخون لقسمين قسم أثبت صحة هذا النسب اسماعيل بن جعفر[3]

ابن خلدونالذي نجده متحمس في الدفاع عن الشيعة و ينفي جميع الأقوال التي أنكر فيها المؤرخون صحة هذا النسب فيقول :"و من الأخبار الواهية ما يذهب إليه الكثير من المؤرخين والإثبات في العبيدين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة من نفيهم عن أهل البيت صلاة الله عليهم والطعن في نسبهم إلى اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق"[4] .

---

[1]– ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج1، ص28.

[2]– حسن ابراهيم حسن ،طه أحمد شرف :المرجع السابق ،ص 144 .

[3]– نفسه ،ص144 .

[4]– ابن خلدون : المصدر السابق ،ج1 ،ص 27 .

ويبرهن ابن خلدون رأيه في تكذيب أولئك المؤرخين بإعتماده على الطعن في ذلك المحضر الذي كُتب زمن العباسيين لطعن في الفاطميينفيقول يعتمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفا إليهم بالقدح فيمن ناصبهم وتفننا في الشمات بعدوهم حسبما تذكر بعض هذه الاحاديث في أخبارهم.

ويغفلون عن التفطن شواهد الواقعات وأدلة الأحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد عليهم"[1]

ويرى ابن خلدون أن هذه الدولة التي عمرت طويلا وحققت مجدا كبيرا لا يمكن ان تكون كاذبة في نسبها فلقد حققت انجازات عظيمة ،فيقول متسائلا :" كيف يقع هذا كله لداعي في النسب يكذب في انتحال الامر"،[2]ثم يذكر لنا أن مدعي النسب كالقرامطة مثلا سرعان ما تلاشت دعوتهم وتفرقت اتباعهم وظهر سريعا على خبثهم ومكرهم فساءت عاقبتهم وذاقوا وبال أمرهم ،و لو كان أمر العبيدين كذلك لعرف و لو بعد مُهلة [3]

و مهمـــا يكن عن امرئ من خليقــة و إن خالها تُخفي على الناس لتُعـــلم

ف يرى أن أهل المغرب لو ارتابوا في نسبهم لما خاطروا بأنفسهم في الانتصار لهم ويتعجب من حكم المؤرخين عليهم ونفي نسبهم لما كانوا عليه من الإلحاد في الدين والتعمق في الرافضية.[4]فهو يرى فساد المعتقد ليس مبرر ولا دافع في صدر دعوتهم واثبات منتسبهم.[5]

[1]– ابن خلدون : المصدر السابق ،ج1 ،ص27 .

[2] – نفسه ، ج 1 ،ص27 .

[3] – نفسه ،ج 1 ،ص 27 .

[4] – نفسه ،ج1، ص27 .

[5] – نفسه، ج1، ص29.

أما المؤرخين المحدثين الذين ينقدون ما قاله ابن خلدون فيعتمدون على نظرياته الشهيرة و يأتون بأدلة عليه من قلب كتابه العبر وهي نظرية ثلاثة اجيال فيقول ابن خلدون:فاعتبره واتخذ منه قانون يصحح لك عدد الأباء في عهود النسب الذي تريده من قبل معرفة السنين الماضية إذ كنت قد استربت في عددهم وكانت السنوت الماضية منذ أولهم محصلة لديك.

فعد لكل مائة من السنين ثلاثة منالأباء فإن نفذت على هذا القياس مع نفوذ عددهم فهو صحيح و إن نقصت عنه بجيل فقد غلط عددهم بزيادة واحد في عمود النسب وإن زادت بمثله فقد سقط واحد وكذلك تأخذ عدد السنين من عددهم اذا كان محصلا لديك فتأصله تجده في الغالب صحيحا[1].

واذا أردنا تطبيق هذا القانون فإن عدد السنين ما بين وفاة إسماعيل بن جعفر الصادق الذي توفي سنة148هـ[2]،وعبيد الله المهدي المتوفي سنة (322هـ)[3] أي ما يعادل 184سنة ثلاثة أجيال فقط، وهم المدة ما بين وفاة عبيد الله المهدي و وفاة اسماعيل بن جعفر الصادق تقارب القرنين من الزمن (20سنة)، ما يفرض ستة من أو خمسة على الأقل و هذا ليس زيادة عن الواحد أو سقوط عن الواحد.

أما المؤرخ الثاني الذي يثبت صحة نسب الفاطميين فهو "ابن الاثير" في كتابه "الكامل في التاريخ"فهو يقول عن الدولة الفاطمية أنها دولة اتسعت اكناف مملكتها وطالت مدتها[4]ويتحدث أول من وُلِي عليه فيقول :"أول من ولي منهم أبو محمد عبيد الله، فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم و من ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون

1 – ابن خلدون : المصدر السابق ،ج1 ، ص245 .

2– ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق، ج2، ص216.

3– وكان عمره ثلاثة وستين سنة (أنظر ابن الأثير:المصدر السابق،ج7، ص99).

4 – ابن الاثير :المصدر السابق ،ج6 ،ص446 .

القداح[1]،الذي تنسب إلىهالقادحية،وقيل هو عبد الله بن احمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال هو وأصحابه القائلون بإمامته أن نسبه صحيح على ما ذكرناه ولم يتابوا فيه،[2]

ويدافع ابن الأثير عن صحة هذا النسب فيقول:"وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى موافقتهم أيضا."[3]ويضيف، وسألتنا جماعة من أعيان العلويين في نسبه فلم يرتاب في نسبه[4]

ومن الأدلة التي يوردها ابن الأثير في إثبات نسب الفاطميين هو محضر القدح الذي كتب في الأيام القادرية فيقول: "وقد كتب في الأيام القاديرية محضر يتضمن القدح في نسبه ونسب أولاده وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم أن نسبهم إلى أمير المؤمنين علي غير صحيح(...)"[5]ويقول:" وزعم القائلون بصحة نسبه أن العلماء ممن كتب في المحضر إنما كتبوا خوفا وتقية ومن لا علم عنده بالأنساب(...)".[6]

لكن الطاعنين في النسب يرون أن ابن الأثير متذبذب في حكمه حيث أنه يورد سلسلتي نسب مختلفتين، وأيضا يرون أن طعنه في محضر القدح في الفاطميين أمر غير منطقي خاصة وأنه كتب في فترة (402هـ) في بغداد[7].

وهي فترة لم تكن فيها الخلافة بهذه القوة كما أنه كان بإمكان الخروج عنها وأيضا نعلم من تاريخ العلماء أنهم كانوا يُدلون بأرائهم حتى على حساب حياتهم فكيف يحدث ذلك وأتسأل

1- ميمون القداح : هو ميمون بن داود بن سعيد القداح، في نسبه وسيرته اضطراب قيل إسم أبيه ديحان أو غيلان وفي الإسماعيلية الباطنية من ينسبهإلأى سلمان الفارسي، ولد بمكة وانتقل إلى الأهواز واتصل بمحمد الباقر وجعفر الصادق، استقر في سلمية، وهناك توفي (عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق،ص247.)

2-ابن الأثير: المصدر السابق ،ج6، ص446.

3- ابن الأثير: المصدر السابق ،ج6، ص446.

4- نفسه، ج6، ص447.

5- نفسه، ج6، ص447.

6- نفسه ، ج6، ص448.

7 - نفسه ،ج8، ص73.

لماذا بع مرور فترة على تلك الحادثة لم يكتبوا شيء يعتذرون فيه على هذا المحضر الذي كتبوه رغما عنه.

وتبقى هنالك الكثير من التساؤلات حول هذا الموضوع أما الأمر الأخير الذي يستند إليه ابن الأثير ومثله المقريزي،هو ما قاله الشريف الراضي.[1]

ما مقـــــامي على الهون وعندي مقـــول صـــارم وانف حمي

ألبس الذل في بلاد الاعــادي و بمصر الخليفة العلـــــوي

من أبوه أبي ومــولاه مــولاي اذا فامني البعــيد القضـــي

لف عرقي بعـرقه سيد الـــنـ اس جميعـــا محمـد و علـي

ان ذلـــي بذلك الجــد عز و أوامــي بذلك الربع ربـــــي[2]

ويورد المقريزي في هذه الرواية ان الحاجب قال له للنقيب ابى أحمد :" قل لولدك محمد اي هوان قد أقام فيه عندنا؟وأي فيم لقي من جهتنا ؟و أي ذل اصابه في مملكتنا؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ اكان يصنع إليه اكثر من صنيعنا (...)" لكن النقيب ابو أحمد ،"ا ما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخَطه ولا يبعدان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه إليه"،لكن القادر قالله:"أين كان كذلك فليكتب الان محضر يتضمن الفتح في انساب مصر و يكتب محمد خطة فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ومنهم النقيب أحمد وابنه المرتضي"[3]

[1] – الشريف الراضي : هو ابو الحسن محمد الشريف الراضي ولد سنة(359هـ) وتوفي سنة(406هـ) ببغداد ولي نقابة الطالبين و النظر في المظالم والحج بالناس نيابة عن ايه ،تم وليها وحده سنة(388هـ) وكان شاعرا ممتازا .

[2] – المقريزي :المصدر السابق ،ج1 ،ص32 ؛ابن الاثير :المصدر السابق ،ج6 ،ص 446–447 .

[3] – المقريزي :المصدر السابق ،ج 1 ،ص33–34 .

وحملوه إلى الشريف الراضي فإمتنع وقال: "لا أكتب، واخاف دعاة صاحب مصر" لكن والده لما قاطعه حلف بأنه ليس شعره وكتب بخط يده أنه ليس بشعره و لا يعرفه ورفض وضع خط يده في المحضر، وهو أمر يستند إليه المقريزي في إثبات نسب الفاطميين خاصة وأن والده الشريف إستغرب من قول إبنه أنه يخاف دعاة مصر فقال له: "يا عجبا اتخاف من بينك وبينه سيمائة فَرسخٍ ولا تخافُ من بينك وبينه ذراع".[1]

هذا من جهة ومن جهة ثانية لو أن هذه الحادثة لم تحصل فعلا وأنه لم يكتب هذا الشعر فلماذا وعلى حد قول المقريزي وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة و ولاها محمد بن عمر النهر سابسي[2].

وأيضاً ابن الأثير إنما يقول: "ففي إمتناع الراضي من الإعتذار ومن أن يكتب طعنا في نسبهم مع الخوف دليل قوي على صحة نسبهم"[3].

لكن الشريف الراضي لماذا لم يكتب عكس هذا الكلام بعد مرور مدة على هذه الحادثة.وأيضاً نجد ابن حماد الصنهاجي يثبت نسبهم فيقول:"إختلف الناس في نسبه الى الحسن بن علي عليهما السلام فمن مسلمين ما ادعاه و مقرين بما حكاه و من دافعين وما نعين ما انتحله و لا يزالون مختلفين إلا من رحم الله فالذي ادعاه هو أنه عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق و الذي ادعاه الناس لا برهان عليه فلا حاجة لي إليه "[4].

ويرى حسن إبراهيم حسن أن إختلاف المؤرخين في ذكر سلسلة نسب الفاطميين ويكمن محور الاختلاف في ذكر اسماء الائمة المستورين الذين يفصلون بين محمد بن اسماعيل

---

[1] – نفسه ،ج1 ،ص34 .

[2] – المقريزي :المصدر السابق ،ج 1 ،ص34 .

[3] – ابن الاثير :المصدر السابق ،ج 6 ،ص447.

[4] – ابن حماد الصنهاجي :المصدر السابق ،ص9 .

وعبيد الله بل في ذكر عدد الاجيال التي تفصل بين هذه الإمامين(...)تدل عدم تحقيق هؤلاء من شخصيات الائمة المستورين مما يجعلنا لانميل إلى الأخذ بصحة كل ما ذهبوا إليه فهؤلاءالعلماء إنما زادوا الموضوع غموضا.[1]

ومن المؤرخين الشيعة نجد القاضي النعمان يؤكد صحة نسب الفاطميين في كتابه افتتاح الدعوة.

لكن في رأينا عدم معرفة المؤرخين لأسماء الأئمة المستورين ليس تقصيرا منهم بل لما مارسه الإسماعيلية من تقية خوفا على أئمتهم وهناك جماعة ألحقوا نسب عبيد الله بعلي وفاطمة عن طريق موسى الكاظم فيعتبره البعض ابن للحسن العسكري الإمام الحادي العشر عند طائفة الإماميةالإثني عشرية وأن للمهدي المنتظر، ويعتبر البعض ابن الحسن العسكري كما يعتقد البعض أنه محمد المنتظر نفسه.[2]

ومن المؤرخين الذين يطعنون في نسب الفاطميين نجد ابن خلِكان الذي يذكر أن المعز لدين الله الفاطمي حين وصل إلى مصر إجتمع به بعض الأشراف وسأله أحدهموهو الشريف (ابن طباطبا)، قائلا إلى من ينتسب مولانا؟ فأجابه المُعِز أنه سيفقد مجلس يضمهم ويرد على نسبه فلما إنعقد المجلس بالقصر وضع المُعِز يده على مقبض سيفه وجذبه من جُرابه إلى نصف وقال هذا نسبي، [3]

ثم مد يده الأخري بمقدارٍ من ذهب ونثره عليهم وقال: هذا حسبي فأجابوه جميعاً بالسمع والطاعة،[4] ثم ذكر ابن خلكان أن هذا التصرف فرارً من الجواب لأنه منحول في نسبه لكن هنالك من أثبت أن هذه الحادثة ملفقة ولا أساس لها من الصحة لأن ابن طباطبا

---

[1]–حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: المرجع السابق، ص148.

[2]–حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: المرجع السابق ، ص153.

[3] –ابن حمادة الصنهاجي : المصدر السابق ، ص11.

[4]–نفسه ، ص11,

توفي عام (348هـ) بينما كان قدوم المعز إلى مصر عام 362هـ فكيف لرجل توفي قبل مجيء المُعِز إلأى مصر بأربعة عشر عام أن يسأله أو يجتمع به.[1]

أيضا روى الثعالبي في يتيمة الدهر أن صاحب مصر أرسل إلى عبد الرحمان الناصر صاحب الأندلس كتابً يسبه فيه ويهجوه فرد عليه عبد الرحمان يقول له: " أما بعد فقد عرفتنا فهجوتنا لو عرفناك لأجبناك"[2].

لكن المؤرخين يقولون هناك رواية أخرى عكس هذه الرواية وأن العزيز هو من أجاب ذلك الجواب، كما يرون أن عبيد الله الشيعي داعية الفاطميين في بلاد المغرب حين علم بسجن المهدي في مدينة سلجماسة، ذهب ليخلصه فوجده قتولاً فأخذ مكانه رجل يهودي كان في السجن وادعى أنه هو عبيد الله المهدي صاحب الدعوة.[3]ومن الذين يطعنون في نسب الفاطميين إلى البيت الشريف ينسبونهم إلى ميمون القداح، وفي مقدمتهم الذهبي فيقول: في نسب المهدي أقوال حاصِلها أنه ليس بهاشمي ولافاطمي وقال: أيضا وادعى هذا المدبر أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق[4]

وقال أيضا وأهل العلم بالأنساب، والمحققون ينكرون دعواه في النسب وهم متفقون على أنه ليس بحسيني، ونجد الذهبي يسرد عدد من أراءه وأراء المؤرخين في نسب عبيد الله المهدي فيقول: قال القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار المصري إسم جد الخلفاء المصريين سعيد ويلقب بالمهدي وكان أبوه يهودي بسلمية وزعم سعيد إذ أنه ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح،[5]

---

[1]– نفسه ، ص11.

[2]– نفسه، ص11.

[3]–ابن حمادة الصنهاجي : المصدر السابق ، ص11.

[4]- سعيد بن موسى الموسوي: موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً ومعتقداً، ط1، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، 2006 ،ص14.

[5]– الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص412.

لكن حسب رأيه فأهل الدعوة يكذبونه ويرون أن اسمه عبد الرحمان فلما دخل المغرب وأخذ سجلماسة تسمى بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وسمى ابنه الحسين.[1]

وابن الأثير يذكر هذا ويقول وعدا طائفة منهم إلى أن جعلوا نسبه يهودي[2] وأيضا نجد أبو بكر البقلاني يقول فيه أن القداح جد عبيد الله كان مجوسي ودخل عبيد الله المغرب وادعى أنه علوي ولم يعرفه أحد من علماء النسب وكان باطنيا خبيثاً ويضيف وكان القداح كاذباً ممخرقا وهو أول دعاة القرامطة.[3]

ويقول في كتابه كشف الأسرار الباطينية أول من وضع هذه الدعوة طائفة من المجوس وأبناء الأكاسرة ثم إتفقو على عبد الله بن عمرو بن ميمون القداح الأهوزي وأمدوه بالأموال في سنة ثلاثين ومئتين أو قبلها وكان مشعوذاً ممخرق يظهر الزهدة ويزعم أن الأرض تطوى له وجد القداح هو ديحان أحد الثنوية، وجاء ابن القداح على أسلوب أبيه وكذا ابنه وابن ابنه سعيد بن حُسين بن أحمد بن محمد ابن عبد الله وهو الذي يلقب بالمهدي صاحب القيروان وجد بني عبيد الذين تسميهم جهلة الناس الخلفاء الفاطميين.[4]

فمن الذين يطعنون في هذا النسب فهم كثر وعلى رأسهم نذكر إبن عماد الحنبلي الذي تحدث عن المحضر الذي كتب ببغداد، قدح النسب الذي تدعيه خلفاء مصر والقدح في عقائدهم بأنهم زنادقة وأنهم منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخُرصي، اخوان الكافرين شهادة يُتقرب بها إلى الله شهدوا جميعا أن ابن جعفر بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والخزي والنكل إل أن قال أنه صار– أي المهدي– إلى المغرب وتسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي وهو من تقدمه من سلفه الأنجاس أدعياء

[1]– الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج7، ص412.

[2]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج6،ص447.

[3]- الذهبي: المصدر السابق، ج7، ص412.

[4]–الذهبي: المصدر السابق، ج7،ص412.

الخوارج لا نسب لهم في ولد علي رضي الله عنهم ولا يعلمون أن أحداً من الطالبين توقف عن إطلاق القوة في هؤلاء الخوارج[1]

ويضيف أيضاً أنهم أدعياء وقد كان هذا الإنكار شائعاً بالحرمين وأن هذا الناجم بمصر وسلفه كفار وفساق لمذهب الثنوية والمجوسية معتقدين قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربع مئة[2] .

وأيضا عبد القاهر البغدادي يطلق عليهم اسم الباطنية[3] ويراهم أخطر الفرق على المسلمين وأعظمهم ضرر من اليهود والمجوس والنصارى بل أعظم ضرر من الدجال، ويقول في نسبهم: "أن الذين أسسوا الباطنية جماعة، منهم ميمون بن ديصان المعروف بن قداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهواز ومنهم محمد بن الحسين الملقب بالدندان[4]، ويروي أنهم أجتمعوا بسجن في العراق وبعد خلاصهم من السجن توجه إلى المغرب إدعى أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق[5]

أنكرالشهرستاني نسبهم للشريف وسماهم الباطنيةوقال أنهم يقولون نحن إسماعيلية[6]إلا أنهم يفترون في ذلك وأيضاً من الذين أنكرو نسبهم بن حزم في جمهرة الأنساب.

---

[1]– ابن عماد الحنبلي المصدر السابق، ج5، ص10.

[2]– نفسه، ص10.

[3]– الباطنية: إسم أطلق على الإسماعيلية ولزمهم لقولهم، أن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل (الشهرستاني : المصدر السابق،ص201).

[4]– القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص247 .

[5]– نفسه، ج5، ص247.

[6]– الشهرستاني : المصدر السابق، ص201.

والبعض يرى أن قيام المهدي يقتل داعيته دليل على محاولة إخفاء سرهم وخاصة أن أبو عبد الله الشيعي هو صاحب الفضل في السيطرة على بلاد المغرب وعبيد الله المهدي استلم الملك على طبق من فضة.

والحديث في نسب الفاطميين يطول، فحتى الشيعة أنفسهم يختلفون في أقوالهم في الحسن الأعصم الإسماعيلي القرمطي يعلن من فوق المنابر بدمشق أن المعز لدين الله من سلالة القداح،[1] وبعض الإسماعيلين ينفون ذلك ويقولون أن القداح وأسرته كانوا دعاة للأئمة.

إن الفصل في هذا الأمر أمر في غاية الصعوبة فكلٌ له رأيه وكلٌ يأتي بـ حُججه وبراهينه والأدلة غير كافية خاصة وأن الإسماعيلية يتكتمون على مراجعهم ويخفون أسرارهم تحت ستار التقية.بل ويعترفون أن عامتهم لم يكونوا يعرفون أسماء الأئمة وأن الإمامة كانت نوعين مستقرة ومستودعة ونحن نجهل الكثير عن الأشخاص الذين كانوا أئمة مستقرين وعن الذين كانوا مستودعين،

أضف إلى ذلك إختلاف المصادر في أسماء الأئمة وألقابهم كل هذه المعطيات تجعلنا نقف في صف المتفرج دون الإدلاء بحكم يضع المخالفين الإسماعيليين في موضع المنتصر أو في موضع المنهزم المدعي النسب وفي رأينا وحسب اطلاعنا أن الرأي الأقرب إلى المنطق، هو أن عبيد الله المهدي هو من سلالة القداح وأنه لم يكن إماماً مستقراً إنما إماماً مستودعاً حفظَ الإمامة ونقلها إلى باقي الأئمة.

ب- نشأتهم من الظهور الى تأسيس الدولة الفاطمية :

[1]- نفسه ،ص152.

عجز العلويون في عهد الأمويين في تحقيق أهدافهم في سيادة العالم الإسلامي لانقسامهم على أنفسهم إلى حَسينين وحُسنيين وحنفية ولأن الدولة الأموية كانت لاتزال على قوتها[1]،

وعلى الرغم من أن العلويين قد علقوا أمال على أبناء عمومتهم العباسيين غير أن الشق العباسي سرعان ما خيب أمالهم بالإستلاء على الحكم على حساب المطالبين بالخلافة من الشق الفاطمي[2]ولم يكن العباسيون أحسن من سابقيهم فقد فشلوا في تحقيق ما يتميز به المثل الأعلى الشيعي من مساواة وعدالة اجتماعية وفي تطبيق الإصلاح الاجتماعي و الاقتصادي[3].

بالإضافة إلى ذلك فإن العباسيين قد صادرو حق العلويين واغتصبوا الإمامة من أبناء الحسين كل هذه الأوضاع والظروف دفعت الأئمة العلويين الى التطلع مرة أخرى الى النفوذ والسلطان واسترجاع حقهم المصادر ألا وهو إمامة المسلمين فحمل لواء بني الحسن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (100-145هـ)،المعروف بالنفس الزكية وأخوه إبراهيم وتبعهم خلق كثير[4] من العرب ومن الموالي الناقمين وانتهت الثورة بقتل محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم أولاد الحسين بقوة هائلة.

أما الناجين من هذه المجزرة وعلى رأسهم الشيعة الإمامية فقد تولى زعامتها الإمام جعفر الصادق وهو ابن محمد الباقر وحفيد الإمام زين العابدين وقد فضل هذا الإمامان الأخران الركون الى الهدوء والإنشغال بالعلم والدين وأصبح جعفر الصادق الإمام السادس من أئمة الشيعة الإسماعلية(83-148هـ).[5]

---

[1] – حسن ابراهيم حسن ،طه أحمد شرف : المرجع السابق ،ص21 .

[2] – فرحات الدشراوي:المرجع السابق ،ص67 .

[3] – نفسه ، ص67 .

[4]– حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف المرجع السابق ،ص21 .

[5]– علي حسني الخربوطلي:أبوعبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ،المطبعة الفنية الحديثة ،القاهرة ،1972م، ص16.

وبعد وفاة الإمام جعفر الصادق انقسمت الشيعة إلى طائفتين، الطائفة الموسوية[1] أما الطائفة الثانية فهي طائفة الإمامية الإسماعلية التي قالت بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل أن الصادق قد خلع إسماعيل من الإمامة ونصب إبنه موسى وهذا الأمر في الواقع لم تثبت صحته فمن الممكن أن يكون قد قيل لطعن في إمامة إسماعيل وإثبات إمامة موسى الكاظم.[2]

والذي يهمنا أن طائفة من الشيعة تمسكت بولائها لإسماعيل ولم تعترف بتحويل الإمامة إلى الكاظم، والظاهر أن الإمام السابع إسماعيل قد تمكن قبل وفاته والتي سبقت وفاة أبيه بسنوات قليلة حسب ما إتفقت عليه المصادر من "وضع أسس الحركة الإسماعلية بمساعدة الداعي ابي الخطاب ثم ابنه محمد الإمام الأول المستور الذي يبدوا انه هو من ضبط مذهب الحركة ونضم الدعوة بفضل مساعدة المبارك ميمون القداح وبالخصوص ابنه عبد الله بن ميمون" [3].

اعتباراً من محمد بن إسماعيل الإمام المكتوم أو المستور ستبدأ في مطلع النصف الثاني من القرن الثامن حلقة "الستر"[4]، وأطلق على محمد بن إسماعيل اسم الإمام السابع وأطلق على هذه الطائفة الإمامية السبعية "وفي هذه المرحلة استتر الأئمة وتولى دعاتهم نشر الدعوة لهم،وكان ميمون القداح هو أشهر دعاة الإمام محمد اسماعيل"[5] .

بعد وفاة هذا الإمام إنتقلت الإمامة الى ابنه عبدالله الرضي[6]الذي استتر أيضا واعتمد على كبير دعاته عبدالله بن ميمون القداح وتتبع العباسيون هذا الإمام، فتنقل هو وابنه

---

[1]– الطائفة الموسوية: التي قالت بإمامة موسى الكاظم بن الإمام الصادق وهو عندهم الإمام السابع (أنظر الشهرستاني: المصدر السابق ،ص)وقد نقلت هذه الطائفة الإمامة محمد الجواد ثم الإمام على الهادي ثم الى الإمام الحسن العسكري الى الإمام محمد المنتظر فيصبح الإمام الثاني عشر ،ولذا يطلق على هذه الطائفة اسم الشيعة الإماميةالإثني عشرية وقد دخل الإمام محمد سرداب ثم اختفى سنة 260هـ ولذا فشيعته ينتظرون عودته (أنظر علي حسن الخربوطلي: المرجع السابق ،ص16).

[2]– علي حسن الخربوطلي: المرجع السابق ، ص 17 .

[3] – فرحات الدشراوي: المرجع السابق ،ص65 .

[4] – نفسه ،ص65 .

[5] – علي حسن الخربوطلي: المرجع السابق ،ص17 .

[6] – عبدالله الرضي:ولد عبدالله بن محمد الملقب بالرضي والناصر أو العطار في نيسابور ويعتبر أول الخلفاء عند الإسماعيلية وقد أحاطه أبوه بفريق من دعاته المخلصين ،كما غلا هو وأنصاره في إخفاء أمر ابنه عبدالله حتى لايقع في قبضة العباسيين وتخذا

أحمد في كثير من الأمصار ثم إستقر في قرية سليمة في بلاد الشام التي أصبحت دار هجرة للأمة الإسماعيليين.[1]

ويقول الداعي إدريس في عبدالله أنه كتم نفسه وستر حجته وحدوده فكان حجته وحجابه عبدالله بن ميمون رضي الله عنه[2] .

ومما يدل على امعان عبدالله في التخفي ما ذكره الداعي نفسه فيقول: "وكان استتاره كاظلمة الليل الشديد وذلك لما غلب الباطل علىالحق ولشدة دولة الظلمة من آل العباس"[3] ثم تولى الإمامة الإمام أحمد بن عبدالله الرضي[4] الذي اعتمدة من الدعوة على عبدالله بن ميمون واتسعة دائرة الدعوة الإسماعيلية في أرجاء العالم الإسلامي[5]،والملاحظ أن الأئمة منذ الإمام المكتوم[6]وخلفاءه الثلاثة نجد جدار من السرية والكتمان يلف شخصية الإمام حتى لقب هؤلاء الأئمة بالقب المستورون في ذات اللهأما الملاحظة ولم تنتهي حلقة الستر هذه إلافي أواخر القرن التاسع بظهور

من بلاد خوزستان مكان رئيسيا لنشاط الدعوة حيث استقر بالاهواز(انظر حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: المرجع السابق،ص42).

[1] – نفسه ،ص17.

[2] –حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف :الرجع السابق ،ص42.

[3] – حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف :الرجع السابق، ص42–43 .

[4] – أحمد بن عبد الله الرضي: ولد عبد الله بن محمد الملقب بالرضي والناصر أو العطار في نيسابور ويعتبر أول الخلفاء عند الإسماعيلية وقد أحاطه أبوه بفريق من دعاته المخلصين ،كما غلا هو وأنصاره في إخفاء أمر ابنه عبد الله حتى لايقع في قبضة العباسيين واتخذ من بلاد خوزستان مكان رئيسيا لنشاط دعوة، حيث استقر بالأهواز(انظر حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف :المرجع السابق،ص42).

[5] –موسى لقبال :دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)،دط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1979م.

[6] – الإمام المكتوم:هو محمد بن إسماعيل مات ولده حوالي سنة(145هـ)، وكان عمر محمد حوالي أربع عشرة سنة يقالأن أبوهعهده ونص له بالإمامة في حياة جده جعفر الصادق وأنه عين موسى الكاظم ليكون سترا عليه تلقب بالأمور بعد موت الصادق وهو أول الإئمة المستورين ويعتبر الإمام النطق السابع وإمامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الإسماعيلية (أنظر حسن إبرهيم حسن، أحمد شرف :المرجع السابق ،ص38).

المهدي[1]والتى تعتبر بالنسبة للمؤرخين والباحثين حلقة السر الخفي والفترة الأشد غموضا فحقيقةنحن نجهل العديد من الأمور خاصة وأنها فترة ليست بالقصيرة فقد امتدت أزيد من قرن ونصف من وفاة إسماعيل الى تولي الخليفة الفاطمي الأول عبيدالله مقاليد الحكم.[2]

وهي الفترة التي كثر فيها الجدال وأثير فيها التساؤل حول الإمامة وهل خرجت من نسل الحسين؟لتنتقل الى أسرة ميمون القداح وحول شخصية المهدي ونسبه وهل هو إمام مستودع أم مستقر، وكانت هذه الفترة الغامضة سبب في طرح قضية نسب الفاطميين.
ويعد الإمام أحمد بن عبد الله الرضي[3] حسين الذي وجه إهتمامه الى نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن وقد تولاها الداعيان الكبيران ابن حوشب[4] وعلي ابن الفضلمنذ سنة (268هـ)ومن اليمن إمتدت الدعوة الى كثير من الأقطار الإسلامية[5]

اما هذه الظروف والأوضاع رأى الإمام نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب فإختارة داعية وهو أبو عبد الله وبعثه الى ابن حوشب لتدريبه على وسائل الدعوة (سنة 278هـ)[6] وأمره بالدخول في طاعته والإقتداء بسيرته على أن يرحل بعد ذلك الى المغرب لينشر الدعوة الإسماعيلية فقدم أبو عبدالله على ابن حوشب وصار من كبار أصحابه وأقام باليمن عام واحد.[7]

---

[1] – فرحات الدشراوي :المرجع السابق ،ص68

[2] – نفسه ،ص68 .

[3] –أحمد بن عبد الله الرضي: تولى الإمامة بعد أبيه واستقر في سليمة واتخذ عبد الله بن ميمون حجه له، عاصر الإمام الخليفة المأمون وساهم لحد كبير في نشاط الثقافي وقتئذ ،ألف كتاب باسم رسائل أخوان الصفا رغبه منه المحافظ علي الدين الصحيح على ما ذهب عُلماء الإسماعيلية وحتى لا تطفى الفلسفة اليونانية التي راجت في عهد المؤمون على الفكر الاسلامي (انظر حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف :المرجع السابق،ص46).

[4] – ابن حوشب هو صاحب دعوة اليمن ابو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي ويسمى المنصور باليمن لما انتج له من نصر(انظر القاضي النعمان :افتتاح الدعوة ،ص3؛سيف الدين القصير :ابن حوشب والحركة الباطنية في اليمن، د ط، دار الينابيع ،لبنان ،1993م، ص 33) .

[5] – فرحات الدشراوي :المرجع السابق ،ص18

[6] – علي حسن الخربوطلي : المرجع السايق

[7] – محمد جمال الدين سرور:المرجع السابق،ص 22 .

ما ان وصل ابن حوشب نبأ وفاة ابى سفيان والحلواني بالمغرب عهد الى عبدالله الشيعي القيام بالدعوة الى المذهب الإسماعيلي في تلك البلاد وقال له أن أرض كتامة من بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وابى سفيان وقد مات وليس لها غيرك فبادر فإنها مطأة ممهدة لك[1]

والكل يعرف قصة مغادرة أبو عبدالله الشيعي بلاد اليمن قاصدا مكة التي وصلها موسم الحج (سنة279هـ) وكيف بحث عن حجاج كتامة واجتمع بهم وأدرك حبهم لآل البيت.

من خلال حديثهم وكيف رافقهم وأحسن صحبتهم حتى تعلقوا به ليصل الى أرض المغرب التي وجدها مهيأة لنصرة المذهب الإسماعيلي فإستغل ابو عبد الله الشيعي لماتمتعت به شخصية علي بن ابي طالب عند أبى طالب عن جميع المسلمين في المغرب من محبة وتقدير كمجتهد في الرأي وولي من أولياء الله وفارس مظفر[2] كان أهل المغرب يتغنون بانتصاراته ويتفاخرون بفروسيته وشجاعته فد قريش وبمواقفه مع رسول الله ،كما زاد حادث قتله عزلة وظلما[3] من مقاومة ومن حبه وزادت النكبات التي حلت بآله من تعاطف مع المغاربة معه كل هذه الظروف أضف إليها ماسبق وحدثنا عنه عن الأوضاع السياسية .

ثالثا: النعمان مؤثر أم متأثربالمذهب الإسماعيلي.

ظهر القاضي النعمان في فترة حساسة من تاريخ الدولة الفاطمية فقد برز الى ساحة الأحداث في مرحلة حرجة و إنتقالية من حياة الدولة الفاطمية خاصة وأن هذه الدولة حديثة الولادة وكان لابد أن يحتاط أئمتها من كل شخص فهذه الدولة ولدت في وسط مختلف معادي مذهبياً خاصة وأن القيروان كانت تحتضن المذهب المالكي، ذلك المذهب المعادي للمذهب الشيعي الإسماعيلي.

[1] –المقريزي :اتعاظ الحنفاء ،ج1، ص74 .

[2] – موسى لقبال :المرجع السابق ،ص199 .

[3] – نفسه ،ص199 .

وهذا ما أدركه الأئمة الفاطميون اذا كان لابد من تهيئة رجال الدولة وعلمائها لمواجهة لامفر منها مع علماء المالكية وإلى غاية ظهور النعمان نجد المؤلفات الإسماعيلية قليلة هذا ان لم تكن نادرة ومن هنا كانت الدولة الفتية بحاجة الى مؤلفات ومصنفات تضاهي ما كانت تحتويه الدولة الأغلبية، فكان لابد لها من شخصية ذكية عبقرية مطلعة على المذهب السُني المالكي متشعبة بالفكر الإسماعيلي وتجسدت هذه المطالب في شخصية النعمان .

فنجد أن حركة التأليف عند النعمان لم تكن وليدة الصدفة أو شغف من النعمان إنما جاءت بطلب من الأئمة أنفسهم، وهكذا فإن أول مؤلفات النعمان الا وهو كتاب مختصر الإيضاح، وكما يقول الإدريسي في الثابت منه فيما رواه عن الأئمة الطاهرين، "وكان إبتدائه في تأليف هذا الكتاب على عهد أمير المؤمنين المهدي بالله (صلع) بأمره على ما أراه وآصله وبينه له وفصله"[1].

ونجد أن النعمان لم يكن مؤرخ أو مؤلف فقط إنما كان يسعى لتأسيس غطاء شرعي للمذهب الإسماعيلي من الكتاب والسنة وهنا نتساءل هل النعمان مؤثر أم متأثر بالمذهب الإسماعيلي؟

وللإجابة عن هذا التساؤل كان لابد من الإشارة إلى عوامل نجاح الإسماعيلية في دعوتهم، هذه العوامل التي ساعدت أشخاص يعدون على الأصابع في إنشاء دولة في وسط معادي مذهبيا.

ف لإسماعيلية لم يكونوا يختارو دُعاتهم مباشرة بل كانوا يبالغون في التخفي في نشر دعوتهم، ومبادئ مذهبهم فكانوا يقيمون هذا الأخير على شكل خطوات تتدرج من معلومات بسيطة حتى تصل بالمستجيب إلى مبادئ فلسفية عميقة لا يفهمها إلا القليلون[2] وهؤلاء القليلون هم من سيوجهون لخدمة الدعوة والمذهب الإسماعيلي وكان

[1]– الداعي إدريس: المصدر السابق، ص558.

[2]– حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: المرجع السابق، ص314.

المستجيب لايعرفشيئ عن الدرجة التي تلي درجته إنما كان همه الوصول إلى درجة أعلى من الدرجة التي وصل إليها

ويمكننا ملاحظة هذا في تدرج النعمان في المناصب والوظائف فهو لم يصبح بهذه الرتبة (داعي دعاة وقاضي قضاة)، مباشرة أو بمحض الصدفة، إنما إنتقل من وظيفة لأخرى "وكان على صلة وثيقة بالخليفتين الثالث والرابع وحاز على ثقتهما "[1]، ولابد أنه أعطى صورة مثالية لمقدرته وإخلاصه وتفانيه في خدمة المذهب وأئمته.

ومن العوامل التيساعدت المذهب الإسماعيلي متمثلة في أئمته وهو إستغلالهم مذهب التقية فكانوا سنيين مع أهل السنة، شيعة مع الشيعيين، يهودا مع اليهود ما ساعد استقطاب وإنظمام ألوف مؤلفة من المسامين الى عبد الله[2] .

أيضا نجد أن الإسماعيليين قد برعوا منذ نشأتهم في تنظيم دعوتهم تنظيماً رائعاً محكماً فتظاهروا بالتقشف والورع والبلاغة والتطلع في العلم وخصصوا لكا منهم مبادئ يلقنها المستجيب، وكان لنظام التخصص هذا أثره في تكوين جماعة من العلماء الدعاة اللذين يتقنون ناحية مذهبية خاصة و يستطيعون أن يمثلوها في أذهان سامعيها من المستجيبين[3].

وكان لنظام أخد العهود على المدعوين أثر كبير في جذبهم إلى المذهب الإسماعيلي ورؤسائه، كما كانت القيود التي تربطهم بهذا المذهب وثيقة لاتنفصل وتجعل المستجيبين يتركوا معتقداتهم السابقة ويلتفون حول رئيس دعوتهم[4] .

إن هذه المعطيات السابقة تفسر لنا أن شخصية النعمان كانت وليدة خطة إسماعيلية محكمة، فالمذهب الإسماعيلي كان مذهب يعمل على السيطرة عل أفكار متتبعيه ويجعلهم يخدمون الأئمة بالغالي والنفيس ويتفانون في سبيل النهوض بمذهبهم والدفاع عن رئيسهم

---

[1]– فرهاد دفتري: المرجع السابق ، ص128؟

[2]– حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف:المرجع السابق، ص315.

[3]– حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف:المرجع السابق، ص 314.

[4]–نفسه، ص314.

وإمامهم وخليفتهم وهذا ما يفسر نشاط ابن حوشب، وأبي عبيدالله الشيعي، فيوم دخولهم ال اليمن والمغرب لم يكن معهم جيش ولا عدة ولا عتاد،وإنما فكر راسخ راحا على اثره يزيلان الدول ويمهدان الطريق لإمامهما.

وأقول أن النعمان كان من بين هؤلاء الأشخاص وتشبع بأفكاره، ولما ثبت إخلاصه في وظيفته الأولى صاحب الخبر[1]، وأصبح من رجالات الدولة التي تعول عليهم إنسدت له مهمة التأليف.

والتأليف هنا لم يكن هواية إنما كان بغرض خدمة الدولة ودعوتها الإسماعيلية لينتقل النعمان من مرحلة المتأثر الى مرحلة المؤثر و كانت البداية في كتابه الإيضاح وكان الجانب الفقهي أول جانب إهتم به، وفي إشارة منه إليه يقول النعمان في مقدمته لكتاب الإقتصار أنه شرع بجمع عددا من الاحاديث الفقهية المروية عن أهل البيت النبي صلى الله عليه وسلم وتدقيق مختلف المصادر المتاحة [2].

وهنا نلاحظ أن النعمان إنتقل الى مرحلة المؤثر فقد أصبح يبحث عن غطاء شرعي لدولته من القرآن والسنة خاصة أنه أدركأن مجالس المناظرات التي تقام في القيروان تحتاج إلى علم غزير وأدلة ليثبت بها صحة مذهبه أمام أعداء المذهب المالكي ولا يكون ذلك إلا بالحجة والأدلة.

وخير دليل على ذلك أنه ألف كتاب دعائم الإسلام في الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن الإمام المعز لدين اللهأمير المؤمنين وذلك أنه حضر النعمان وجماعة من الدعاة عند أمير المؤمنين المعز، فذكر الأقاويل التي إخترعت والمذاهب والآراء التي إفترقت بها فرق الإسلام، وما إجتمعت وما إتتابها علماؤها وابتدعت وتسامت إليه من العلم بغير برهان مبين وادعت وذكر أمير المؤمنين المعز لدين الله (صلع) قول جده رسول الله ﷺ فيما أثبت روايته آباؤه الطاهرون "لتسلكن سُبل الأمم قبلكم خذوا النعل

[1]– إسماعيل السامعي : المرجع السابق، ص65.

[2]– فرهاد دفتري: المرجع السابق، ص131.

بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه" ثم ذكر لهم المعز (صلع) قول رسول الله ﷺ "إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه وإلا فعليه لعنة الله ونظر إلى القاضي النعمان" [1] .

وهذا خير دليل على أن حركة الكتابة عند النعمان كانت محاولة لتشريع الفقه الإسماعيلي والرد على المذاهب والفرق المنتشرة كما كان محاولة لبناء فقه إسماعيلي. [2]

رابـعا: الحرية الفكرية عند النعمان.

تجمع المصادر التاريخية على أن النعمان كان عالماً فاضلا له ثقافة واسعة ومؤلفات كثيرة أصبحت عمدة كل باحث في المذهب الإسماعيليوالاصل الذي يستقي منه علماء المذهب[3]، لكن الى أي مدى يمكننا إعتماد مصداقية هذه المؤلفات؟ وهل كانت لنعمان حرية التعبير؟ وحرية طرح الأفكار ومناقشتها؟

تكاد تجمه المصادر على أن النعمان لم ي يؤلف شيئ دون الرجوع أئمة عصره، وإن كان يبأ عملية التأليف بطلب من الإمام نفسه فإنه كان ينهيه بغرض نتاجه على الإمام المعز فيناقشه فيه ومتى تم له ذلك وافق على نشره وذيله بتوقيعه، وسمح للموردين بتداوله ونقله والعمل بمضمونه، والنعمان لاينكر ذلك بل أشار الى ذلك في أكثر من ذلك فيقول في كتابه المجالس والمسايرات " وأمرني الإمام المعز لدين الله (صلع) بتأليف شيء من العلم وقفني على جميع معانيه وأصل لي أصوله وألقوا إلي جملة من القول فيه ولم أكون قبل ذلك تقدمت في تأليف شيء منه ولا اتسع علمي فيه إتساعا يوجب أن أتقدم في تصنيفه، فلمافتق لي المعنى فيه ولخصه لي وأوضح لي معانيه وأمرني بتأليفه وبسطه تقدمت واثقاً بعون الله به ".[4]

---

[1]– الداعي إدريس: المرجع السابق، ص 558– 559.

[2]– فرهاد الدفتري : المرجع السابق، ص132.

[3]– القاضي النعمان: إختلاف أصول المذاهب، ص10.

[4]– القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص545.

وأيضا نجد الداعي إدريس يشير في ذلك فيقول: " فأتم القاضي النعمان هذا الكتاب الموسوم بدعائم الإسلام، على ما وضعه له أمير المؤمنين المعز لدين الله (صلع) واصله".[1]

وأيضا يحدثنا الداعي ادريس على أن القاضي النعمان كان يعرض ما يؤلفه للمعز فصلا فصلا وباباً باباً فيثبت الثابت منه ويقيم الاود ويسد الخلل حتى أتمه فجاء كتاباً جامعا مختصراً على غاية الأحكام [2]

ويصفه الداعي ادريس بأنه معجزة أمير المؤمنين المعز لدين الله أظهره على يد داعيه ووالليه النعمان بن محمد.[3]

وأيضا نجد المعز لدين الله يتحكم في النعمان مثلا ، لما ألف كتابه المعروف بكتاب الدينار ورفعه إلى المعز نجد المعز يرد على كتابه بقوله: "صانك الله يانعمان وفقت على الكتاب وتصفحته فرأيت ماأعجبني فيه من صحة الرواية وجودة الإقتصار ولكن فيه كلمات يعتاص على كثير من أوليائنا معرفتها فاشرحها بما يقرب من افهامهم فيستوي في معرفته والإحاطة بعلم ألفاظه الشريف والمشروف".[4]

ومن هذا نرى أن المعز كان الموجه والناقد والمصحح لمؤلفات النعمان كما نجد المعز يطلب منه تغيير عنوان الكتاب لما قال له :" وسمه كتاب الإقتصار لصحيح الآثار عن الأئمة الأطهار."[5]

ولا نجد النعمان يرفض ذلك أو يمتنع بل على العكس تماماً فنراه يقول : "وقراته بعد ذلك قراءة عليه وأثبت فيه كل ماصححه وارتضاه واسقطت مما كنت كتبت فيه ماأمر بإسقاطه منه"،[6] بل يفتخر بما قدمه له الإمام، ويعتبر قول الإمام وما أمده به أعظم فائدة وأكبر

[1]– الداعي إدريس : المصدر السابق ،ص 560.

[2]– نفسه، ص563.

[3]– الداعي إدريس: المصدر السابق، ص563.

[4] – الداعي إدريس: المصدر السابق، ص563.

[5]– نفسه، ص563.

[6]– نفسه ، ص 563.

نعمة وكأن النعمان يرى أن الإمام يحمل علم لادني زرعه الله في قلبه ولا يحمله أحد غيره فيقول أو مدني من بحر علمه ".[1]

فكان النعمان يرى أن مايقدمه الأئمة وحي وليس كلام بشر ولا حتى الداعي إدريس يرى ذلك ، فيقول من بحرهم أغترف وبهم عرف ما عرف وبفضلهم فيما ألف وصنف إعترف.[2]

ولم يكن المعز فقط من يتدخل في تأليف المهدي ومادته العلمية بل نجد أن المنصور أيضا أوحى الى النعمان بمادة بعض كتبه فيقول النعمان: " وإني لاأعلم أن توقيعاً خرج إلا من المنصور عليه السلام يقول فيه يا نعمان إستخرج من كتاب الله مارفضته العامة وأنكرته"[3].

وقد كتب النعمان وارسل الى المنصور الذي أمرنا يكمل ويقول كان المنصور عليه السلام إذا لقيته ذهب بما رفعته إليه منه فقال ماتقدم لأحد مثله"[4].

ولا ندري ان كان قيام ذلك من النعمان تشبعا وتأثر بالمذهب الإسماعيلي أم سياسة إنتجعها النعمان للتقرب من الأئمة أم أنه أدرك أن تأليفه بعيد عن رأي الإمام لن يعطي لمؤلفاته قيمة علمية فالظاهر أن تلك قاعدة كانت متبعة من طرف الأئمة الإسماعيلين إذ لا يجوز لأي كاتب إسماعيلي أن ينشر نتاجه بدون أن يحصل على موافقة خطية مسبقة من إمام العصر الذي يعيش فيه الكاتب[5]، ولو حاول أحد أو قام بنشر كتابه دون عرضه على إمام زمانه لأخذ الموافقة فإن الأتباع يدحضون عن إقتنائه والعمل بما جاء فيه ويعتبرونه كتابا خارجا عن إرادة الإمام والمذهب[6] ،وهذا يفسرلنا ماتمتعت به مؤلفات

---

[1]– نفسه ، ص569.

[2]– نفسه،ص569.

[3] – القاضي النعمان :المجالس والمسايرات ،ص135 .

[4] – نفسه ،ص135 .

[5] – القاضي النعمان :اختلاف أصول المذهب ،ص11 .

[6] – نفسه ،ص11 .

مؤلفات النعمان من تجليل ومدح الخلفاء لها حتى أن الظاهر في عام(416هـ) أمر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكيين وأمر الدعاة والوعاظ أن يعظوا من كتاب دعائم الإسلام " "وجعل لمن يحفظه مالا ".[1]

ومن بعد استعراضنا لما سبق ذكره وكيف أن المعز هو من كان يبين له فكرتها[2] ويصححها ويعدلها.

يمكننا القول بأن النعمان لم يتمتع بحرية في التأليف إنما كان مجرد قلم في يد الأئمة وهذا دليل واضح على تأثير المذهب الإسماعيلي على القاضي النعمان والذي كان قائما على الإمامة ومكانة الإمام بل وضعه في مرتبة بعد القرآن والسنة بل وصلت الى حد اعتبار كلامه وحي من عند الله فالنعمان لم يكن حر في كتابته بل مفننا بمذهبه وأراء أئمته.

خامسا : تاريخ الفاطميين من خلال النعمان.

قال القاضي النعمان أمرني أمير المؤمنين بجمع أخبار الدولة في كتاب ومناقب بني هاشم ومثالب بني عبد الشمس في كتاب ففعلت وجمع في كل فن من هذين الفنين كتابا جامعا ضخم يشمل على أجزاء كثيرة على ما رتبه لي وأفادنيهورفعتهما إليه فاستحسنها وارتضاهما واستجاد معناهما[3]، ف تأليف النعمان في التاريخ والسير كان بطلب من المعز نفسه، على فكان النعمان مثلما ألف كتب في الرد على طعونات السنة و إعتراضهم[4] وكما ألف في تقنية وتشريع الفقه الإسماعيلي لابد من أن يؤلف في التاريخ والسير والمناقب والمثالب فطلب المعز منه تأليف كتاب يجمع فيه أخبار الدولة فيه ويفسر المعز طلبه هذا بقوله: "أما أخبار الدولة ومن قام فيها وسعى في إقامتها من الدعاة والمؤمنين فإن أحب أن تخلد أخبارهم هكذا في الباقين ويبقى ذكرهم بالخير في الغابرين ويخلفهم

[1] – القاضي النعمان :شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ،ص52 .

[2] – القاضي النعمان :اختلاف أصول المذهب،ص13 .

[3] – الداعي إدريس :المصدر السابق ،ص566 .

[4] – بوبة مجاني :المرجع السابق ،ص82 .

فيها دعاة السامعين ويعرف ذلك لأعقابهم من بعدهم مما أعده الله عز وجل لهم من الكرامة في دار المقامة،وهذا ما يجب علينا لهم من الحفظ والحق إذا لم يلحقون فنؤدي ذلك إليهم،[1] وبالإضافة الى هذا فإن فيبدوا أن المعز قد تفطن لأهمية التاريخ كماسبق وأشرنا في الحفاظ على أخبار السابقين وأيضا عرف أن ماسيكتب عليه هو من رؤية وزاوية مخالفة له في المذهب.

فكان لابد من تدوين سيرة الفاطميين التاريخية من زاوية نظر الشيعة وتأثير المذهب الإسماعيلي على النعمان أمر محتوم لاشك فيه فالنظر لكتاب إفتتاح الدعوة يعرف انه محاولة أنه محاولة لتأسيس كتابة تاريخية فاطمية تخدم مصالحها، وليس محاولة لتخليد أسماء الرجال الفاعلين في الدولة فقط وبالتمعن في الكتاب نجد أن النعمان قد تمكن من تأسيس النص الأصلي للرواية التاريخية الأم التي تولدت عنها الروايات المتتالية في القرون الأربعة الخامس والسادس[2]والسابع والثامن هجري فنراه يتحدث عن ظهور دولة الفاطمية باليمن مع ابن حوشب وابن الفضل ثم الى المغرب مع الحلواني وابي سفيان ثم الداعي ابي عبد الله[3].

ف مصطلحات القاضي النعمان وتعابيره تشير الى أنه حاول أن يعطي هذه الرحلة صيغة العمل المبارك وأن ينتصر للشيعة كلما سمح له الأمر بذلك فكان يذكر الدعوة بقوله" هذه دعوة مباركة[4] .

كما أنه يؤسس لشيعة أئمته الفاطميين بـ ستعمال نصوص من القرآن الكريم وتفسير بما يخدم قضيته فيرى في قوله تعالى "ان حزب الله هم الغالبون وان جندنا لهم المنصورون

[1] – الداعي إدريس :المصدر السابق ،ص566 .

[2] – القاضي النعمان :افتتاح الدعوة، ص04.

[3] – نفسه، ص 04.

[4] – نفسه ،ص05.

وان الأرض يرثها عبادي الصالحون "،[1]فهو كان يرى أن الهدف المقصود بأحزاب الله هم الشيعة الإسماعيلية ثم يتحدث لنا عن ابتداء هذه الدعوة وعن شخصية الأئمة تراهم يلفهم بنوع من القداسة ويحاول قدر الإمكان تبرير أعمالهم وأفعالهم.

ولعل تأثره بالمذهب الإسماعيلي وبولائه لدولة الفاطمية واضح خصوصا في حديثه عن اعدائه وتحمسه لانتصار شيعته وأصحابه واضح في حديثه عن خروج كتامة بقيادة ابي عبدالله على الدولة الأغلبية.[2]

ولعل الامر الوحيد الذي يعطي لكتابه افتتاح الدعوة قيمة علمية تاريخية ومعاصرته للأحداث إلا أن الرواية تبقى رواية لتاريخ المنتصر.

وفي كتاب المجالس والمسايرات كان النعمان بمثابة السجل اليوم لأقوال ومأثر وتوقيعات الخليفة لسيما المعز لدين الله[3].

ولم يكن يرى في تدوينه لكتابه هذا أنه يحفظ التاريخ فقط بقوله: "ثم رأيت وجوها من الحكم والعلم والأدب والمعرفة تفجر عن منطقه وتندفع من ألفاظه وتشير عن رمزه واشاراته لا تجري مجرى السير التي صنفتها ولا تدخل في أبوابها التي ألفتها على ما في تلك السير من الحكمة والعلم والمعجزات والبراهين والدلائل والأيات "[4]،فالنعمان كان من خلال مؤلفاته يحاول تأصيل فكرة الإمامة وإحاطته بهالة من القدسية ونلاحظ هذا في عدة مواقع كقوله "فلما أشرفت على المنصورية واجهت المعز لدين الله صلوات الله عليه خارجا لبعض ما كان يخرج إليه(...) فنزات وبادرت إليه للسلام عليه وهيأت كلاما فما هو إلا

[1] – سورة الصافات ،(آية 4).

[2] – القاضي النعمان : المصدر السابق ،ص18 .

[3] – اسماعيل السامعي :المرجع السابق ،ص29.

[4] – القاضي النعمان :المجالس والمسايرات ،ص47 .

أن فربت منه وملأت عيني منه وملأت صدري هيبته ورأيت جلالة الإمامة في وجهه"[1] ويحاول دائما تشبيه الحوادث التي تقع مع المعز بحوادث وقعت مع الرسول صلى الله عليه السلام ،وكأنه يحاول ان ينتصر لنسبهم، كما نجده يستعمل أحاديث شريفة مقتصرة على الرواية الشيعية وذلك للإستشهاد بها في مصنفاته، ومن ناحية أخرى تكمل أهمية الكتاب في كون العمان حريص على تسجل مادته إثراكل مجلس مباشرة ويتحرى في نقله حتى يأتي بالفظ كما لفظه المعز و ورد على لسانه و ما زاد في اهميته هو مراجعة الخلفة لمحتواه ما يزيد هذا العمل وثوقا[2].

اما في المناقب و المثالب فهو لا يحتاج لشرح او تفسير و يكفي ما قاله الداعي ادريس عن المعز لما امر بتأليف كتاب المناقب و المثالب : "واما فضل الاباء ومناقبهم وضعة الاعداء ومثالبهم فان ذلك مما ينبغي ان يعرفه الابناء و الذرية و الاولياء و يُبكت به المخالفون و الاعداء و ينشر في الانام و يبقى على الايام و ان كان فضل اهل الفضل و ضعة اهل الضعة معروفين غير مجهولين و ظاهرين غير مستورين فقد القوا الكثير من الشبهات و احتالوا بصنوف من الاحتيالات ".[3]

وهذه العبارة خير دليل على ان كتابات النعمان كانت بغرض اثبات شرعية الائمة والدفاع عنهم ومهاجمة خصومهم وبذلك لايمكن القول ان النعمان كتب بمعزل عن مذهبيته بل كتب ليبرر ما جاء في مذهبه .

[1] – نفسه ،ص51.

[2] – القاضي النعمان:المجالس والمسايرات،ص18.

[3] – الداعي إدريس:المصدر السابق،ص566.

الخاتمة

كان العالم الإسلامي في نهاية القرن الثالث هجري يعاني حالة من التشتت السياسي والمذهبي وفي حين كانت هنالك دول في طريقها إلى الأفول كدولة الأغالبة والدولة الرستمية والدولة الإدريسية وحتى الخلافة العباسية كانت هنالك قوة طموحة تبرز إلى الساحة السياسية وهي الدولة الفاطمية التي توجت دعوتها بتأسيس دولتها مستغلة الصراع المذهبي لنشر مذهبها الإسماعيلي.

وفي هذه الفترة ظهرت شخصية فكرية بارزة وهي القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله بن محمد بن منصور بن حيون وهو أحد الشخصيات العلمية التي كان لها شأن علمي كبير، والملاحظ أن هذه الشخصية لم تلقى الإهتمام الكافي من قبل المؤرخين والباحثين وعند تصفح الكتب التي تناولت هذه الشخصية نلاحظ الإختلاف الكبير بين أقوال العلماء فعند الحديث عن نسب النعمان نجد إختلافا حول كونه عربيا تميمي الأصل أم مغربيا أم فارسي خاصة أن إسم النعمان له دلالة عربية وأخرى شيعية مايجعل الفصل في قضية نسب النعمان أمرا صعب والبعض يرى أن تولي النعمان وظيفة عند المهدي راجع لنسبه العربي ولا يوجد دليل يثبت صحة أو خطأ كل من المؤرخين خاصة وأن المصادر أغفلت أو ربما تجاهلت هذه الشخصية كونها مختلفة المذهب أو لأنه لم يبرز إلى الساحة إلا بعد إنظمامه إلى الدولة الفاطمية، أضف إلى ذلك مالوحظ في ذلك الوقت من كثرة المدعين للنسب.

ولقد عرف القاضي النعمان بألقاب متعددة وكان إسم القاضي إسم سشهرته وهو لقب يتصل بطبيعة الحال بوظيفته أو ربما أضيف إسم القاضي تفاديا للإلتباس مع أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي كما لقب بالتميمي كدليل على أصله العربي ولقب بالمغربي والقيرواني لأن المؤرخين إعتبروه من أهل القيروان مولدا ونشأة ثم لقب بالمصري بعد إنتقاله إلى مصر ولقب بسيدنا القاضي وقاضي القضاة وداعي الدعاة وسيدنا الأوحد والقاضي الأجل .....

أما مولده ووفاته فنلاحظ فيها هي الأخرى إختلافا واضحا إلا أنه بعد مقارنتي عدد من المعطيات وتمحيصي للمعلومات وإستنادا على تاريخ وفاته سنة 363هـ وعلى تاريخ دخوله في خدمة المهدي 313/312هـ وذهاب بعض المصادر إلى أنه توفي عن عمر يناهز الـ80 أو 81 سنة إستنتجنا أن تاريخ ميلاده سيكون 283هـ أما عن مكانة ولادته فالمؤررخين يرون أنه ولد بالقيروان وبالنسبة لوفاته فقد إتفق المؤرخون على سنة 363هـ في مصر أما سبب وفاته فهو أمر لم تفصح عنه المصادر وما توصلنا إليه يبقى محظى تخمينات فربما يكون توفي بسبب الوباء أو بسبب الإرهاق لكن الثابت أن موته لم يكن نتيجة مرض عضال أقعده الفراش.

أما مذهبه فكان الإختلاف عليه بين المؤرخين كبير ومابين القول أن مالكي متشيع أو إماميا إثني عشر أو إسماعيلي فإننا نرجح كونه إسماعيلي منذ النشئة ذلك أن المراتب التي وصل إليها لا يمكن أن تمنح لغير إسماعيلي.

وعلى الرغم من كون المعلومات عن نشئته شحيحة إلا أنه من الممكن أن يكون قد قضى جزء من حياته في سوسة ثم إنتقل إلى القيروان ثم إلى خدمة المهدي ومن المهدية بدأ نجمه في الظهور ولقد لعبت أسرة النعمان دورا كبيرا في حياته أو بعد وفاته فوالده كان سر نشأته العلمية وحذاقته، وأولاده وأحفاده واصلوا مسيرتهم وخدموا الدولة الفاطمية لمدة تقارب القرن، ومع أن نهايتهم لم تكن حميدة إلا أنهم ساهموا في تثبيت أفكار والدهم من خلال تلقين مؤلفاته في مجالس الحكمة التأويلية.

كان لصفات النعمان الشخصية ونبوغه العلمي إنعكاس على نشاطه السياسي والإجتماعي والذي نلاحظه في الوظائف التي تولاها والمناصب التي شغلها خاصة وانه وصل إلى أعلاها وهو منصب قاضي القضاة وداعي الدعاة وكذا تأليف الكتب وترأس حلقات المجالس التأويلية وهو أمر يحتم علينا التساؤل:

هل من الممكن أن يصل شخص تمذهب بمذهب معادي للإسماعيلية إلى هذه المكانة ؟ والتي لم تقتصر على مكانة سياسية فقط بل بلغ مكانة علمية جعلت منه العالم الأكثر إنتاجا في تلك الفترة وهو أمر شهد عليه حتى مخالفيه مذهبيا كابن عماد الحنبلي والذهبي وإبن خليكان...

إن الجواب على لسؤال السابق يكون بالتمعن طويلا في مؤلفات النعمان فندرك أن تشبعه بهذا المذهب الإسماعيلي جعل منه مؤطرا ومشرعا ومقننا للفقه الإسماعيلي وأصبح يبحث عن حجج وأدلة لخدمة مذهبه يستوحيها من القرآن والسنة ويؤول تفسيرها وهذا ملاحظ في مؤلفاته الفقهية ونجد النعمان مدافعا مبررا مقتديا بالأئمة وآل البيت في سيره ومؤلفاته التاريخية كما حتم عليه مذهبه الرجوع في كل كبيرة وصغيرة في تأليفه إلى الأئمة فيثبت ما أعجبهم ويزيل ما أزعجهم وبذلك كان قلم الإمام

الورّاقيــة

القرآن الكريم

أ/المصادر

1. ابن الأثير:الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القافي،ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت ،1987م.
2. البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين،دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م.
3. البغدادي عبد القاهر: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، تحقيق: محمد عثمان الخشن ، دط ، مكتبة ابن سيناء، القاهرة ، دت.
4. البكري أبي عبيد:المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.
5. ابن تغري بردي(ت874هـ):النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992م.
6. ابن الجوزي عبد الرحمن: القرامطة، تحقيق:محمد الصباغ ،ط5، المكتب الاسلامي،دمشق،1981م.
7. ابن حجر: رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م
8. ابن حجر: ليسان الميزان، تح:عبد الفتاح أبو غدة، دط،مكتبة المطبوعات الجماعية، دت.
9. الخشني: قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا، د ط، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، د ت، ص290
10. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ،د ط، دار الفكر، بيروت ، 2000م.
11. ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحادة ، دط، دار الفكر، بيروت ، دت.
12. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان العباس، دار صادر بيروت، د ت.

13. الخونسيري : روضة الجنات في أحوال العلماء والسادات،ط1 ،دار الإسلامية ،دم،1991م.

14. خير الدين الزركلي: الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين، دط، دار العلم للملايين، بيروت.
15. الداعي ادريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من عيون الأخبار، تحقيق: محمد اليعلاوي،ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.
16. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت ،2003م.
17. الذهبي :سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1 ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1985م.
18. الشهرستاني :الملل والنحل ، تصحيح: أحمد فهمي محمد، ط2 ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، 1992م.
19. الصنهاجي عبدالله: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نفرة وعبد الحليم عويس، د ط، دارا لصحوة للفكر، القاهرة، دت.
20. ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق :ج،س،كولان و ليفي بروفنسال، د ط، دار الثقافة ، بيروت ، 1980م.
21. القاضي النعمان: إختلاف أصول المذاهب، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.
22. القاضي النعمان : الاقتصار،تح:عارف تامر،ط1 ،دار الأضواء،1996.
23. القاضي النعمان ابن محمد: دعائم الإسلام ،تحقيق :أصف بن علي أصغرفياض ،دار المعارف،الإسكندرية، 2003م.
24. القاضي النعمان: رسالة إفتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2،(الشركة التونسية للتوزيع،تونس –ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر)،1986م.
25. القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، دط، مؤسسة النشر الإسلامي، مصر، 1407هـ.
26. القاضي النعمان بن محمد: المجالس والمسايرات، تحقيق: إبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي والحبيب الفقي، ط1،دار المنتظر، بيروت، 1996م.

27. القاضي النعمان:الهمة في أداب اتباع الأئمة، تحقيق:محمد كامل حسيني، دط، دار الفكر العربي،بيروت، 1984م.
28. ابن الكثير:البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دط ،دار هجر، دم، 1989م.
29. المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء إفريقيا والقيروان، تحقيق: بشير البكوس ،ط1 ،دارالغرب الإسلامي، لبنان،1983م.
30. الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبية، الكويت، 1989م.
31. المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى لشؤن الإسلامية، دم،1996م.
32. المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987م.
33. ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، 2003م.
34. مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأبصار، نشر سعد زغلول عبد الحميد.
35. النوبختي حسن بن موسى والقمي سعد بن عبدالله :فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الحنفي، ط1، دار الرشاد ، دم،1992م.
36. اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت،1997م.
37. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دط ، دار صادر، بيروت ، 1977م.

ب/المراجع:

1. إبراهيم حسن حسن، أحمد شرف طه: المعز لدين الله(إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية)، د ط، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1948م.
2. إبراهيم حسن حسن، أحمد شرف طه: عبيدالله المهدي (إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب)، دط ، مكتبة النهضة، مصر، دت.
3. باشا أحمد تيمور: المذاهب الفقهية الأربعة،ط1 ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ،2001م.

4. تامر عارف: تاريخ الإسماعيلية (الدعوة والعقيدة)، ط1، دار رايس للكتاب والنشر، لندن- قبرص، 1991م.
5. تامر عارف: المعز لدين الله الفاطمي،ط1،دار الأفاق الجديدة، بيروت ،1982م .
6. جمال الدين عبد الله محمد: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991م.
7. حسين محمد كامل: طائفة الإسماعيلية ،ط1، مكتبة النهضة ،القاهرة ،1959م.
8. الخربوطلي علي حسن: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1972م.
9. الدشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296- 365هـ/909-975م) ترجمة حمادي الساحلي ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994م.
10. دفتري فرهاد: الإسماعيلية في العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، د ط، دار الهدى، سوريا،1999م.
11. السامعي اسماعيل:الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب العربي(4هـ-10م)،ط1،مركز الكتاب الأكاديمي،2010م.
12. شاكر محمود: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، د ط ، المكتب الاسلامي بيروت ، 2000م.
13. ضيف شوقي: العصر العباسي الثاني، ط1 ، دار المعرف ، القاهرة ، د ت.
14. الطالبي محمد: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي(184 -296 هـ/800 - 909م)، د ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1995م.
15. ظهير إحسان إلاه: الإسماعيلية (تاريخ وعقائد)، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، 1987م.
16. فؤاد السيد أيمن: الدولة الفاطمية بمصر(تفسير جديد) ، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م.

17. القصير سيف الدين: ابن حوشب والحركة الباطنية في اليمن، دار الينابيع، لبنان،1993م.
18. كحالة عمر رضا:معجم المؤلفين ،ط 1،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،د ت .
19. لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ التأسيس إلى منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م
20. مجاني بوبة: دراسات إسماعيلية، د ط، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2002م- 2003م.
21. محمد مسرور جمال الدين: تاريخ الدولة الفاطمية، د ط، دار الفكر العربي ، القاهرة، دت.
22. الموسوي سعيد بن موسى: موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسبا ومعتقدا، ط1، دار القاسم، الرياض،2006م.
23. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،د ط ، الجزائر ، 1350 هـ .

ج/المذكرات وأطروحات:

1. قويسم محمد:"تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي(313-363هـ/929-979م)"،رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة ،2002-2003م.
2. محمد عبدالله الكربلائي حيدر:"المشرع أبو حنيفة القاضي النعمان القيرواني المغربي(عصره، دوره في الدولة الفاطمية، كتبه ومؤلفاته)"، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد،2007م.

الكشافات

01- كشاف الأعلام البشرية

02- كشاف البلدان والأماكن

01- كشاف الأعلام البشرية

-أ-

ابراهيم بن أحمد الأغلبي(ابراهيم الثاني):13.

ابراهيم شبوح:29.

ابن الاثير:19-102.

أحمد بن حنبل:19.

أحمد بن عبدالله الرضي:108-109.

أحمد بن محمد بن عبدالله الفرعاني:31.

أحمد بن النعمان:25.

ادريس الثاني:18.

اسد بن الفرات:23.

اسماعيل باشا البغدادي:72.

اسماعيل بن جعفر الصادق:93-94-95-97-106-107.

اسماعيل السامعي:35-37-41-47.

اصف فيضي:29-35.

ايفانوف:73-79.

ابو بكر:92.

ابن تغري بردي :35.

ابي حاتم:16.

ابن حجر العسقلاني:24-41-61-64-67-68-72-86-87.

ابن حماد الصنهاجي:100.

ابو حنيفة النعمان:27-36-44-46-56-72.

ابوحنيفة النعمان بن محمدالداعي:28-34.

ابن حوشب:12-18-109.

ابن خلدون:58-95-96.

ابن خلكان:28-31-32-36-42-56-65-72-74-75-81-85-87-101.

ابن زولاق:36-61-62-68-72-87.

ابن سريج:72-81.

ابو سفيان:36-43.

اباسلمة الخلال:91.

ابن شهرشوب:28.

ابي طاهرالذهلي:61-62.

ابوعبد الله الشيعي:16-17-36-109-110.

ابو عبدالله محمد القيرواني:28.

ابن عذارى:37.

ابن عمادالحنبلي:24-26-30-63-68.
ابن قتيبة:81.
ابن كثير:86-92.
ابو اليقضان محمد بن أفلح:16.
ابي يزيد صاحب الحمار:47.

-ب-

البغدادي:93.

-ث-

الثعالبي:101.

-ج-

جعفرالصادق:78-91-92-93-94-106.

-ح-

الحاكم ابو علي منصور:64-65-66-67-68-69-70.
حسن ابراهيم حسن:101.
الحسن بن علي:66-67-70-91-100.
الحسين بن جوهر الأصقلي:70.
الحلواني:12-36-43-109.

-خ-

الخشيني:37-39-43.
الخونسيري:34.

-د-

الداعي ادريس:56-74-75-76-78-79-80-82-88-107-114-115.

-ذ-

الذهبي:26-30-32-61-65-87-88-102.

-ر-

الراضي:11.
ريتشارد غوتهيل:28.

-ز-

الزركلي:30-32-88.
زيادة الله الثالث:14-15.
زيد بن علي:92.

-س-

سحنون بن سعيد التنوخي:23-33-43.

-ش-

الشافعي:72-81.
الشريف الراضي:98-99.
الشهرستاني:94-104.

-ع-

عارف تامر:86.

العتقي:81.

عثمان بن عفان:90-91.

عبدالله بن ابراهيم بن الأغلب (ابو العباس):13-20.

عبدالله الرضي:107.

عبدالله بن ميمون القداح:107-108.

عبيدالله المهدي:17-18-29-36-37-39-46-47-49-56-74-82695-100-103-105-108-111.

عبدالرحمان الناصر:101.

عبدالرزاق الفهري:17.

عبدالعزيز بن محمد بن النعمان:61-68-69-70-86.

عبد القاهر البغدادي:104.

العزيز بالله نزار ابو منصور:62-63-64-102.

علي بن ابي طالب:20-78-79-90-95-110.

علي بن عمر بن إدريس(صاحب الريف):17.

علي بن النعمان(ابو الحسن):61-62.

-ق-

القائد جوهر:31-44-53-57.

القائم بأمر الله:40-46-47-48-51-56.

القاسم بن ادريس:17.

القاسم بن عبد العزيز:70.

القاضي النعمان:23-24-25-26-28-29-30-31-32-37-38-39-40-41-42-56-61-74-76-77-81-83-88-100-101-110.

-م-

المالكي:37.

مالك بن سعيد:70.

الماوردي:57.

المتوكل بالله:11.

المحدث النويري:34.

محمد بن إسماعيل:107.

محمدالباقر:91.

محمد بن الحسن بن ابي الحس:31.

محمد حسين الجلالي:81-82.

محمد بن حيون :33-42-43.

محمد قويسم:29.

محمد بن عمر النهر ساسي:100.

محمد بن محمد(الشيخ المفيد)

محمد بن النعمان:62-63-64-65-66-67.
محمد بن النعمان(مؤمن أوشيطان الطاق):25.
محمد النفس الزكية:106.
محمد اليعلاوي:29.
مخلد بن كيداد:78.
المسبحي:72.
مصطفى غالب:28-35-36-43-44-76-81.
معاوية بن ابي سفيان:90.
المعز لدين الله الفاطمي:26-27-30-31-35-40-41-46-50-52-54-55-56-58-59-61-63-69-76-78-79-84-88-101-113-114-115.
المقتدر بالله:11.
المقريزي:10-31-98-99.
المكتفي:11.
المنتصر بن اليسع(مدرار):17.
المهدي:13.
موسى الكاظم:93-94-106.

-ن-

الناصر:18.
النعمان بن أحمد:25.
النعمان بن حيون:33-34-40-42-43-64-47-48-49-50-51-52-53-54-55-56-57-59-61-69-70-84-85-86-88-111-112.

-هـ-

هارون الرشيد:15.
هشام بن عبد الملك:92.

-ي-

اليافعي:88.
يحي الثالث بن القاسم بن ادريس:17-18.
يحي الرابع بن ادريس بن عمر:18.
يعقوب بن أفلح:16
اليقضان بن ابي اليقضان:16

02- كشاف البلدان والأماكن

-أ-

اسكندرية:64-69.

اغماس:16-52.

افريقية:11-20-21-32-41.

-ب-

باب سلم:44.

بجاية:13.

بحرين:11.

بغداد:12-49.

بلاد فارس:91.

بيروت:86.

-ت-

تيهرت:16.

-خ-

خرسان:91.

-د-

دمشق:104.

-ر-

رقادة:15-30-35-39-49.

-ز-

الزاب:16

-س-

سجلماسة:17-102.

سلمية:36-102-107.

سوسة:39-43.

-ش-

الشام:91-107.

-ص-

صفين:90.

-ط-

طبرستان:12.

طرابلس:13-39-40-51-52-59.

-ع-

العراق:11-68.

-ف-

فارس:18.

فزان:16.

الفسطاط:31-41.

-ق-

القاهرة:31-41-62-63-65-66-
67-95.
القرافة65.
القيروان:27-30-39-59-95-63-
103

-ك-

كربلاء:91.

-م-

مصر:27-29-30-31-41-42-
55-61-63-67-68-77.
المغرب الادنى:17.
المغرب الاسلامي:11-12-18-32-
36-38-39-41-48-51-85-
96-104-109.
المغرب الاقصى :17-18.
المغرب الأوسط :17.
مقرس:14.
المنصورية:40-51-52-53.
المهدية:39-40-52.

-ن-

النعمانية:25.
النيل:31.

-و-

ورجلان:16.
وادي ميزاب:16.

-ي-

اليمن:12-18-109.

فهرس المحتوى

الموضوعالصفحة

الإهداء

شكر وتقدير

المقدمة:1

المدخل المفاهيمي:الأوضاع السياسية والمذهبية في عصر القاضي النعمان (10-21)

أولا: الأوضاعالسياسية11

ثانيا:الأوضاعالمذهبية19

الفصل الأول: سيرة القاضي النعمان (22-44)

أولا: إسمهونسبه 23

ثانيا: ألقابهوصفاته 26

ثالثا: مولده ووفاته 28

رابعا:مذهبه 32

خامسا: نشأته 37

سادسا: أسرته 42

الفصل الثاني: جهود النعمان وآثاره ومكانته (45-87)

أولا: وظائفه 46

ثانيا: آل النعمان ودورهم في تعميق فكره وترسيخ جهده 60

ثالثا: مكانته العلمية ومؤلفاته 70

رابعا: أقوال العلماء فيه 86

الفصل الثالث: تأثير المذهب الإسماعيلي على الكتابة التاريخية عند النعمان (88-119)

أولا: التعريف بالشيعة 89

ثانيا: الإسماعيليون الفاطميون من النشأة الى تأسيس الدولة الفاطمية 92

ثالثا:النعمان مأثر أم متأثر بالمذهب الإسماعيلي 110

رابعا: الحرية الفكرية عند النعمان 113

خامسا: تاريخ الفاطميين من خلال النعمان 117

الخاتمة: **121**

الوراقية: **125**

الكشافات **131**

فهرس المحتوى